شخصيات مغربية (3)

عبد الله الجراري

شيخ الجماعة العلامة
محمد المكي البطاوري الرباطي

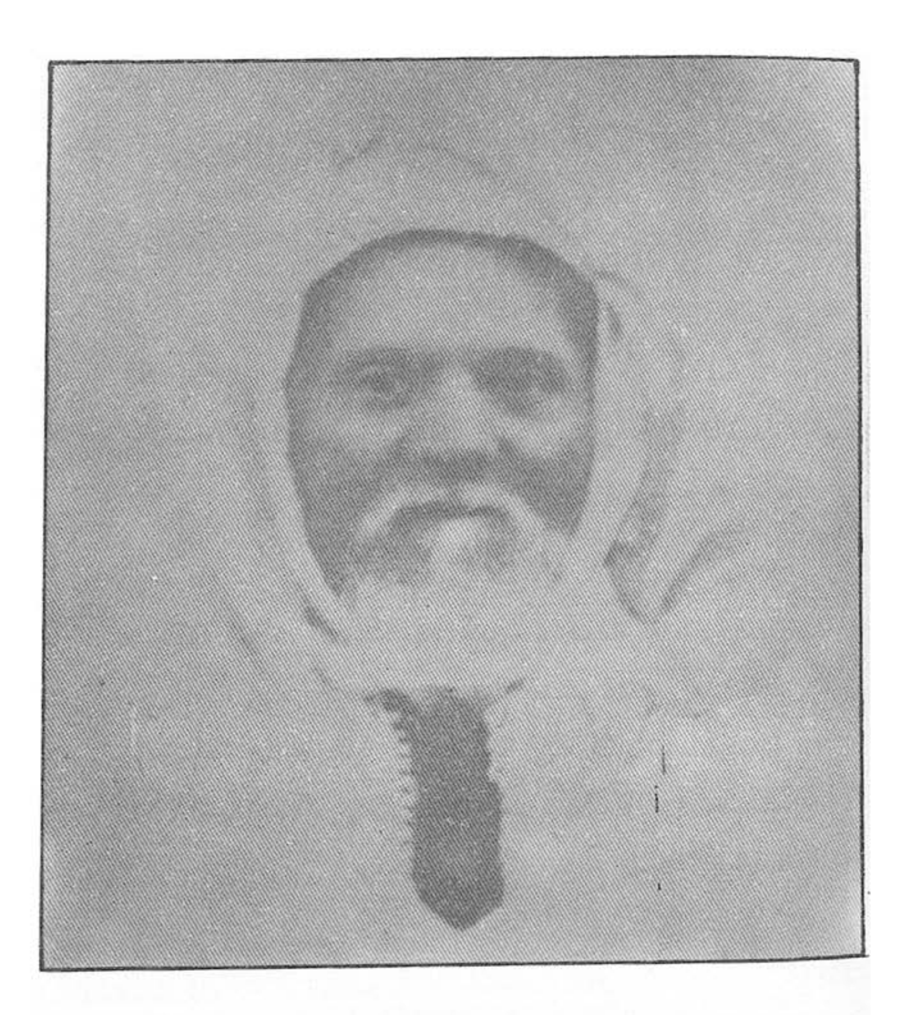
شخصيات مغربية

(3)

شيخ الجماعة العلامة
محمد المكي البطاوري الرباطي

عبد الله الجراري

الطبعـــة الاولـــى
جمادى الاولى 1398 ـــ ابريل 1978



شيـــخ الجماعـــة
العلامة محمد المكى البطاورى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الامين ، وعلى آلـــــه وصحبه الطيبيـــن الطاهريـــن .

أما بعد ، فوفاء بما وعدت به من الكتب حول شخصيات علمية مغربية فها أنا ذا انجز الوعـــد كاتبا عن حياة شيخ الجماعة محمد المكى البطاورى كشخصية ثالثة من السلسة ، ارجو الله تعالى أن يفسح فى الاجل ، ويعيننـــى على الاستمـــرار فى تحقيق الامل ، انه سميع مجيب .

مقدمة

من المعلوم الذي اصبح من قبيل البديهيات ان الثقافة منذ نشوئها بين النوع البشري ، وهى مشاعة يتناولها الناس بعضا عن بعض وجيلا عن جيل بعيدة عن الاحتكار والاستبداد وبالتعليم والاخذ (يا يحيــى خذ الكتاب بقوة) (1) كدا واجتهادا .

(لولا المشقة سـاد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال)

وما ملأ الراحة ، من استمرأ الراحة ، وما اشتار العسل ، من اختار الكسل ، فلا بد من الجهد والعمل ، لمن يبتغى العز والكمال .

هكذا نرى النفوس الطيبة تتنافس فى تسابق مــتــلاحق لتحقيق الاهداف النبيلة ، والاغراض الشريفة وفى تسلسل متصل الحلــقــات طبقات تلو اخرى تتلوها باحثة ومجددة ما وسعها الفكر للتجديد الــذي من شأنه ان يطبع العلم بطابع يضفــى عليه رونق التحبيب والجــذب ، ويطوي مراحله البعيدة فى اساليب موجزة تقربه الى الاذهان . وطبعا تتبلور مسائله آخذة صورا قشيبة تعلوها مسحة فلسفية هادفة تبعث بمنطقها العلمى للاستزادة من البحث والرغبة فى الوصول الى العمق من قــضــايــاه .

وانطلاقا من هذه الرغبة المعطاء تكونت طبقات وطبقات عــبــر

1) الآيــة 12 سورة مريــم .

التاريخ تكفلت بحفظ تراثنا الغالى على اختلاف اصنافه وفنونه تشريعا وادبا ، سلوكا واخلاقا ، تدريسا وتلقينا ، تصنيفا وتأليفا ، كل حسب طاقته فى التجبير والتحرير كثرة وقلة ، فمنهم من بلغت تصانيفه الثمانمائة مجلد كابن عقيل فى كتابه الفنون ، وابن عبد السلام المعتزلى الذي بلغ تفسيره خمسمائة مجلد (لا جزء) .

والامام الاشعري الذي جاء تفسيره فى ثلاثمائة مجلد (2) .

والحافظ الواعظ عبد الرحمن بن الجوزي الذي قال عنه الحافظ الذهبى فى (تذكرة الحفاظ) : ما علمت أحدا فاقت تصانيفه غيرها كابن الجوزي ، وكأبى بكر السيوطى (دائرة المعارف الاسلامية) ، وعبد الرؤوف المناوي وغيرهم كثير . ظاهرة خالدة ان دلت على شيء فانها تدل على عبقرية نادرة كونت اعلاما واعلاما فى غير ما مادة من مواد المعرفة وقضاياها ، واستمرت تترى طوال عصور وعصور الى ان صافحتنا وأجيالنا الناشئة حيث نجدها تجود من فينة وفينة بخلف لا يلبث يسد بعض الثغرات الفارغة مزيلا كل انين وشكوى جراء خطر الفقر الثقافى المحدق خاصة فى المواد الاسلامية وما يستطيع المثقف الحق ان يصل به من آلات وعلوم لادراك اهدافها فى تمكن وعمق .

فكان هذا حافزا من حوافز علمائنا (من عايشناهم ومن سبق) للسعى فى أداء تلك الامانة الملقاة على عاتقهم كمثقفين صادقين بذلوا طاقتهم فى خوض غمار المعرفة تلقينا وتحريرا فى شتى قضايا العلم أصولا وفروعا كل حسب اختصاصه وفنه ، فصنفوا والفوا وقيدوا . ما شاءت أقلامهم العرفانية أن يقيدوا مطنبين تارة وموجزين تارة أخرى فى تحر لتبسيط المسائل ووضعها فى اطار سهل يجعل التلميذ والدارس يقبلان فى انشراح ونشاط على التلقى والاخذ طالما ذلك يهدف المستوى اللائق

2) ضاع قيل بسرقة وقيل حرقا .

بكل صف من الصفوف ، لحد نجد بعض المؤلفين يكتب على النص الواحد والمادة المتحدة اكثر من تأليف (ابتدائى وثانوي وعالى) حيث يستطيع كـل صف تلقى ما يعطاه من مسائل فى الفن، وتلك آية من آيات التأليف وحكمة تعدده فى الفن الواحد بطريقة تتناسب والطبقة المقرر فيها ، وايضا يجري هذا النمط حتى فى التلقين واسلوبه (حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون ان يكذب الله ورسوله (3) .

هكذا كان المخلصون من رجال الثقافة يـكـرسون جهـودهـم ويصرفونها فيما يتفق والمستوى (حسبما توحى به قوانين التربية وعلم النفس) فيلقنون ويحررون على هذا السنن الهادف الذى به تدرك ناشئتنا وطلبتنا ما كان لآبائهم واجدادهم من عناية ورعاية للاجيال الصاعدة .

وطبعـى ان تبعث هذه الظاهرة فيهم تقدير الشيوخ والمثقفين الاول الذين أثروا وخلدوا ما لا ينقطع حتى بالموت ، ذلك واكثر ما حرك الكاتب للتصنيف فى حياة البعض منهم كشخصيات علمانية وهبت نفسها للعلم والمعرفة ، وبثهما فى الصدور الموفقة تعليما وتصنيفا كشيخنا الحافظ أبى شعيب الدكالى ، والشيخ الواعية محمد المدنى ابن الحسنى ، وشيخ الجماعة العلامة محمد المكـى بن على البطاوري الرباطى ـ كشخصيـة ثالثة ، سنرى ونقرأ ما حرر من تآليف وتقاييد قد تنقلنا موضوعاتها المقدرة بالعشرات الى ما المعنا اليه فى طالعة المتدمة مما اثبته التاريخ فى سجله الامين لاولئك الافذاذ من رجالات الثقافة الاول

وبعد فالى القارىء ترتيب الكتاب :

1) حـيـاتـه .
2) مـشـيـخـتـه .

---

3) والوارد على ما قيل فيه يوخذ منه طلب تعليم العلوم السهلة اولا لقاصر العقل .

3) من اجازه من الشيوخ .
4) اجازته بعض الطلبة
5) تصدره للتدريس
6) ما درسه واقراه من علوم وفنون .
7) طريقته فى التدريس .
8) تآليفه
9) ختماته
10) بعض رسائل متبادلة بينه وبين غيره
11) نموذج من خطبه
12) بعض تقاريظه
13) تقاريظ بعض انتاجه .
14) من قصائده واراجيزه وتخميسانه .
15) من لطائفه وطيب ملحه
16) تواضعه
17) من ترجموه من الكتاب والادباء والمؤرخين .
18) وظائفه ورحلاته
19) رثاؤه بعد الوفاة .

حياتـــه :

ولد ابو حامد البطاوري فى ربيع الاول عام 1274 هـ وتربـــى فى صيانة وعفاف ونزاهة تحت حجر والدته المكرمة بنت القاضـــى العلامة الورع الزاهد الشاعر المرحوم السيد الطيب بسير حتى صلح شأنـــه ، وانطبعت فيه الغرائز الطيبة . وبيت البطاوريين بيت مجـــد ووجاهـــة ونباهة ، وازداد مجدا بظهـــور الشيـــخ المكـــى فيهم وكفـــى به فخرا . اصلهم من مدينة شرشال انتقل اسلافهم منـــهـــا الى الرباط ، وصرح الشيخ انهم من ذرية ابى عيسى الغبرينـــى التونســـى الفقيه المشهور ، وان ابا مهدي المذكور شريف حسنى من ذرية سليمان بن عبد الله الكامل الـــشـــهـــيـــر .

مشيختـــــه :

ولما استد ساعده تصدى بصدق وعزيمة للاخـــذ عـــن شـــيـــوخ اجلة ، وابدى من الجد والاجتهاد ما جعله محبوبا لديهم مقربا اليـــهم ، متوسما فيه من قبلهم صدق الطلب ، الذي كم رىء فى اصحابه من عجب، ولم يزل مواظبا ومثابرا الى ان لاحت عليه لمحات المزية ، وقامت الدلائل القطعية على استعداده ونبوغه ، قرأ القرآن اولا على والده أبى عبد الله ، وبعد وفاته سنة 1284 هـ انتقل الى كتاب الاستاذ المؤدب الشاعر الكاتب محمد بن احمد الرغاي الرباطى المتوفى سنة 1315 هـ (1) وعنـــه تلقى

1) ترجمه المؤلف فى اعلامه المطبوع بالرباط — 1391 — 1971 .

مبادىء الحساب وبعض علوم الآداب ، وحفظ عدة متون . عقب هــذه المرحلة شرع فى قراءة العلم على الفقيه محمد بن عبد الرحمان التادلى الرباطى المتوفى بمراكش سنة 1295 هـ اخذ عنه مقدمة ابن آجروم ، ولامية الافعال ، وطرفا من الخزرجية فى فن العروض .

ودرس على الفقيه الخطيب القاضــى احمد بنانــى الرباطى المتوفى سنة 1340 هـ (2) طرفا من الفية ابن مالك ، وجوهرة اللقانــى ، كمــا اخذ عن الفقيه الورع الخاشع محمد بن ابراهيم الرباطى المتوفــى سنة 1297 هـ : فرائض مختصر ابى الضياء خليل الفقهاء ، وطرفا من بردة البــوصــيــري .

كما قرأ على القاضى العلامة محمد بن عبد الرحــمــن لبريبــري الرباطى المتوفى سنة 1326 هـ (3) : طرفا من المختصر . ودرس أيضا على الفقيه القاضــى احد قضاة العدل بالرباط احمد بن عبد السلام ملين الرباطى المتوفى سنة 1305 هـ (4) : بعض لامية الزقاق . وعلى الفقيه المفتى الصوفى الحاج عمر عاشور الرباطــى المتوفــى سنة 1314 هـ (5) طرفا من همزية البوصيري . وقرأ بعض أبواب المختصر على الفقيه المتفنن التهامى بنانــى الرباطى المتوفى عام 1300 هـ حسبما ذكره الشيخ فتح الله بنانــى فى طبقاته . ودرس على الاستاذ الخير الهاشمى بن احمد الزيانى الضرير المتوفى بالرباط سنة 1297 : الالفية بتمامها سردا ، ثم اخرى الى الاشتغال .

وجل قراءته كانت على شيخ الشيوخ العلامة شيخ الجماعة ابى اسحاق ابراهيم التادلى فقد لازمه ملازمة الصادق المخلص فى الطلب ،

---

2) المترجم فى نفس المصدر وسواه .
3) ترجم فى المصدر المذكور وغيره .
4) ترجم فى اعلام المؤلــف .
5) ترجم فى المصدر نفسه .

حتى نال بواسطته غاية الارب ، واصبح شيخه العمدة ، وامامه القدوة، قرأ عليه عدة فنون منها جملة وافرة من اواخر المختصر الخليلى ، ونحو النصف الاخير من جمع الجوامع ، ثم اعاد قراءته عليه من اوله الى نحو الكتاب الرابع ، ثم قرأ بعضه عليه مرة اخرى بشرحه المسمى (جامع المنافع) ، ومنها طرف من تحفة ابن عاصم وجملة من عبادة المختصر بشرحه . ومنها الموطأ ، والشمائل الترميذية بشرحه ، وصحيح البخاري بالقسطلانى ، والهمزية بابن حجر ، واوائل البردة بشرحه ، والتلخيص بالسعد ، والفية ابن مالك مرارا بالمكودي والبعض منها بالتصريح ، ولامية الافعال ، وجمل المجراد ، والخزرجية بشرحه ، ومقدمته فى التصريف المسماة « نزهة الطرف فى علم الصرف » والمرشد المعين بشرح ميارة الصغير ، ثم طرف منه بشرحه المسمى (بالمعين) والسلم بشرحه الكبير ثم بشرحه الصغير ، وجزء من مختصر السنوسى فى المنطق بشرحه ايضا ، وطرفا من (ايساغوجى) بشرحه ، وابوابا من فريدة السيوطى بشرحه ، وشذور الذهب ، وقطر الندى ، وكافية ابن الحاجب بشرحه ، ورسالة ابن ابى زيد بابى الحسن، وجملة منها أيضا بشرحه ، والمقنع فى التوقيت بشرحه المسمى «بالمطلع على معانى المقنع » (6) ورسالته فى الحساب المسماة « تحفة الاحباب بأعمال الحساب » (7) ومقدمة ابن آجروم بشرحه الكبير ، وصغرى السنوسى بشرح مؤلفها ثم جملة منها بشرحه ، ورسالة الوضع بشرحه المسمى « نهاية الوسع فى شرح رسالة الوضع » والسمرقندية بشرحه الموسوم « بالاشارات السعدية فى شرح السمرقندية » (8) ورسالته المسماة « بالمجاز الى معرفة المجاز » بشرحه المسمى : « تحرير العبارة

---

6) يوجد بخزانة المؤلف مخطوطا .

7) يوجد بالخزانة المذكورة فى مجموع رقم 1130 .

8) يوجد بنفس الخزانة مخطوطا .

في تقرير الاستعارة » .

مــن اجــازه مــن الشيــوخ :

في مقدمة من اجــازوه : شيخه الاكبر ، واعز اساتيذه الانــور ، شيخ الجماعة العلامة ابو اسحاق التادلى الرباطى رحمه الله نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم — احمد الله وهو المستحق ان يحمد ، واصلى واسلم على السيد السند ، الذي اسمه في السماء احمد ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما الى الابد ، بلا حصر ولا عد . اما بعد فيقول العبدالخاطىء ابراهيم بن محمد التادلى الرباطــى : لما كان السند كالصارم للقتال ، والسبب المتصل به الى كل شامخ عال ، وكان الخلى من الاسناد ، كالدعى الى الآباء والاجداد ، وان طالب العلم بلا سند ، كمغترف من بحر بلا مدد : التمس منى بعض طلــبتــنا وهو الطالب الفطن الذكــى ، الحيى السيد المكى بن محمد البطاوري الرباطى ان أجيزه بسندي الموصل للامام البخاري وغيره فأجبته لذلك ، وان كنت لست من اهل تلك المسالك ، رغبة بأن يتصل برسول الله صلى الله عليه وســلــم ثم بحبل الله تعــالــى بحول اللــه تــعالــى وقـــوتـــه وامتثالا لحديث : لــيبلــغ الشاهد الغــائــب لان يــهــدي اللــه بك رجــلا واحــدا خير لك مما طلــعــت عليه الشــمــس ، فــأقــول : انــى اجزته وغيره من جميع طلبتنا وكل من وقف عليــه ، كما اجازنــا أشياخنا بالمشرق والمغرب (رحم الله جميعهم ورضى عنــهــم ، ومتعنا برضاهم) . فمنهم شيخنا خاتمة المحدثين والمحققين في المعقول والمنقول سيدي الوليد العراقــى الفاســى ، وشيخنا امام اهل الحديث ، في القديم والحديث ، سيدي محمد ابن الفقيه العلامة سيدي حمــدون بن الحاج ، وغيرهما من اهل فاس ، كل عن هلال المغرب وبركته وحامل لواء فتواه الشيخ التاودي ابن سودة الفاســى رحــمــه الله تعالــى

ومنهم الشيخ حسين بن ابراهيم الازهري ثم المكى مفتى المالكية، عن شيخه ابراهيم الباجوری ، عن محمد الامير شيخ مصر فى وقته عن العدوى ، عن محمد بن عقيلة المكى قال : ارويه باعلى سند يوجد فى الدنيا عن الشيخ حسن بن على العجيمى ، عن الشيخ احمد ابن محمد العجل اليمنى ، عن الامام يحيى بن مكرم الطبري قال : اخبرنا الفقيه البرهان ابراهيم بن محمد صدقه الدمشقى وغيرهم ، عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الاول الفرغانى وكان عمره مائة واربعين سنة وهو ممن اجتمع بالخضر عليه السلام ، عن ابى عبد الرحمن محمد ابن شاذ بخت الفرغانى ، عن الشيخ احمد الابدال عن محمد بن يوسف الفربري عن الامام ابى عبد الله البخاري قال : باب كيف كان بدء الوحى.

ومنهم الشيخ الولى ، شيخ مشايخ مكة فى عصره الشيخ صديق بن عبد الرحمن كمال المكى ، عن شيخه خاتمة المحققين فى زمانه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج ، عن شيخه عبد الله بن هاشم ، عن صالح عن محمد بن سعيد المدنى ، عن تاج الدين بن عبد المحسن القلعى عن حسن بن ابى الوفا ، عن محمد النهروانى التطبى ، عن نور الدين الطاوسى كذا صح عن الشيخ يوسف الهروي ، عن محمد الفارسى ، عن احمد الابدال ابى لقمان عن محمد بن يوسف الفربري عن البخارى، قال : باب كيف كان ؟ واعلى ما فى البخارى الثلاثيات جمعها ابن حجر وغيره (9) ، واطول اسانيده تسعة فيكون بيننا وبينه عليه السلام من الوسائط من شيخنا الشيخ صديق المذكور باعتبار ثلاثيات البخاري نحو ثمان عشرة . وفى المنح البادية فى الاسانيد العالية لسيدي محمد الفاسى نقلا عن ابى البركات : ان رواية ابن سعادة افضل من الروايات التى عند ابن حجر ، وان ابن حجر لم يعثر عليها وهى المعتمدة عندنا

(9) منهم الاستاذ المرحوم محمد بن على دنية الرباطى كتب عنها بما اسماه : السر التارى من ثلاثيات البخارى طبع بالمطبعة الوطنية سنة 1350 هـ 1932 م .

بالمغرب . فان اردت الاتصال بابن سعادة وصلت الى الشيخ الامير شيخ مصر المذكور بالسند المتقدم ، ثم عن شيخ الامير وهو الشيخ السقاط ، كما هو مبين فى فهرسته ، والسقاط عن محمد بن قاسم القصار ، عن ابى عبد الله محمد بن عبد الرحمن ، عن الشيخ زروق ، عن ابن غازي ، عن ابى عبد الله القوري، عن ابى عبد الله محمد الغساني المكناسى، عن القاضى محمد بن محمد الخزرجى ، عن الطبري ، عن ابى حيدة ، عن عبد العزيز ابن سعادة عن ابى عبد الله بن سعادة الاندلسى المرسى (نسبة لمرسية) من بلاد الاندلس عن صهره ابى على الصدفى (نسبة لصدف) من قرى القيروان وهو ابن فيارة بتخفيف الياء ، عن الباجى ، عن ابى ذر الهروي عن شيوخه الثلاثة ابى محمد عبد الله ابن احمد بن حمويه الحموي السرخسى (نسبة الى سرخس) من مدن خراسان ، وابى اسحاق ابراهيم بن احمد بن داوود البلخى المستملى ، وابن الهيثم محمد بن المكى بن زراع (كغراب) الكشميهنى (نسبة الى كشماهن) موضع بخراسان من اعمال مرو — والثلاثة عن الفربري محمد ابن يوسف بن مطر بن صالح (نسبة لفربر) مدينة بينها وبين بخارى ثلاث مراحل ، عن ابى عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري رحمه الله تعالى قال : باب كيف كان بدء الوحى ؟ هـ. والله يوفقنا واياكم للعمل بالعلم فانه ثمرته،وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب . والحمد لله رب العالمين . انتهت الاجازة الاولى .

وأما الثانية فنصها : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم نحمدك اللهم يا من اجاز من ثجات السواقى من استجازه، وجازى من ام بابه ببسط آلائه حتى ظهرت عليهدلائل الخيرات ، فاستماز بها اي استمازة ، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد نبيك ورسولك الذي فازت امته بملتة خير فازه ، واختصت بحفظ السند المتصل به ، والتزمت احرازه ، وعلى آله واصحابه الذين احرزوا

من لذيذ خطابه حقيقته ومجازه ، واتباعه السالكين فى طرق محبته خير منازه ، لا سيما طريقة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التى هى مقبولة على كل حال وبأهلها لكل خير مستجازه .

اما بعد فيقول العبد المذنب الراجى من مولاه غفر المساوىء فقير ربه احمد بن المرحوم السيد محمد الكسراوي خادم دلائل الخيرات ، بمسجد سيد المخلوقات ، عليه أزكى الصلوات واذكى التسليمات . انه لما من الله على باجتماعى بالناقد اليلمعى ، والناجد المعمعى ، من شب فى اقتناص الفضل واقتباسه . وشدا شدو من قد شدا بنور مقباسه ، وحذا حذو من تمنطق بمنطقة نطقه فى سائر اوقاته بالصلوات المطيبة لطيب نفسه وانفاسه ، وجدا جدو من قد غدا بين اترابه نبراسا، وعلى سرب بوازله مراسا ، محبنا الفاضل النحرير ، الكامل الشهير ، ذي المسرة والابتهاج من مولاه العاطى اخينا فى الله الشريف المكى بن الشريف محمد البطاوري الرباطى أطال الله بقاءه ، وادام فى معارج العز ارتقاءه ، وذلك حين حلوله بالمدينة المنورة ، لزيارة صاحب المعجزات المشتهرة ، حسن ظنه بى حفظه الله تعالى فالتمس منى ان اجيز له فى قراءة دلائل الخيرات ، وفى قراءة البردة ، وفى اسماء اهل بدر ، والهمزية فى مدح خير البرية ، واقرائهم لمن يلوذ به من الثقات لما هو مشهور بين المحققين ، ان السند من سنن المتقدمين وجرى عليه جمهور المتأخرين — فأجبته لذلك ، وان كنت لست أهلا لما هنالك ، ولا ممن يسلك تلك المسالك ، راجيا منه جزيل دعواته ، فى خلواته وجلواته ، عسى الله ان ينقذنى واياه وجميع المسلمين ببركة دعائه من جميع المهالك ، انه على ما يشاء قدير ، وبالاجابة جدير ، فقلت ، وعلى الله توكلت ، قد اجزت للمستجيز المذكور ، ضاعف الله لى وله الاجور ، فيما استجازنى فيه بجميع الطرق الثابتة لدى رواية ودراية اجازة عامة مطلقة لنفسه ولمن شاء ان يجيزه من بعده حسبما تلقيته عن اشياخى الافاضل الاعلام ،

بواهم الله بمنه دار السلام . فمن اجلهم قدرا واعظمهم فخرا سيدى استاذي وعمدتى وملاذي مولانا الشيخ على بن يوسف المدنى ، ومنهم الهمام الاستاذ العمدة الملاذ سيدي محمد بن عبد الرحمن التدلاوي وغيرهما من الجهابذة الفحول ، رزقنا الله منهم السر والمدد والقبول ، كما اخذ الشيخان المتقدمان السند المذكور عن شيخهما الجهبذ الكامل ، العلامة العامل ، السيد محمد بن احمد المدغري الشريف الحسنى ، عن شيخه ابى البركات سيدي محمد بن احمد المثنى، عن شيخه سيدي أحمد ابن الحاج عن شيخه سيدي احمد المقري ، عن شيخه سيدي عبد القادر الفاسى ، عن شيخه سيدي أحمد بن ابى العباس الصمعى ، عن شيخه سيدي احمد بن موسى السملالى ، عن شيخه سيدي عبد العزيز التباع عن مؤلفها سيدي محمد بن عبد الرحمن بن ابى بكر بن سليمان الجزولى بن سعيد بن يعلى بن يخلف بن ابى عمران موسى بن على بن يوسف بن عيسى بن عبد الله بن جندوز بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن حسان بن اسماعيل بن جعفر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا على وفاطمة بنت سيد الكائنات عليه افضل الصلاة وازكى التحيات تغمد الله جميعهم بالرحمة والرضوان ، واسكننا واياهم فسيح الجنان (10) واوصيه بما اوصى به نفسى بتقوى الله الكريم المنان ، وكثرة الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، حررت

---

10) للفقيه القاضى احمد بن محمد بنانى الرباطى رسالة اسماها : « اجازة المسرات بقراءة دليل الخيرات » تحدث فيها عن اجازته للمرحوم محمد بن أحمد بناصر ملين ذاكرا اجتماعه بقرائه بالزاوية الناصرية بعد صلاة المغرب وقراءة الحزب ، واصلاحه بعض الاخطاء الواقعة لقرائه خاصة منها ما يمس احاديث الرسول عليه السلام . ونجد المجيز يروى الدليل من طريق الشيخ محمد بن خليفة المدنى عندما حل برباط الفتح ، كما يرويه من طريق آخر عن الشيخ ابى العباس الكتراوى شيخ الدلائل بالمدينة ، وبواسطة هذا السند أجاز الشيخ التادلى تلميذه البطاورى .

هذه الاجازة فى ذي القعدة الحرام سنة اربع وثلاثمائة والف .

واجـــازه جماعة من رجال العلم كالعلامة الصالح ابـــى الحسن على بن سليمان البجمعاوى الدمناتـــى (11) . وابو مروان عبد الملك العلوى بالتفسير . وفى حجة سمع بالمدينة المنورة المسلسل بالاولية من الشيخ عبد الجليل برادة ، واجازه عامة ، كما أجازه الشهاب الكسراوي بالدلائل والبردة والهمزية (12) ولقى بالاسكندرية فى وجهته هـــذه ابا اسحـــاق ابراهيم باشا ، والشيخ عبد اللطيف الحلبى وتلقى منهما (ولا ادري هل اجازاه ام لا ؟) .

ومن كريم اخلاق المترجم وتواضعه انه عندما زاره الفقيه المرحوم المؤرخ السيد عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفـــاسى بداره عام 1328 : طلب منه الاجازة فامتنع الا أن يجيزه قائلا : طالما تمنيت أن تكون لى صلة بالفاسيين وقد امكنت الآن فلا اضيعها ، وبعد الحاح منه فى ذلك تواضعا وعملا برواية الاكابر عن الاصاغر ، قال المؤرخ السيد عبد الحفيـــظ : أجزته اجازة عامة (13) وممن اجازوه الشيخ المربـــى السيد فتح الله ابن الشيخ أبى بكر بنانـــى الرباطـــى المترجم بدوره . نص الاجازة :

الحمد لله ، المتفضل باجابة الداعـــى ، والشكر لله المتكفل بنجح المساعى ، والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على اجل داع ، واكمل مطيع واعظم مطاع ، سيدنا وسندنا ونبينا ومولانا محمد رسول الله ، وعـــلى ساداتنا آله واصحابه الدالين على الله بالله . اما بعد فقد اوقـــفنـــى السيد العلامة الجليل الاوحد النزيه النبيل ، الشـــيـــخ الذاكر المـــذكـــر

---

11) صاحب كتاب « اجلى مساند على الرحمن فى اعلى اسانيد على بن سليمان » مطبوع .

12) أشير لذلك سابقـــا .

13) اما اجازة الشيخ البطاورى للسيد عبد الحفيظ المذكور فسأثبتها ضمن اجازات من أجازهم حسبما أثبته المؤرخ السيد عبد الحفيظ فى الجزء الثانى من كتابه (معجـــم الشيوخ — المسمى — رياض الجنة) ص. 56 اثناء ترجمة الشيخ البطاورى ، والكتاب مطبوع بالمطبعة الوطنية بالرباط سنة 1350 — 1931 .

الحفيل ، صاحب الاخلاق النورانية ، والاذواق العرفانية سيدي فتح الله بن الشيخ المقدس العارف بالله تعالى سيدي ابى بكر البنانى — على ما أجازه به السادة الائمة العظام ، ممن أكرمه المولى سبحانه بملاقاتهم فى رحلته لديار الشام ، كالعلامة الجليل ، الشيخ بكري بن حامد العطار الدمشقى ، والواعية الشهير الشيخ يوسف النبهانى البيروتى ، والعلامة الشيخ ابراهيم السندروسى الطرابلسى ، والشيخ العلامة السيد عبد المجيد بن محمود المغربى ، والعلامة الشيخ السيد محمد بن ابراهيم الحسينى الطرابلسى ، وغيرهم مما تضمنته فهرسته الجامعة الحافلة مع أسانيدهم المتصلة الواصلة ، فتشوقت الى التطفل على الكرام ، والانخراط فى سلك اولئك الاعلام ، وان يكون لى حفظه الله فى الاتصال بهم خير واسطة وأجل امام ، فطلبت منه ، رعاه الله وامنه ان ينيلنى مما ناله جريا على سنن من يحق التاسى بهم ، وان لم أكن أهلا للتشوف لعلى رتبتهم ، لكن التعلق بأذيال الكرام ينتج كل خير وبر ، ويثمر كل سرور وسر ، ويغطى كل عيب ، ويكشف كل ران وريب ، والمؤمل منه زاد الله فى معناه ، وانا له من كل خير اقصى مناه ، الاسعاد والاسعاف ، كما هو شأن الاشراف ، ذوي الاشراف ، نسأل الله سبحانه وتعالى ان ينور قلوبنا بنور معرفته والانس به آمين .

وكتبه الفقير الى ربه العلى المكى بن محمد بن على كان الله له خير ولى .

نص الاجازة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . الحمد لله الذي اتحف أهل الاجتباء بصحيح الاعتقاد . وحببهم بحسن اخلاقهم بسابق فضله الى خاصة العباد ، وقوى بنورانيتهم وكمال استعدادهم ضعف الطالبين اللحاق بحضرة أهل الوداد والصلاة والسلام

بالصورة المترجم ، وعن يساره الشيخ فتح الله البنانى الرباطى ووراءه ثلاثة فقراء مـن مريديه . وعن يساره السيد احمد التادلى المذكور ، وولـد المترجم واقف يسار آخر السادة فى الصف الثانى

الاتمان الاكملان على عظيم القدر والجاه ، سيدنا وسندنا ومولانا محمد رسول الله ، وعلى آله وأصحابه ذوي القدر الرفيع عند الله ، فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله .

اما بعد ، فيقول العبد الكسير الجانـــى ، محب اهل الله وخديمهم فتح الله بن ابى بكر البنانـــى ، تولاه الله ولطف به لطف اوليائه ، بجاه سيد اصفيائه آمين . انه لما كان نقل الشرائع بالسند المتصل من خصائص هذه الامة ، ومن ظفر به ظفر بكل خير وعظمت لديه النعمة ، طـلـب منى الشيخ الامام السيد السرى الهمام ، العالم العلامة ، الدراكة الفهامة جامع اشتات العلوم وابن بجدتها ، ومقتنص المعانـــى الشرد بعد منعتها، امام اهل التحقيق المتحف بالصدق والتصديق ، اخونا فى الله وحبنا من اجله الشريف الحسنـــى سيدنا ومولانا المكى نجل المرحوم بكرم الله سيدنا ومولانا محمد بن مولانا على الشرشالى المعروف بالبطاوري المذكور اعلاه حفظه الله وتولاه ، وكان له فى حسه ومعناه ، ان أجيزه بما أجازنا به السادات المومأ اليهم أعلاه (14) ممن تضمنتهم طبقاتنا المسماة : «بالمجد الشامخ فيمن اجتمعنا بهم من اعيان المشايخ» المدرجة برمتها فى الفتح الربانى لولد قلبنا البار ، سيدى محمد بن احمد سباطة حفظه الله الكريم الغفار ، (15) وذلك بعد اطلاعه على الجزء الاول منها ، واستيعابه سره وما اندمج فيه بفضل الله تعالى ومدد سيد الموجودات بأسرها ورؤيته اجازات العلماء الاعيان المذكورين بخطوطهم المباركة جزاهم الله ، وما ذلك والله الا لكمال حسن ظنه واتصافه بجميل الاخلاق الناشئة عن طيب الاصل وطهارته من دنس الاغيار الحاجبة عن حضرة الاطلاق وكيف لا وقد قال تعالى : « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه) (16) زاده الله من خيره ،

---

14) اشارة الى اجازة اخرى اجاز بها اولا الفقيه القاضى المرحوم احمد بنانى الرباطى . توجد لدا المؤلف .

15) توجد بخزانة المؤلف ضمن مخطوطاتها .

16) الآية 58 سورة الاعــراف .

وأدام علينا وعليه عوائد احسانه وبره ، آمين . فأقول ، ومن الله أرجو التوفيق والمسامحة والقبول : قد اجزت سيدنا الشيخ المذكور ، زاد الله فى معناه وضاعف لى وله الاجور ، واكرمنى واياه وسائر الاحباب برفع الستور ، ودوام الحضور ، بكل ما اجازنـى به ساداتنا الائمة اجازة تامة مطلقة عامة ، بشرطها المقرر ، لدا اهل الفقه والاثر ، واذنت لـه فى الاجازة عنى بذلك ، وانزلته منزلة نفسى فيما هنالك ، والله ينفـع به وبذريته النفع العميم ، ويجعل أقوالنا وأفعالنا جميعا خالصة لوجهه الكريم ، والمؤمل من سيدنا المجاز المذكور ان لا ينسانـى واحبابى من صالح دعواته ، فى خلواته وجلواته ، وصوابح توجهاته ، كما نحـن له كذلك ، والله اعلم بما هنالك ، تقبل الله من الجميع ، بجاه النبى الشفيع، مولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم آمين والحمد لله رب العالمين قاله بفمه وختم رقمه ببنانه ، عبد ربه فتح الله البنانى تولاه الله بمنه آمين.

اجازتـه لبعـض طلبتـه :

فى مقدمة المجازين الاستاذ النابغة محمد المدنى بـن الحسنى (17)

واحبب الى أن اثبت نص طلب اجازته قال : الحمد لله مستحق الحمد ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحبه ذوي النهج الارشد الاحمد ، اما بعد ، فالعود احمد :

سـلام كنفح الند أو عقبـة المسك ... او الطيب فاح من شذا الحرم المكى
الى شيخنا قطب العلوم بـأسرها ... أبى حامـد بدر العلا سيدي المكى
رئيس الشيوخ فخر ذي العصر فرده ... امام المعالى حازها الكـل بالملـك
أكب على درس المشـايـخ كلهم ... ففاز بفتح باهر لـيـس بالافـك
ولم يأل فى جمع الفوائد نـاظـمـا ... عقود لآل منهـا فى زينة السـلـك
فصار رئيس العصر فى العلم كلهم ... الى نوره يعشو من الموقف الضنك

17) الشخصية الثانية من هذه السلسلة .

ودام على تدريس مختصــــر الرضى خليل وتلخيص مع الجمع للسبكـــى
أفاد عبيرا من تعـــابيـــره الـــتـــى تضوع منها النشر بالدرس والسبك
وفاق بحسن الدرس فى كل مجلس على غيره اذ قد اجاد لـــدا الفـــك
فان فاه خلت الدر من فـــيـــه لامعا بل النور منه ساطع فى دجا الشـــك
فخيم اخى واجعل حماه مـــؤمـــلا وعول على علياه فى الفعل والتـــرك
ايا شيخنا البحر الغزير ومـــن غدا به غربنا يزهو على العرب والترك
أنخت رحالى طالـــبـــا من علاكـــم اجازتكم فى الفهرس العطـــر المسك
وذاك لبدر الغرب من فخرت بـــه على غيرها دمنات فى الرفع والسمك
ابى الحسن الرضى نسيب الذي علا وضم شتيت العلم بالفتـــح والنسك
فاسعف واسعد وامنحنـــى اجازة تعم جميع اللذ حواه لـــدى الصـــك
(بقيت بقاء الدهر يا كهـــف اهلـــه وهذا دعاء) بالاجابـــة ذو وشـــك

فى 10 صفر الخير عام 1330 والسلام

نـــــص الاجـــــازة :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمـــيـــن ، والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا ومولانا محمد الصادق الامين ، وعلى آله واصحابه والتابعين ، الحمد لله الذي هدى والهم ويسر وأفهم ، وعلم الانسان ما لم يعلم ، وكان فضله سبحانه عظيما ، والصلاة والسلام عـــلى مجيز الخلائق، ومجيرهم ووليهم ومولاهم ونصيرهم أعظم العظماء، واعلم من أسند عنه الرواة والحكماء سيدنا ومولانا محمد الذي حل من البلاغة أرفع مكان، وعلى آله واصحابه أولى البيان وسلم تسليما ، اما بعد فانك سألتنى ايها السيد الاديب العالم الاريب ، الحائز من عيون الفنون اوفر نصيب أن أجيزكم فى فهرست شيخنا المشارك العلامة الكبير ، وعلم العلم الشهير ، بل البحر الزاخر ، الآتى بما لم تستطعه الاوائل من الذخائر ، فرد الزمان ابى الحسن سيدي على بن سليمان الدمنتى البجمعوي النجار،

المراكشـــى الدار ، من أجلة الشيوخ ، ذوي الثبات والرسوخ بقية السلف وبركة الخلف لقيته فى اول قدم من الوجهة الحجازية بحرا ، فلقيت منــه والله بحرا ولم افارقه الى الاوبة سوى ايام قلائل تقدم فيها الى بعض الثغور لعلاقات بعض اخوانه ، وافادنـــى فوائد جمة فى امور مهمة مدلهمة وعاينت من اجتهاده، ودوام حضوره، ومكاشفاته ما لم يبق لى معه ريب، انه من خواص الاعلام . واجل علماء الاسلام ، وكان ذلك فى أواخر عام اربعة من هذه المائة ، وناولنى فهرسه المبارك مجيزا بكل ما تضمنه اجازة عامة اجمل ثم فصل وعمم ، ثم خصص ، ودعا بما نرجو من الله قبوله وعود بركته علينا جميعا .

فها انا اجيب سؤالكم ، واسعف مطلبكم فأقول :

قد أجزت حبنا وتلميذنا وولدنا الشريف المنيف الفقيه النبيه النبيل النزيه الذكـــى الاديب الزكى الاريب ، سيدي محمد المدنـــى ابن الحسنى الحسنـــى بجيمع ما اجازنـــى به شيخنا المذكور بما تضـمـــنه فهرســه المسطور ، اجازة تامة مطلقة عامة بجميع اسانيده العالية ، واجازاتــه المتناسقة المتتالية ، موصولة متصلة بأكابر مصنفـــى المتون ، وجهابذة محرري الفنون ، مع الاحالة على عظام الفهـــارس ، واعـــلام المـــدارس والمجالس ، رغبة فى اتصال الاسناد الذي هو كما قال فى المواهب اللدنية : خصيصة فاضلة من خصائص هذهالامة ، وسنة بالغة من السنن المؤكدة.

وقال ابن المبارك : « الاسناد من الدين » وقال سفيان الثوري : « الاسناد سلاح المومن » .

وقال محمذ بن حاتم بن المظفر : ان الله تعالى قد اكرم هذه الامة وشرفها وفضلها بالاسناد ، وليـــس لاحد من الامم كلها قديما وحديثها اسناد موصول. وقال ابن حزم : نقل الثقة حتى يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم مع الاتصال شىءخص به المسلمون . وقد قيل فى قوله تعالى : « او

اثارة من علم » (18) : اسناد الحديث ، ثم قال صاحب المواهب بعدما تقدم عنه (19) فهذا من فضل الله على هذه الامة ، فنستودع الله شكر هذه النعمة وغيرها من نعم هـ.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين .

واجدنى فى غنى عن اثبات النص هنا حيث اثبته فى حياة المستجيز الشيخ المدنى فى كتابى عنه كشخصية ثانية من سلسلة شخصيات مغربية المطبوع طبعة اولى سنة 1397 — 1977 م.

2) اجازته للفقيه المؤرخ المرحوم السيد عبد الحفيظ الفاسى (20) قال :

الحمد لله الذي أسند امداد جميع العوالم الى سيد الوجود ، اذ جعله اصل كل موجود ، ومنبعا للكرم والجود صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الركع السجود . وبعد فقد ورد علينا لرباط الفتح اوائل جمادى الاولى من عام الف وثلاثمائة وعشرين السيد العلامة الجليل الطيب النسب النبيل الزكى الانور، الذكى الحى الاطهر ، المحدث المسند ، المتهم فى اقتباس الفضائل المنجد سلالة الاماجد الاجلة الاطواد جبال العلم والفضل الرواسى سيدي ابو المعالى عبد الحفيظ بن سيدى محمد الطاهر الفاسى والتمس منى رعاه الله ، وزاد فى معناه، ان تكون له منى اجازة ، مع ان بينى وبين اهليتها مفازة ، فأبديت عذرا ، وقدمت رجلا واخرت أخرى ، وقلت : انى لمثلى ان يجيز بحرا وتمثلت بما قيل :

(لك الحسنى اجرنى او اجزنى   فمثلك من اجاز من استجازه)

لكنه حفظه الله لحسن ظنه ما قبل معذرتى ، ولا اقال عثرتى ،

---

18) الآية 4 من سورة الاحقاف .
19) هو احمد بن محمد القسطلانى شارح البخارى ت : 923 هـ 1517 م .
20) أشير لذلك قبل .

فاعتمدت طريق الاسعاد والاسعاف ، توقيا من الخلاف والاخلاف ، وتوخيا للاتصال به بهذا السبب الذي فى مثله يتنافس ويرغب ، لان الاجازة رابطة جامعة ، ووصلة للجانبين نافعة ، نفعنا الله تعالى به وامثاله واعاد علينا من بركاته وبركات سلفه الطاهر ، وشيوخه ذوي المفاخر ، فأقول ، وعلى الله سبحانه الاعتماد فى كل مقول : قد اجزت سيدنا عبد الحفيظ أعلاه فيما رويت ودريت ، وما اطلقت او نميت ، وفى سائر مؤلفاتـــى ان ساغ اطلاق اسم التأليف عليها اجازة تامة ، مطلقة عـــامـــة كما اجازنـــى عدة من شيوخنا رحمهم الله تعالى من أجلهم سيدنا وعمدتنا ، وبـــركـــة عصرنا ومصرنا شيخ الجماعة العلامة النفاعة ابو اسحاق ابراهيم التادلى عـــن شيخه خاتمة المحققين فى المعقول والمنقول الشريف سيدي الوليد العراقى الفاســـى بسنده الى هلال المغرب وبركته ، وحامل لواء فتواه ســـيدي التاودي ابن سودة ، وعن شيخه الشيخ حسين بن ابراهيم الازهري ثم المكـــى ، عن الشيخ ابراهيم الباجوري ، عن الشيخ محمد الامير الصغير عن والده الامير الكبير ، واسانيد الشيخ التاودي ، والشـــيـــخ الامير مشهورة ، وفى فهارسهما مسطورة راجيا منه حفظه الله الدعاء بظهر الغيب بحسن العافية وستر العيب ، والانخراط فى سلك حزب الله المفلحيـــن مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحيـــن وحسن اولئك رفيقا ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلـــم تسليما سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وكتبه الفقير الى رحمة ربه العلى ، المكـــى بن محمد بن على كان الله له خير ولـــى هـ

قال المجاز : ثم لما استوطنت رباط الفتح ترددت اليه وسمعت منه فى يوم السبت 17 رجب الفرد الحرام عام 1342 : المسلسل بالاولية ، واوئل الكتب الستة ، ومسند الامام احمد ، وموطأ الامام مالك رواية محمد ابن الحسن الشيبانـــى ، واعاد لى الاجازة فى هذا المجلس ، ولما كتبت

السماع كتب عليه ما نصه : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما يقول راقم الحروف عبد الله الفقير الى عفو مولاه الواضع اسمه اسفله : قد كان ما سطر أعلاه وفق ما ذكر من سماع الحديث المسلسل بالاولية كما سمعته من شيخـي العلامة المجاز بالحرم النبوي الشيخ عبد الجليل برادة وشيخى ابى الحسن السـيـد على بن سليمان الدمناتى بأسانيدهما واوائل الكتب الستة ، ومسـنـد الامـام احمد ، وموطأ الامام مالك رواية محمد ابن الحسن واعدت الاجازة للشيخ السيد عبد الحفيظ بن السيد محمد الطاهر الفاسـي وذلك بـمنـزلى فى التاريخ أعلاه وانا الفقير الى مولاه العلى المكى بن محمد بن على، كان الله له خير ولى هـ. وقال المجاز أيضا : ثم سمعت عليه بعد ذلك : مسلسلات السيوطي الصغرى بما اشتملت عليه . وأسأل الله ان يمتع به ، ويمتعه بعافيتـه آميـن .

3) وممن اجازهم الشيخ من الطلبة : الفقيه الفاضل الصيت السيد الغازي بن محمد سباطة الرباطى ، قال : رويت الصحيح عن جمع مـن الائمة الاعلام منهم شيخنا الفقيه العلامة المشارك النفاعة القاضـي سابقا بالحضرة الرباطية الشريف سيدي الحاج المكى البطاوري اجازنـي به بخط يده ، وقرأت جمعية عليه رواية مع جماعة من الاعلام من اوله الى آخره سبع مرات فى سبعة اعوام بضريح الولى الصـالـح مولانا المكـي الـوزانـي (21) .

4) ومنهم المرحوم المؤرخ الشاعر ابو عبد الله محمد بوجندار فقد استجـاز الشيخ فى ابيات قال فيها :

---

21) والغازى المذكور أعطى صوتا جميلا خاصة عند سرد حديث الرسول وسنته المطهرة فقد قرأ بين يدى الشيخ أبى مدين شعيب الدكالى الكتب الستة والتفسير بالزاوية الناصرية بصوته الرخيم الحنين الباعث على الشوق الى الاستماع رحم الله الجميع . ترجمـه المؤلف فى أعلامه (ت : 1356 ـ 1937) .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

أحمد الله سبحانه على سوابغ نعمه وضوافي آلائه حمد معترف بالقصور عن ثنائه وأصلي وأسلم
على خاتم أنبيائه ومبلغ أنبائه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص
في اصطفائه وانتقائه وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا أفضل أنبيائه وأكرم أصفيائه وكنز
علمائه ومشفع شفعائه وأوجه وجهائه صلى الله وسلم عليه وعلى آله صلاة وسلاما دائمين
بدوام أرضه وسمائه ورضي الله تعالى عن أزواجه وأصحابه علماء العالم وأتقيائه أما بعد
فغير خاف أن السيد الأنور الزكي الأطهر الشريف المنيف العاكف على طلب العلم الشريف سيدنا
محمد الباقر ابن العارف بالله تعالى شيخ الطريقة وبحر الحقيقة سيدنا محمد ابن العارف
بالله تعالى سيدي عبد الكبير الكتاني بلغه الله غاية أمانيه أن أجيزه بأسانيدي ومقروءاتي
من شيوخ التلقين فاعتذرت له غير ما مرة بالعجز وعدم الفراغ وأني لست بهذه الرتبة
لاعترافي بالعجز والقصور عن تسنم أعالي تلك القصور لكنه رعاه الله لم يقبل مني إذ لم
يتوجه كثيره فذو عمل بمعنى الإسعاف لما رأيته من حرصه على العلم والجد في جانبه
العظم من تعظيم المحبة فلا فضل فأجزت سيدي محمد الباقر [وجميع إخوته النبلاء الفضلاء الكرام] كلما رويت ودريت وما
اطلعت أو نميت من معقول ومنقول وفروع وأصول وما لي من مؤلفات كشرح البردة وحاشية
الهمزية وشرح المقصورة المكودية وشرح بانت سعاد وشرح صغرى الإمام السنوسي وشرح
جوهرة الإمام اللقاني وشرح لامية العرب والعجم وشرح السلم وشرح الجوهر المكنون وشرح
نظم الشيخ الطيب بن كيران في المجاز وشرح نظم الآجرومية وشرح رسالة الوضع وشرح نظمها
وشرح نظم السنوسية وشرح رجز البيقوني وشرح لامية الأفعال وشرح جمل المجرادي وأرجوزة
التصريف وشرحها وشرح نظم العروض وشرح حزب الفلاح وغير ذلك مما أخذته ولله الحمد عن عدة
من الشيوخ ذوي الثبات والرسوخ أشهرهم هنا شيخنا وعمدتنا شيخ الجماعة العلامة النفاعة
أبا العباس سيدي أحمد بن ابراهيم التازي الرباطي رحمه الله تعالى ورضي عنه عن شيخه خاتمة

الحريشي

اجازة الشيخ البطاورى للشيخ محمد الكتانى بخطه

وعن شيخه [illegible]

المحدثين والمحققين في المعقول والمنقول الشريف سيدي الوليد العراقي الفاسي رحمه الله تعالى
عن كمال الفهم وبركته وحامل لواء النصرة سيدي التاودي بن سودة رحمه الله تعالى عن
شيخه الشيخ صديق بن ابراهيم الازهري المكي رحمه الله تعالى عن الشيخ سيدي ابراهيم ابن الطيب [illegible]
رحمه الله تعالى عن الشيخ سيدي محمد الامين رحمه الله تعالى واسانيد الشيخ التاودي وابنه
الامير مشهورة وفهارسهما مسطورة كما اجازني سيدي محمد الباقر حفظه الله ما بحديث المسلسل
بالرحمة الذي رويته من طريق الشيخ الامير المذكور في الفهرسة واتصل بالسند اليه قال سمعته من اشياخ
كثيرة منهم الشيخ شهاب الدين احمد الجوهري وهو اول حديث سمعته عن شيخنا عبد الله بن سالم
البصري قال حدثنا احمد بن سليمان الغربي وهو اول حديث حدثنا به قال حدثنا ابو عثمان سعيد بن
ابراهيم الجزائري وهو اول حديث حدثنا به قال حدثنا ابو عثمان المقري وهو اول حديث حدثنا به
قال حدثنا ابراهيم التازي اول ما حدثنا قال حدثنا ابو الفتح المراغي اول ما حدثنا قال حدثنا عبد
الرحيم العراقي الامام اول ما حدثنا قال حدثنا ابو الفتح محمد الميدومي اول ما حدثنا قال حدثنا عبد اللطيف
ابن عبد المنعم الحراني اول ما حدثنا قال حدثنا ابو الفتوح عبد الرحمن بن علي اول ما حدثنا قال حدثنا
ابو سعيد النيسابوري اول ما حدثنا قال حدثنا محمد بن محمد الزيادي اول ما حدثنا قال حدثنا ابو حامد بن بلال
البزاز اول ما حدثنا قال حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي وهو اول حديث حدثنا به قال حدثنا
سفيان بن عيينة ولذا تنتهي السلسلة بالاولية على الصحيح عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس مولى
عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله المذكور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله
وصحبه الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء هو روي
يرحمكم بالرفع على الاستئناف وبالجزم على انه جواب الامر وهذا الحديث عظيم الفائدة
جدا ينبغي الاعتناء بروايته وان فاتت الاولية اذ المقصود بروايته العمل بمضمنه من التخلق
بالرحمة لخلقه تعالى كما نبه عليه خاصة وهو مطلوب من العبد ابتداء وانتهاء واختتاما قال بعض
[illegible] هو اول السلسلة ان يكون الابتداء به حقيقيا بان يكون ابتداء او اضافيا بان يكون اول ما سمعه
في ذلك المجلس او ذلك اليوم ونحو ذلك وقد احسن الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في نظمه لهذا الحديث
بقوله

ان من يرحم اهل الارض قد * آن ان يرحمه من في السماء
فارحم الخلق جميعا انما * يرحم الرحمن منا الرحماء

وهذا ما تيسر لنا كتبه الان والمسؤول من المولى سبحانه وتعالى ان يعمنا برحمته ولطفه وتوفيقه
وان يصلح احوالنا جميعا واحوال جميع اخواننا وذرياتنا واحبابنا ويرحم اباءنا واجدادنا وامهاتنا
وجداتنا وجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين
وامام المرسلين وعلى اله وصحابته اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين وكتبه الفقير الى ربه تعالى المكي بن محمد علي [illegible] الله تعالى له في الدارين خيرا ولوالديه

[illegible]

أبدرا فى سماء العلم يسمو ... سموا لم يجز بدر مجازه
أزف ثنا بيان ثنائه قد ... أبان حقيقة تخفى مجازه
وللمداح من اولى المعالى ... ومن علمائك الغرا اجازه
وسؤلى منك فى نقل وعقل ... وتأليف وتدريس اجازه

وقد اجابه المترجم قائلا فى اجازته له : الاخ الودود المتحلى بالوصف المحمود ، العالم النبيه ، الدراكة الوجيه ، الى ان قال : أجزت صاحبى وتلميذي وولدي ابا عبد الله (22) .

تصدره للتدريس

بعدما قضى من لبانته ، على قدر عزمه وعنايته ، ارتقى منصة التدريس والاقراء ، والاملاء على القراء ، قيد حياة شيخه وعمدته التادلى حيث اذن له فى ذلك لما شاهد منه النبوغ والتحصيل فكان فى الصناعة التدريسية آية من آيات المواهب الكبرى التى خلدت له فى بطون التاريخ اجمل ذكرى لما ابداه من المهارة الكبيرة ، والمقدرة الغزيرة ، ومن تأدية المراد بأرشق عبارة ، والطف اشارة ، مع ما اوتيه من حسن التؤدة والرزانة والوقار ، والرونق والفخار ، وقام بما تصدى له أحسن قيام ، حتى انتفع به اقوام .

ما أقرأه من علوم :

اقرأ مقدمة ابن آجروم نحو خمس عشرة مرة بشرح الازهرى ، والفية ابن مالك الطائى نحو الثمان مرات بالمكودي ، واوضح المسالك ، ودرس لامية الافعال بشرح شيخه أبى اسحاق ، وجمل المجرادي بشرحه ايضا ، ثم بشرح مترجمنا البطاوري ، وسلم الاخضري بشرحه ثم بشرح الشيخ بنانى مرارا ، ثم رسالة شيخه المسماة « نزهة

(22) أثبت المجاز نص الاجازة فى فهرسته : « مبتدأ خبرى) . مخطوطة واين هى ؟

الطرف في علم الصرف » ، ثم نظم الشيخ الطيب ابن كيران في البيان بشرح اقصبى والبوري (23) ثم تلخيص المفتاح مرة كاملة وبعض اخرى بالسعد ، ثم جمع الجوامع الى نحو النصف من الكتاب الاول بشرح المحلى ، ثم صغرى السنوسي بشرح المصنف ثم بشرح المترجم ، وكان يقرئها في كل رمضان (24) ثم الموطأ وشمائل الترمذي ، ومختصر الصحيح لابن ابى جمرة ، والاربعين النووية ، وبردة البوصيري بشرح الشيخ المترجم المسمى : « نسيم الوردة من تسنيم البردة » ثم الهمزية بحاشية الشيخ على شرح الجمل المسماة «المزية من نفحات الهمزية» (25) ثم « رسالة ابن أبى زيد القيرواني) كان اشرف على ختمها لولا توليته خطة القضاء ، ومختصر الشيخ خليل الى قرب البيوع بشرح الخرشي ، وطرفا من الفية العراقي في المصطلح بشرحه المسمى « معراج الراقى الى الفية العراقي » ولامية العجم بشرحه الموسوم « شافية الدجم على لامية العجم » (26) وبعض المقامات الحريرية ، وجوهرة اللقاني بشرحه المسمى : « بالحلل المجوهرة في شرح الجوهرة » (27) .

طريقته في التدريس

كان أسلوب المترجم سلسا سهلا فعندما يورد شاهدا او مثالا – حكمة او مثلا او بيت شعر يتنزل لشرح مفرداته اللغوية متتبعا ما يتصل بالكلمة من نظير او مترادف ومستعمل، وربما استشهد بكلام العرب او كلام المحدثين على المثال بما يصلح ان يكون من محفوظات الناشئين المدرسين عونا على رسوخ اللغة وحفظها في الصدور ، ثم يعقب بالمعنى

23) درسنا النظم المذكور بشرح المترجم البطاورى (مخطوط يوجد بخزانة المؤلف) .
24) على العادة الجارية عندنا في شهر الصوم المبارك من الاقتصار في الدراسة على العقيدة والحديث والفرائض والقرآن الكريم في المقدمة .
25) كما يأتى هذا بتوسع أثناء عرض مصنفاته وتآليفه .
26) والشرح يوجد مخطوطا بمكتبة المؤلف ضمن مجموع رقم رقم 1157 وقد طبع بالرباط مرتين .
27) مخطوط يوجد ايضا بخزانة المؤلف تحت رقم 1207 .

التركيبى مستشهدا بما للادباء من كلام يتناسب والمقام . هناك تتجلى لنا صناعته التدريسية كآية من آيات خلدت له فى سجل التاريخ الامين اجمل ذكري، واسمى لسان، لما ابداه من مهارة كبيرة، ومقدرة غزيرة ، ومن تأدية المراد بأرشق عبارة ، والطف اشارة مع ما اوتيه من حسن التؤدة والرزانة والوقار ، والرونق والفخار ، فقام بما تصدى له أحسن قيام ، حتى انتفع به اقوام وأقوام ، لحد ان كل من اجتمع به من الفحول، الذين عليهم المدار فى كل مقول ، انثنى من عنده منوها بفضله ، فقد جاء أن المرحوم الامام المحدث الهمام الورع الزاهد ناصر السنة ابا عبد الله السيد محمد بن جعفر الكتانى ، قال فى حق المترجم : انه امهر من رأى من أعيان العلماء فى الصناعة التدريسية ، ولما حضر مجلسه بالرباط فى موطأ الامام ، وتلخيص المفتاح ، قال لبعض طلبة الرباط ممن كان يطلب العلم بفاس : « كيف ترحل الى فاس ومثل هذا الامام بين ظهرانيكم » ؟ وجاء ان المرحوم الشيخ الاشهر اعجوبة عصره ابا الفيض السيد محمد ابن عبد الكبير الكتانى قال فى حقه : « انه جنة فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين) ونرى العلامة النقاد الكبير المرحوم ابا العباس السيد احمد ابن المامون البلغيثى يقول فى حقه : « انه قوت الارواح » ، وهذا السلطان المغفور له المولى عبد الحفيظ طيب الله ثراه وقت وجوده بباريز قال عنه : « ذاك رجل لا تسمح به هذه الكف لهذه الكف ، أملى بدارنا العامرة بالرباط املاءات حديثية ما طرق سمعى منذ عقلت مثلها ولا راى بصرى من املى مثلها » انها مقالة صادرة عن يقين ومشاهدة . كما ألمعنا لذلك اثناء الحديث عن كتابه «الدروس الحديثية فى المجالس الحفيظية» واوردنا هناك نموذجا يصور لنا تلك الحقيقة . هكذا هو الشيخ البطاوري حسبما حدثنا به أشياخنا (تلاميذه) وكلهم اعجاب بذلك وتقدير لقوة ادراكه وفهمه

(*) لمحنا شيئا ما من تلك الايات النادرة ونحن فى أول الطلب نزوره كشيخ علم لزم البيت من الكبر وهو قوى الفكر والذكر فكنت أطرح عليه بعض أسئلة للتوضيح والاستفادة فيجيب ودموعه تنحدر على خديه وقد أنشد قول أبى الطيب المتنبى :

أتى الزمان بنوه فى شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم

وهو فى هذه الحال كأنما يستعرض ماضيه الجميل، ماضى الشباب والكهولة زمان قوته وقدرته العلمية املاء وتحليلا وتحقيقا يندهش أمامها فطاحل المعرفة والثقافة على اختلاف اختصاصاتهم .

الى ما حلى به من حلية البيان والايجاز ، البالغين حد الاعجاز ، ورشاقة العابرة الحائزة من النسيم لطافته ، ومن الشهد حلاوته ، ومن المـــاء سلاسته ، مما اصبح له الوحيد الذي انتهت اليه الرياسة بين عـــلـــماء الـــعـــاصـــمـــة .

تـــآليفـــــــه

بلغ الشيخ البطاوري بانكبابه على التسجيل والكتابة طاقة علمية جعلته يخلد لنا تآليف قيمة فى شتـــى العلوم والفنون قدرت بنحو ستين مؤلفا وهى وحدها شاهدة بمقدرته وعلو مكانته :

« تلك آثارنا تدل علـــيـــنـــا   فانظروا بعـــدنـــا الى الآثـــار

1) **شرحه على مقصورة المكـــودى** المسمى « ازهار الاغـــصـــان المهصورة من رياض أفنان المقصورة » (28) مقصورة نظمها المكـــودى رحمه الله فى السيرة النبوية معارضا بها مقصورتـــى ابى بكر بن دريد وحازم ويقول فيها كتنكيت عليهما رحم الله الجميع :

مقـــصـــورة لكنها مقصـــورة   على امتداح المصطفى خير الورى
ما شبتها بمدح خـــلـــق غـــيره   لرتبة احـــظـــى بـــهـــا ولا جرا
فاقـــت علاء كل ذي مقصوره   وان هم نالوا الايـــادي واللهـــى

مـــطـــلـــعـــهـــا :

ارقنـــى بارق نجد اذ سرى   يومض ما بين فرادي وثنى

وقرظ الشرح المرحوم أبو العباس سكيرج بقصيدة طويلة النفس رائعة جاء فيها :

(وربة الحسن اذا ما انفردت   قد تظهر الفن الذي به الفنى)

---

28) يوجد بالخزانة العامة بالرباط رقم 1806 حرف د . وقد شرحها أخونا الاستاذ عبد الله كنون شرحا مختصرا مفيدا مطبوع بمصر بمطبعة مصطفى محمد .

قصيدة بلغت مائتـــى بيت سنورد نتفة منها بعد .

وبمراجعة الازهار يتضح للقاريء والاديب أكثر ما لعبقرية الشيخ المترجم من اطلاع وبراعة وطاقة مبدعة فى الميدان الادبى والاخلاقى حكما وامثالا ولطفا يتخلل اسلوبه العلمى والفنى جميعا خاصة ما دخل اعماق سيرة الرسول عليه السلام .

ومما يحتمه واجب الادب على المؤلف كانارة للفكر واعطاء صورة مصغرة عن الشـارح أن يثبت هنا نبذة من طالعة (ازهار الاغصـان) لتلك الغاية قال الشيخ : وبعد فان من المعلوم ، بين الخصوص والعموم ، شرف العلم وفضيلته ، ومزيته العظيمة ودرجته ، وان من اجل العلوم واجملها علم الادب ، اذ هو الوسيلة منها لكل ارب ، وروضها المتهدل الاغصـان ، ودوحتها اليانعة الافنان ، فما زلت منذ عقلت اتعلق بأذياله ، واتظلل بأفيائه وظلاله ، وابذل المجهود فى اقتناص شوارده ، وتقييد اوابـــده ، وتحصيل ما يمكننى تحصيله من منظومه ومنثوره ، وجده وهزله ، وغريبه ومشهوره . ومما كنت ظفرت به مقصورة الامام الاوحد ، والهمام الذي فضائله لا تحد ، ومكانته فى سائر العلوم لا تجحد ، الجامع لاشتات العلوم الادبية ، والفنون العربية علامة فاس ، وواسطة عقد فضلائها الاكياس ، ابى زيد سيدي عبد الرحمن المكودي تغمده الله برحمته ، وامدنـــا من مدد فضله وبركته ، التى امتدح بها الجناب النبوي العـــظـــيم ، والمقام المصطفى الكريم ، فوجدتها من غرر المحاسن الادبية ومحاسن الغرر ، ومن درر العقود الثمينة وعقود الدرر ، لا سيما مع ما تضمنته من مدح هاتيك الحضرة الشريفة ، واطلعت أفلاك الفاظها من نجوم آثارها المنيفة والمت به من شهير المعجزات ، وعظيم الغزوات ، واومأت اليـــه مـــن صفات ذلك الجمال وجمال تلك الصفات ، فى رقة لفظ وجزالة معنـــى ، وصحة تأليف وائتلاف مبنـــى ، وحسن منزع وحلاوة ، ورونق ونصاعة وطلاوة ، وفصاحة وبلاغة وانسجام : فانها لمن المقصورات فى الخيام .

هذا الزبرجد فى نحـور الغيـد　　أم ذي الجواهر نظمـت بعقـود
ام ذا الجمان أم النجوم ثواقبـا　　أم ذي الازاهر رصعـت بورود
بل انها مقصورة المولـى الرضى　　شيـخ المشايخ من بنى مكـود
فاقت بهاء القاصـرات فأصبحت　　تزهو على المقصور والممـدود
وتكاملـت أوصافها وتزخرفـت　　أعطافها باللؤلؤ المنضـود
وتتوجت بمديـح خير الخلق من　　سـاد الورى بمقامـه المحمود
صلى عليه الله ذو الاكـرام مـا　　ام العـفـاة رحـابه بـوفـود

ولكونها من السحر الحلال ، والعذب الزلال ، كنت اكثر تردادها فى جل الاوقات ، واجتزى بشراب حمياها عن الاوقات ، واستعذب لذيذ الفاظها فى الخلوات والجلوات ، وطالما وددت أن لو وقفت لها على شرح يفتح منها المستغلقات ، ويسفر عما تضمنته من المعانـى واللغـات ، فلم أعثر عليه بعد التنقيب والتنقير ، وتعدد منى السؤال فلم ينبئنى عنه خبير ، وكان قبل بمدة خطر ببالـى ، ان أكتب عليها شرحا على قـدر حالى ، فلم تتيسرلى اذ ذاك الاسباب ، ولا تهيأ لى ولوج الباب ، الى أن زرت فى بعض الايام، حضرة شيخنا الامام علم الاعلام ، وقدوة الخاص والعام ، مجتهد العصر بلا نزاع ، ومجدد هذه المائة الرابعة عشرة بغير دفاع ، شيخ الجماعة، العلامة النفاعة ، ذي التآليف العديدة ، والخصال الحميدة ، الورع الزاهد ، الزكى الراشد ، سيدنا ووسليتنا الى ربنا ابى اسحاق سيدي ابراهيم بن محمد التادلى ادام الله به بهجة العلم واهله ، ومنحه جزاء ما يسديه ويبديه من عميم فضله ، وكان ذلك فى خامس جمادى الثانية عام 1303 ثلاثة وثلاثمائة والف فأجرى حفظ الله وجوده ، وافاض علينا ببركة كرمه وجوده ، ذكر العلوم العربية ، والدواوين الادبيـة ، الى ان ذكر هذه المقصورة بديها ، ونوه ببدائعها ومحاسنـهـا تنويها ،

واشار على رحمه الله بشرحها ، وحل مغلقاتها وفتحها فأغضيت استصغارا لنفسي ، ونكست من الخجل راسي ، فحثني على ذلك مؤكدا على ، ودعا لى بما نرجو من الله وصوله الى ، وحضني اسماه الله على الاختصار ، وان يكون على الاعراب وجل المعاني الاقتصار ، فأجبت بالامتثال ، وانشد لسان الحال :

(لم اك اهلا وهم راوني لذلك اهلا فصرت اهلا)

فعلمت أن هذا اذن فيما كنت اتردد فيه ، واقدم رجلا وأؤخر اخرى فى تلافيه ، ويسر الله سبحانه لذلك الاسباب ، ولكل كتاب اجل ولكل اجل كتاب .

وبديهى أن يستشف القاريء من هذه الرؤية ما صورته من ابداع فى الاسلوب ، ورصف فى الفقر والاسجاع التى ان دلت على شيء ، فانها تدل على قلم بارع، وانشاء حلو فارع ، تتسابق كلمه والفاظه تسابق القوافى الهادفة ، علاوة عما افدناه من دواعي الشرح والاذن فيه .

2) شرح قافية ابن الونان (الشمقمقية) المسمى « اقتطاف زهرات الافنان من دوحة قافية ابن الونان » (29) والشرح مخطوط توجد لدى المؤلف منه كراريس ، ويوجد كاملا بالخزانة العامة بالرباط رقم 3272 د فى مجلدين : صفحات الاول : 395 . وصفحات الثاني 443 . واقتطاف الزهرات هذا يظهر انه سابق على شرح المؤرخ المرحوم احمد بن خالد الناصري (زهر الافنان) آية ذلك القصيدة النونية التى قدمها الناصري الى

---

29) هو ابو العباس احمد بن محمد بن الونان الحميرى النسب التواتى الاصل الفاسى الدار والمولد والمنشأ تحدث عنه المؤلف باقتضاب فى مقال نشره فى العدد الثانى من مجلة دعوة الحق السنة 18 .

البطاوري يرجوه فى استعطاف اطلاعه على شرحه (الاقتطاف) قال بعد الحمد لله والصلاة على الرسول الاكرم وآله وصحبه :

اثـــر المحاســـن بالحيـــا مقرون | والســـر فى بيـــت العلا مكنون
والحســـن يأخذ بالقلوب وقلمـــا | أبصرته او ذا الزمـــان ضنيـــن
لكن سمعت بمن تكامـــل وصفه | حتـــى تفجر من عـــلاه عيـــون
والى اليراع تحدرت تنصب فـــى | بستان طرس تجتليه جـــفـــون
فجرت على سطح القراطس ابحرا | لكن فيهـــا الـــدر وهـــو ثميـــن
لا غرو اذ غواصها طود العلـــى | فخر الملا ابن الكمال مـــكـــيـــن
العالم النحرير من شرفت بـــه | عدوى الرباط وما لديـــه قريـــن
امحمد المكـــى جئتـــك قاصـــدا | القلـــب صـــب والفؤاد حزيـــن
ابغى اجتلاء الطرف فى شرح لكم | لابن الشمقمق للمعانى يبيـــن
فاسمح به لو لحظة يحيـــى لهـــا | قلب المتيم ان يـــكـــن تمكيـــن
الا فجد بمقامـــه قـــد نمقـــت | الفاظها فأسفر مـــنهـــا جبيـــن
وعليك منى ما تـــوارد خـــاطـــر | أزكى التـــحـــايا بالجيـــا مقرون

هكذا كتبه افقر الورى الى رحمة الله ومغفرته محمد بن علـــى الدكالى اصلا السلوى دارا ومنشأ وفقه الله (30).

قال مترجمنا فى طالعة الشرح : كان من جملة ما تعاطيته نبذة من العلوم العربية وبعض المقاصد الادبية ، اذ هى من الوسائل التى لا غنى لطالب العلم عنها ، ولا محيد له عن التزود منها ، فكان مما ولعت به قديما ، واتخذته سميرا وانيسا ونديما ، القصيدة القافية المعروفـــة بالشمقمقية الوافية ، المشتملة على غرائب الحكم والامثال ، العديمة

---

30) بواسطة الاديب الاجتماعـــى المرحوم احمد الزبدى . والواقع أن كلا من الرجلين خدم القافية بما يستحق التقدير والشكر عليه . وتوجد بعض كراريس من شرح الشيـــخ بخزانـــة المؤلف .

فى بابها النظير والمثال ، الى ان قال بعد أبيات : وكيف لا وهى من انشاء اديب زمانه ، وشاعر اوانه ، خاتمة البلغاء ، وواسطة عقد الادبــاء ، فارس ميدان البراعة ، ومالك زمام القرطاس واليراعة ، ابى العباس أحمد بن الاديب ابى عبد الله محمد الونان ، اسـكـنه اللــه فسـيــح الــجــنــان ، امتد حبها حضرة أمير المؤمنين ، وناصــر الــديــن ، واسطة عقد ملوك المغرب الاقصى الذي جلت شمائله عــن الاســتـقصا بالشرف الاثيــل ، مولانا محــمــد بــن عبد الله بن اسماعــيــل ، قدس الله روحه ونور ضريحه . فكنت اتخذت سردها ديدنا ، واكثرت البحث فى متعلقاتها ، ممن نبا او دنا ، ولازمتها ملازمة الجوهر للعرض حتى دانيت من معانيها الغرض فتحصل بيدي منها نسخة قل ان يوجد مثلها ولا فخر ، ولذلك عرانــى لفراقها ما عرا الخنسا على صخر ، لما اغتالتها منى يد الزمان ، وانتهبتها مخالب الحدثان ، بسبب ما كنا تعودناه مــن اعارة الكتب للطلبة ، كل واحد وما طلبه ، اغتناما لما ورد فى ذلك من جزيل الثواب ، وسلوكا لطريــق الصواب ، واجابة لطلب السائل ، وتأسيــا بقــول القائــل :

كتبــى لاهــل العلــم مبذولــة   أيديهــم مــثــل يــدي فيهــا
اعارنــا أشــيــاخنــا كتبهــم   وســنــة الاشــيــاخ نحييهــا

فلما تبين فقد الامانة ، وعمت البلوى بالخيانة ، رجعت فى الاعارة عن آرائى ، لما شاهدت مصداق قول الطغرائى :

(غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت   مسافة الخلف بين القول والعمل)

اذ ابناء الزمان ذياب فى ثياب ، وعهودهم ومواثيقهــم كلمــعــان السراب ، يحسبه الظمآن ماء ، حتــى اذا جاءه لم يجده شيئا .

لم يبق صاف ولا مــصــاف   ولا مــعــيــن ولا معــيــن
وفى المســاوي بدا التساوي   فــلا أمــيــن ولا تــمــيــن

فعلمت حينئذ ، ان من اعار ، فقد جلب لنفسه العار ، ومن أجاب

للاعارة سائلا ، غدا له سائلا .

الا يا مستعير الكتب دعنـي ... فان اعـارتـي للكتب عـار
فمحبوبى من الدنيـا كتابـى ... وهـل أبصرت محبوبا يعـار

فلا تسأل عما كابدت فى استرجاعها لو نفع ذلك ، وما اقتحمت فيه من اوعر المسالك ، الى أن صار رجوعها أبعد من رد أمس الدابر ، والميت الغابر ، فشرعت فى محاكاة مثالها ، وانسج على منوالها ، ولما يسر الله فى اكمالها على نحو المقصود، واتمامها على النسق المعهود ، خطر بالبال تجريد ما حررناه بهامشها من الطرر الانيقة ، والنكت الرقيقة ، وجعله كالشرح للقصيدة ، المذكورة ، والكشف عن خباياها المستورة ، مع اقراري بجراة على مثلها ، وأنـى لى بادراك وعرها وسهلها ، لكن أن ريء بعين الرضـى ، وقوبل خطأه بالاغضا ، لا يستبعد ان تستر عيوبه ، وتغفـر ذنوبـه .

فعين الرضـى عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

قال : وقد اضفت الى ذلك بعض رقائق الاشـعـار ، ودقائق بنات الافكار ، مع ما يناسب المقام من الملح والحكايات ، التى هى حلية الكتاب، وزينة ذوي الالباب ،عسى أن يكون ذلك سببا لانخراطه فى سلك كتب هذا الفن البديع ، وان لم يدرك الظالع شأو الضليع .

وممن شرحوا القافية شيخنا العلامة محمد السائـح وبشرحـه درسناها عليه وهو مخطوط لم يتم يوجد بخزانة المؤلف . ومن شراحهـا أخونا الاستاذ عبد الله كنون (طبع بمطبعة مصطفى محمد بمصر) . وللمؤرخ الشاعر المرحوم محمد بوجندار الرباطـى — شرح على القافية سماه « الارتشاف من ثغر الاقتطاف » اقتطفه من شرح الشيخ المترجم .

ونعلم أن أول شارح لها هو أبو عبد الله محمد الجريري السلوي

قاضيها سنة 1240 هـ. وجاء شرحه في نيف وتسعين كراسا (31) كما شرحها الاديب الطاهر ابن العناية المكناسي (32) وقد اقترح بعض الطلبة على المترجم ان يختصر شرح القافية وفعلا أجاب الاقتراح بشرح آخر مقتصرا فيه على الضروري من ايضاح المعنى ، وبعض اعراب المبنى ، سماه : « الخلاصة النقية في شرح الشمقمقية » ، وجدت ورقات منه بخطه بالمكتبة الصبيحية بسلا ضمن اوراق من انتاجه غير منظمة .

واوردت هذه الاسطر من الطالعة لندرك ما كابده الشيخ في الحصول على نسخة من القافية اولا ، ولنرى سمو يراعه ، ومكانة اطلاعه في غضون ملامحه والتفاتاته ثانيا ، كما سنجد أمثال هذا بين الفينة والفينة ونحن نعرض ما خلد من آيات تحريرا واملاءا .

3) شرح رائية الشيخ حسن العطار في العربية (33) المسمى « منح الاوطار من نفح العطار » .

واذ اصبح اللحن يلعب العابه وادواره على الالسن دونما مبالاة حتى من بعض المثقفين وأحيانا من حاملي الدكتوراة الذين لا تسلم السنة شبابنا الناشىء من خطر عدواهم ، وبالتالي ازدراؤهم بالقواعد المرعية في لغة الضاد : احببت أن أورد ما كتبه الشارح المترجم تحت البيت الثالث من الرائية ونصه :

(وبعد فعلم النحو لا شك واجب لطالب علم الشرع يقفوه ذو حجر)

---

31) ويبدو انه اول شارح لها ومخطط لمن بعده .

32) من اتحاف المؤرخ المرحوم ابن زيدان راجع ج. 3 منه ص. 345 .

33) هو حسن بن محمد بن محمود العطار من علماء مصر اصله من المغرب مولده ووفاته بالقاهرة له يد في انشاء جريدة الوقائع المصرية في بدء صدورها تولى مشيخة الازهر سنة 1246 الى ان توفي كانت له معرفة بعلم الفلك والتعديل ، له عدة مؤلفات توفي سنة 1250 — 1835 م ترجمه الزركلي في ج. 2 من أعلامه ص. 236 . ويوجد المنح بالمكتبة العامة بالرباط رقم 1821 د في مجموع من ورقة 140 — الى صفحة 167 .

وبعد كلمة يوتى بها عند الانتقال مما افتتح به الكتاب من الحمد والثناء الى المقصود ، وهى فصل الخطاب على احد الاقوال . « فعلم النحو هو العلم الذي تعرف به احكام الكلم العربية أفرادا وتركيـــبا » . قال الجلال السيوطى فى الاقتراح نقلا عن ابن جنـــى : النحو انتحاء سمت كلام العرب فى تصرفه من أعراب وغيره كالتثنية والجمع ، والتصغــيــر والتكسير ، والاضافة وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلهـــا فى الفصاحة ، وأصله مصدر نحوت بمعنـــى قصدت ، ثم خص به انتحـــاء هذا القبيل من العلم ، كما أن الفقه فى الاصل مصدر فقهت بمعنـــى فهمت ثم خص به فهم علم الشريعة هـ وقوله واجب الواجب الشرعـــى ما طلب طلبا جازما بحيث يثاب على فعله ويعاقب علـــى تركه ، وعلم الشرع هو ما دونه أهل الشرع لبيان الفاظ القرآن أو السنة النبوية لفظا واسنادا أو لاظهار ما قصد بالقرآن من التفسير والتأويل ، او لاثبات ما يستفاد منهما اعنى الاحكام الاصلية الاعتقادية، او الاحكام الفرعية العملية، او تعبين ما يتوصل به من الاصول فى استنباط تلك الفروع ، او ما دون لمد خليته فى استخراج تلك المعانـــى من الكـتـــاب والسنة اعـــنـــى الـــفنـــون الادبيـــة هـ قاله العلامة الحفيد رحمـــه اللـــه تعالـــى وهـــو شامـــل للمقاصد والوسائل ، فالمقاصد كحفظ القرآن والتفســيـــر والحديـــث والفقه والكـــلام والتصوف على راي فيهما . والوسائل منها ما يتعلق بالقرآن وهو علم القراءات ، وعلم التجويد ، ومنها ما يتعلق بالحديث وهو علم المصطلح أي اقسام الحديث ومراتبه وعلم أحوال الرواة وطبقاتهم وأعمارهم ، وعدالتهم وجـــرحـــهـــم .

ومنها ما يرجع الى الاستنباط منهما وهو أصول الفقه ، ومنها ما يتعلق بهما وبغيرهما من كلام العرب وهو العلوم الادبية ويقال لها : العلوم العربيـــة وهى اثنا عشر جمعها قول بعضهم .

صرف بيان معانـــى النحو قافية   شعر عروض اشتقاق الخط انشاء

محاضرات وثانى عشرها لغــة تلك العلوم لها الآداب أسماء

والظاهر ان ترك الناظم (العطار) هنا المقاصد وبـــعــض الوسائـــل يعنى أن علم النحو لا شك واجب لطالب العلوم الشرعية من الكتاب والسنة وما يرجع اليهما لان القرآن عربى لا تفهم مقاصده الا بمعرفـــة اللغـــة العربية ، والحديث لا تجوز قراءته مع اللحن وهو عندهم معدود من الكذب لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن فالمتعمد اللحـــن فى الحديث كاذب عمدا داخل فى الوعيد وهو قوله صلى الله عليه وسلم : من كذب على متعمدا فليتبوأ متعده من النار (34) وفـــى الفية العراقـــى :

وليحذر اللحـــان والمصحفـــا علـــى حـــديثـــه بأن يحرفـــا
فيـــدخـــلا فى قولـــه من كذبـــا فحـــق النحـــو على من طلبـــا

وأما الفقه فاحتياجه الى النحو ظاهـــرة فى عدة ابواب كالاقـــرار والعتق والطلاق وغيرها ، وقد نقل الاجماع على توقف علم الكتاب والسنة على علم العربية اذ الكتاب والسنة عربيان . فعلم العربية فى الدين بالمحل الاعلى ، فلذلك قال الناظم : انه واجب بلا شك ، قال الجلال السيوطى فى الاقتراح نقلا عن الفخر الرازي : اعلم ان معرفة اللغة والنـــحـــو والتصريف فرض كفاية لان معرفة الاحكام الشرعية واجـــبـــة بالاجماع ومعرفة الاحكام بدون معرفة ادلتها مستحيل فلا بد من معرفة ادلتها والادلة راجعة الى الكتاب والسنة وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم، فاذا توقف العلم بالاحكام على الادلة ومعرفة الادلة على معرفة اللغـــة والنحو والتصريف وما يتوقف على الواجب المطلق وهو مقدور للمكلف فهو واجب ، فاذا معرفة اللغة والنحو والتصريف واجبة هـ وهو قول الناظم

---

34) قال المناوى فالكذب عليه كبيرة اجماعا حتى فى الترغيب والترهيب ولا التفات لمن شك قال العلامة الحفنى وقد اكثر المصنف (السيوطى فى جامعه الصغير) من مخرجى هذا الحديث فيوهم انه قد استوعب مخرجيه وليس كذلك فقد ذكر أهل الحديث : ان هذا الحديث خرجه مائتان من الصحابـــة .

(فعلم النحو لا شك واجب لطالب علم الشرع) .

فها قد رأينا من هذا العرض الشيق مدى طاقة الشيخ ومشاركته العلمية الواسعة تشريعا وادبا وسلوكا، لحد نجده معه ينساب فى مفهوم الرائية العطارية حيث تقول فى باب المبتدأ والخبر كتمثيل :

(كتولك هذا أغيد قد عشقته   له مقلة تعزي الى بابل السحر)

قال المترجم : يقول الحكيم الانطاكى (35) عن العشق : وهو الطف موجود ، نشأ فى الوجود ، كما حققناه ، وحيث هو كذلك فمتعلقه لا بد وان يشاركه لاحتياج كل اثنين تألفا الى نسبة تأليفية ولا شبهة ان الروح الطف ما فى البدن ، فلذلك كان العشق اول ما يتشبث بها ، فهذا دليل على أنه يقابل الامراض كلها ومن ثم قال المعلم : العشق نصف الامراض ، وشطر الاعراض ، وقسيم الاسقام ، وجل الآلام ، وهذا واضح لان الروح هى الجزء اللطيف ، والبدن الجزء الكثيف ، والامراض تبدأ بالبدن ، والعشق بالروح الى ان قال : ان الامراض بالنسبة اليه كقطرة من بحر . والمعنى الاشاري : هذا المحبوب المعهود ناعم اي تام الحسن قد عشقته وغلب على حبه له مقلة تعزى الى بابل السحر اى له داع قوي يجلب اليه القلب الذي ذاق الانس بحبه ، وحاصل هذه الاشارة: ان من ذاق لذة العلم وحصلت له ملكة ادراك المسائل واستخراج الجزئيات من الكليات يحصل له به ولوع وغرام وداع يدعوه الى العكوف عليه وملازمته كالعشق اذا تمكن من العاشق . ومن هذا المشرب الحلو ، ما اورده اثناء فصل الكلام والكلمة والكلم كمثال للفعل (كتولك صل مضناك يا طلعة البدر) قال : صل فعل طلب ، وعندي أن

---

35) هو داوود بن عمر الانطاكى عالم بالطب والادب ، انتهت اليه رئاسة الاطباء فى زمانه درس اللغة اليونانية فأحكمها . له مؤلفات أشهرها : تذكرة أولى الالباب (مطبوع) توفى بمكة المكرمة سنة 1008 هـ - 1600 م.

يقال فيه وفى نظائره : فعل تملق واستعطاف ولا تقل فعل امر لان الامر ما كان مع استعلاء الطالب على المطلوب ، وطالب الوصل من طلعة البدر ينبغى له التذلل ويقبح منه الاستعلاء والتكبر .

(فيا عجبا من عاشق متكبر   يغاضب من يهوى ويطمع فى الوصل)

يقول الشيخ : واذا نحوت نحو ما امعنا اليه مما عسى أن يكون مقصودا للناظم قلت ان المخاطب بطلعة البدر : هو (العلم) وطلبه الوصل منه استنزال لفوائده العويصة بطلب نيلها ، وشبهه بالبدر لان العلم نور والجهل ظلمة ، فكما ان البدر يذهب ظلام الليل فالعلم يذهب ظلام الجهل ، وعدل عن الشمس مع أن ضوأها أكمل لانه مشوب باذى الحرارة والشعاع ، وليس فى القمر شىء من هذا بل هو نور مع برد الوصال ، وأيضا فان القمر كوكب ليلى والليل نهار الاريب ، ووقت وصال الحبيب .

كما قيل :

انصب نهارا فى طلاب العلا   واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل اتى مقبلا   واستترت فيه عيون الرقيب
فباشر الليل بما تشتهى   فانما الليل نهار الاريب

فالليل لطالب العلم اجمع لفكره لهدوء الاصوات ، والخلو عن العوارض الشاغلات ، لان طنين الذباب ، يشغل فكر ذوي الالباب ، كما قاله العلامة اليوسى .

4) **شرح جوهرة التوحيد المسمى : « الحلل المجوهرة فى شرح الجوهرة »** والجوهرة ورجزها هو للشيخ ابراهيم اللقانى المالكى ابى الامداد فاضل متصوف مصري توفى بقرب العقبة عائدا من الحج سنة 1041 هـ 1631 م. له مصنفات منها « الجوهرة » ، قال العلامة الصاوي فى حاشيتها : كان الشيخ ابراهيم اللقانى من ارباب الاحوال

الكشف ، وأنشأ هذه المنظومة ليلا باشارة شيخ التربية فى التصوف سيدي احمد عرب الشرنوبــى :

ولا بأس ان اثبت عرضا من عروض شرح بيتين من الرجز الجوهري همـا :

ومن يمت ولم يتب مـن ذنبـه ... فـأمـره مفوض لـربـه
وواجب تعذيب بـعـض ارتكب ... كبيرة ثم الـخلـود مجـتنـب

وان كان معنى الاشطار واضحا فالقصد رؤية صياغة الشـيـخ وتحـريـره قـال :

ان من مات من المومنين غير تائب من الكبائر بل مصرا عليها فشأنه موكول الى مولاه سبحانه : وهو فى مشيئة الله تعالى كما قال فى الرسالة : وجعل من لم يتب من الكبائر صائرا الى مشيئته . بمعنـى اننا لا نقطـع بالعفو عنه لئلا تكون الذنوب فى حكم المباحة ، ولا بالعـقـوبة من جواز غفران غير الكفر ، وعلى تقدير عقابه فقطع بعدم خلوده فى النار ، هذا مذهب اهل السنة لحديث : من قال لا اله الا الله دخل الجنة (36) ومن دخل الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى « وما هم منها بمخرجـين » (37) فتعين ان يكون دخوله الجنة بدون دخول النار بالمرة ، وهذا هو العفو التام ، وبعد دخول النار بقدر ذنبه ، وهذا هو عدم الخلود ، واشار الراجز بقوله : وواجب تعذيب بعض ارتكب كبيرة ـــ الى مسألة مبنية على طريقة الماتريدية من اهل السنة وهم اتباع الشيخ ابى منصـور الماتريدي رحمه الله من أنه لا يجوز تخلف الوعيد لان الله سبحانـه

---

36) لفظه كما فى الجامـع : « من قال لا الاه الا الله مخلصا » قال المناوى وفى رواية صدقا، وفى اخرى من قلبه « دخل الجنة » رواه البزار عن ابى سعيد قال العلقمى بجانبه علامة الصحة . قال العلامة الحفنى فى حاشيته على العزيزى على الجامع : والاكمل ان يضم لها محمد رسول الله .

37) الآيـة 48 سورة الحجـر .

وتعالى اوعد مرتكب الكبيرة بالعذاب فتعذيبه واجب شرعا فلا بد من نفوذ الوعيد لطائفة من كل صنف من العصاة أقلها واحد . ومذهب الاشاعرة وهم أصحاب الشيخ ابى الحسن الاشعري رحمه الله تعالى : انه يجوز تخلف الوعيد لانه على تقدير المشيئة كما هو عادة الكريم فانه اذا قال : اذا فعل زيد كذا اعاقبه كان المراد أعاقبه ان شئت ، فلا يجب تعذيب بعض العصاة لجواز الوعيد لانه كرم ، وعليه قول ابن نباتة فى صدر خطبة : الحمد لله الذي اذا وعد وفى ، واذا توعد تجاوز وعفا ، قال الشاعر :

وانى اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعد

والمحققون على خلاف هذا لانه تبديل للقول وقد قال تعالى : « ما يبدل القول لدي » (38) . وقد ذكر الشيخ السنوسى والشيخ ابو على اليوسى : الاجماع على انه يجب شرعا على كل مسلم ان يعتقد نفوذ العذاب فى طائفة من عصاة المومنين ، وقد تحصل ان الكافر مخلد فى النار اجماعا ، والمومن الطائع، والعاصى التائب فى الجنة اجماعا ، وغير التائب فى المشيئة ، وعلى تقدير عذابه لا يخلد فى النار . قال الشيخ الطيب رحمه الله : وأما قوله تعالى: «ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها» (39) .

فلم يقل فله جهنم بل قال : فجزاؤه اي مستحقه ذلك ، ولا يلزم من استحقاق الشيء حصوله ، او هو فى المستحل لذلك ، ويؤيده سبب نزول الآية كما فى البيضاوي . والله سبحانه وتعالى اعلم .

فها نحن شاهدنا كيف تناول المترجم البطاوري الشرح فى عبارات سهلة جامعة لاشتات الموضوع الشائك الذى ذهبت فيه آراء علماء الكلام

---

38) الآيــة 29 ســورة ق ؟

39) الآيــة 93 ســورة النســاء .

مذاهب أصبح معه ميسور الفهم والتحصيل لكل طالب متفتح . وعلى هذه الوتيرة سار الشيخ فى بقية الجوهرة معالجا ما احتوته فى باب العقيدة من مشاكل (40) .

وان دل كل من الحلل وجوهرها على شيء فانه يدل على العناية التى كان علماؤنا وسلفنا الصالح يولونها نحو العقيدة ونشرها فى أسلوب مبسط بين يدي النشىء الصاعد كى يشب على الفطرة والتوحيد أبعادا له عما يمكن ان يسري له من أفكار هدامة ، وآراء الحادية تفسد عليه عقيدته وما فطر عليه فى وسط مسلم من ايمان بالله ورسوله حذرا مما اصبحنا نعيشه اليوم من تيارات ومذاهب مستوردة من الشرق والغرب فى صور مموهة ، ونشرات محشوة تضليلا والحادا ، كل ذا وهو بالذات ما كان يحاذره اجدادنا وكتابنا وعلماؤنا فى جهاد متواصل ، وباقلام مومنة روحها الكتاب والسنة فى كل عصر من عصور الاسلام دفاعا مستميتا عن العقيدة وبثها فى الصدور صافية خالصة من الشبهات والضلالات المبتدعة. فمن ذلك الرعيل الموفق ابن ابى زيد القيروانى فى رسالته ، والسنوسى فى عقيدته الصغرى والكبرى ، ومرشد ابى العباس ابن عاشر ، والجوهرة التى دعتنا للخوض فى الموضوع وسواها من كتب ومصنفات من شأنها ان تنور الافكار ، وتبصر النشىء والشباب باسلامه وعقيدته التى فطر عليها (فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) (41) وحديث : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » (42) وآل فى الفطرة للعهد والمعهود فطرة الله التى فطر

---

40) والشرح يوجد بخزانة المؤلف مخطوطا لم يطبع بعد تحت رقم 1207 قسم مخطوطات .

41) الآية 31 سورة الروم .

42) الحديث رواه ابو يعلى فى مسنده والطبرانى والبيهقى عن الاسود بن سريع له صحبة ورمز السيوطى له بالصحة فى جامعه .

الناس عليها اي الخلقة التى خلقهم عليها من الاستعداد لقبول الدين ، والانصراف عن الباطل ، والتمييز بين الخطأ والصواب ، ذلك ان ترك بحاله وخلى بطبعه ولم يتعرض له من الخارج من يصده عن النظر الصحيح من فساد التربية وتقليد الابوين ، والالف بالمحسوسات ، والانهمـــاك فى الشهوات ، طبعا يعرف الصواب ويلزم ما طبع عليه فى الاصل ، وعندئذ لا يختار الا الملة الحنيفية (43) .

وهنا ينشد للعبرة ما تمثل به ابن لبابة لما ذكر ذهاب العلم واهله ومن صار فى الشورى منشدا البيتين التاليين :

ذهب الرجـــال المقتدى بفعالهم والمنكـــرون لكـــل امر منـــكـــر
وبقيت فى خلف يزكى بعـــضـــهم بعضا ليدفع معور عن معور (44)

5) **شرحه عقيدة التوحيد المسماة «السنوسية (45)».** والشرح يدلنا فى جلاء على علاقته بالعقيدة فى اتصال تترى حلقاته من مصنف لآخر رغبـــة تثبيتها فى القلوب أكثر كقيام بواجب تلقين الصبيان وهم فى عهد الطفولة سنا يتقبلون فيه كل ما يعطونه من علم واخلاق وسلوك ، ويرحم الله ابن ابى زيد القيروانـــى وهويقول فى طالعة رسالته : واعلم أن خير القلوب اوعاها للخير ، وارجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر اليه ، واولى ما عنى به الناصحون ،ورغب فى أجره الراغبون : ايصال الخير الى قلوب اولاد المومنين ليرسخ فيها ، وتنبيههم على معالم الديانة وحـــدود الشريعة ليراضوا عليها الى آخر كلمات القيروانـــى والى هذا المنحى يلمح الاديب:

اتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصـــادف قلبـــا خاليـــا فتمكنـــا

---

43) راجع شرح العلامة المناوى على الجامع الصغير ج 5 ص 33 — 34 .

44) من الديباج المذهب ص 246 .

45) نسبة الى بنى سنوس قبيلة معروفة بالمغرب ولا اصل لقول بعضهم نسبة الى سنوســة البلدة التى نشأ فيها محمد بن محمد بن يوسف السنوسى المتوفى سنة 895 هـ بتلمسان وقبره بهـــا مشهور يـــزار .

يقول السنوسى رحمه الله مادحا صغراه : انها لا نظير لها فيما علمت داعيا لقارئها آخر شرحه بحسن الخاتمة ، والفوز بعموم الغفران : اللهم اجعل حفظها لهم نورا عظيما فى الدنيا والآخرة ، واعطهم بسببها بلا محنة من الفردوس الاعلى اعلى المنازل الفاخرة ، واحفظنا واياهم الى الممات من جميع الفتن الى آخر دعائه .

والعقيدة تعد فى اوليات الدين ومقدماته (فاعلم أنه لا الاه الا الله واستغفر لذنبك وللمومنين والمؤمنات (46) فهو ليس معلومات تدرس او تحفظ ويؤدي فيها الامتحان ولكنه عقيدة وشعور وايمان وعمل صالح ، لذا كانت الغاية الاساسية من التعليم الدينى هى تربية النشء تربية دينية وغرس العقيدة الصحيحة فى نفسه وتعويده أداء الشعائر الدينية ومزج الاخلاق الاسلامية بروحه وقلبه حتى تنطبع نفسه عليها فلا يتصرف فى الحياة الاعلى مقتضاها ، وعلى هذا السنن كان سير علمائنا الصالحين فيما كتبوا وصنفوا اذ تجدهم يتحرون ابسط التعابير واقربها الى الاذهان خاصة الصغار كما نرى شرح المترجم للمقدمة المذكورة رغم ما تهدف اليه قضاياها العقدية من معقول يتطلب اجهاد الفكر للوصول الى المطلوب (47). وعليها شروح وحواشى كثيرة من اجلها واحسنها شرح مؤلفها رحمه الله . ومن هيام الشيخ بها انه نظمها ثم شرح النظم ، وهذا يرينا مرة أخرى ما كان لرجالنا فى خدمة الدين الاسلامى ومبادئه اصولا وفروعا قصد تنويع أساليبه نثرا تارة ونظما تارة أخرى كترغيب وتحبيب للنشء الدارس والقاريء جميعا .

6) **نظم مقدمة ابن آجروم** كدفع للدارس الاول للحفظ ، وعلى ان النظم اسهل رسوخا فى الذهن من النثر لحلاوة وزنه ، وتتابع قوافيه فى

---

46) الآية 19 سورة محمد .

47) والشرح طبع بالربا ط بالمطبعة الاهلية سنة 1345 هـ 1927 م . وبه درسنا العقيدة فى البداية .

ترتيب يدعو بطابعه الحافظة الى الالتقاط فى يسر ، ونستفيد من وراء هذا ان الشيخ وامثاله من رجال العلم كانوا فيما مضى يعلمون العلم لذات العلم قاصدين بذلك الافادة بكل ما تقتضيه من وسائل ، فرغم تبريزهم فى المعرفة لا تكاد تعلو نفوسهم عن تلقين الولدان الاوليات ومبادئها والنزول الى مستواهم والسعى فى تبسيط المقروء وقضاياه ما امكن كما راينا ونرى ، اذا لا بدع فى هذه الطريقة ما دام لعلمائنا سلف خطط لمن يأتى بعده قصد المضى على سننه وتخطيطه . فهذا ابو الفضل عياض السبتى رحمه الله : ت 544 هـ يضع لابناء مدرسته اثناء القرن السادس كتابه « قواعد الاسلام الخمس » . وهذا ايضا ابو محمد عبد الحق الاشبيلى الازدي ت : 581 هـ يصنف كتابه المسمى « تلقين الوليد الصغير » ثم مقدمة محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الفاسى ت : 723 هـ التى عقدها المترجم البطاوري فى الرجز الملمح اليه تقريبا على المبتدى .

ولا يعزب عن بالنا ما حرره السلطان المقدس المولى محمد بن عبد الله العالم السلفى تـ : 1204 هـ حول العلم ودراسته وتبسيطه فوضع هو الآخر كتابه « مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان »، وهو كما يدل على ذلك عنوانه : كتاب ذكر فيه نظره فى كيفية التعليم وفى مواد الدراسة وكتبها ، وهذا ما اصبحت طرق التربية الجديدة تدعو اليه فيما يكتب وينشر عنها شرقا وغربا .

7) **تأليفه المسمى : « منح المنية فى شرح الكنية »** بحث له قيمته أدبيا وتاريخيا ونسبيا حيث تبنى على الكنية كقسيميها الاسم واللقب اعتبارات واحكام تثبت ما تثبته وتنفى ما تنفيه لذا كان دورها حتميا له فعاليته علما واصطلاحا خاصة عند المحدثين الذين عقدوا لها فصولا وابوابا فيما صنفوا للحاجة الملحة كابتعاد عما يتوهم ان الراوي الواحد اثنان اذا ما ذكر مرة باسمه ومرة اخرى بكنيته او لقبه ، وهو نوع يرجع عندهم الى اقسام : 1) ان يكون الاسم هو الكنية ولا كنية له غيره كابى هلال

الاشعرى . 2) أن يكون الاسم هو الكنية وله كنية اخرى كأبى بكر بن عبد الرحمن احد فقهاء المدينة السبعة : اسمه ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن. 3) ان تكون له كنية معروفة بين الناس ولا يدرون أهى اسمه ام له اسم سواها كأبى اناس الصحابى الكنانـــى (وقيل الديلمى) 4) أن تتعدد الكنى اثنان أو أكثر كابن جريج ابى الوليد وابى خالد الى آخر ما بسطه علماء الحديث واصطلاحه ، لذا نجد المترجم البطاوري يلبى رغبة أحد الطلبة، قال : قد سألنى بعض الفضلاء من الاخوان ، اصلح الله لى ولهم الشأن ، عند المذاكرة فى مبحث الاسم والكنية واللقب من فصل العلم فى الخلاصة — عن الكنية هل لها ضابط ترجع اليه من حيث خصوص الاسماء ، وان أقيد له فى ذلك ما تهيأ لى جمعه فيسر الله تعالى عند الخوض فى ذلك ما ستقف عليه ان شاء الله تعالى فى هذا التقييد ، وزاد قائلا : واعتذر بجمود القريحة وقلة الاطلاع واستقراء المضان ، يحتاج الى استغراق زمان ، والله سبحانه المسؤول ان يوالينا بره ، ويلهمنا شكره ، انه ذو الطول والاحسان، والفضـــل والامتنـــان .

ثم مضى فى تأليف الكتاب متناولا فيه أقسام العلم الثلاثة : الاســـم والكنية واللقب فى أبواب وفصول تطرز بتتمات وتنبيهات ، وأحيانا بنكت ومستملحات ترفيها للموضوع وتحبيبه للقاريء (48) . وأورد هـــنـــا مستملحة لها علاقتها الوشيجة بالموضوع ، وقد اثبتها المترجم فى التأليف نصها : تقدم الى الحارث بن مسكين القاضـــى خصمان فنادى أحدهمـــا صاحبه باسمه اسرافيل ، فقال له القاضـــى لم سميت بهذا الاسم وقد قال صلى الله عليه وسلم : لا تسموا بأسماء الملائكة، فقال له الرجل : ولم تسمى مالك بن انس بمالك ؟ وقد قال الله تعالـــى : « ونادوا يا مالك

48) والتقييد مخطوط يوجد بعضه بخزانة المؤلف قسم المخطوطات رقم 3141 . كما يوجـد بالخزانة العامة تحت رقم 1819 د فى مجموع من ورقة 106 — 124 .

49) الآيـــة 77 ســـورة الزخـــرف .

ليقضى علينا ربك » ثم قال : لقد تسمى الناس بأسماء الشياطين فما عيب عليهم يعنى القاضى فان اسمه الحارث وهو اسم الشيطان ابليس هـ قال ابن عرفة رحمه الله تعالى : والصواب مع القاضى لان محل النهى فى الاسم الخاص بالوضع او بالغلبة كاسرافيل وجبريل وابليس ، وأما مالك والحارث فليسا منه لصحة نقل النكرات للاشخاص المعينة اعلاما ، فمالك منقول من اسم فاعل ملك ، وحارث من اسم فاعل حرث والله أعلم .

وقد تحدث الشيخ عن الكنية فى أول كتابه « الدروس الحديثية فى المجالس الحفيظية » الذي سنتكلم عنه فيما بعد حيث أشار فيه الى رسالته هذه — منح المنية فى شرح الكنية —.

8) **شرح ارجوزة « الاتاي »** لاديب فاس الشاعر عبد السلام الازموري (50) ارجوزة حلوة ضمت ما يحتاج اليه الشاي ويتوقف عليه شربه واقامته كما انها احتوت فوائد قيمة واشعارا ونوادر واخبارا ادبية وتاريخية لها مزيتها فى الادب وفنونه . يقول المترجم فى مستهل الشرح : وبعد فقد اطلعنى بعض الاخوان ، اصلح الله لى وله البال والشأن ، على هذه الارجوزة — الرائقة ، العذبة المستملحة الفائقة ، وجرى بيننا عند مطالعتها خوض ومذاكرات ، فى مسائل ونكت أدبية ، منها ما يتعلق بألفاظها ، ومنها ما ينجر بأسبابها ، فحمله ذلك على أن طلب منى جمع جملة من ذلك ، واستطراد ما جرت اليه مناسبة مما هنالك ، مما تعلق بالبال من شعر او نادرة مستحسنة ، او فائدة حسنة ، ويكون ذلك كالشرح

---

50) الازمورى هذا من الادباء الذين اغفلوا فلم تعرف لهم حياة تمكن الباحث من الاستفادة اكثر . وكم له من نظير اتى عليه النسيان والاهمال . ومما نسبه له المترجم فى كناشه الموجود بالخزانة الملكية رقم 2857 البيتان التاليان :

وليس يلذ لى الكاس المليح تناوله العمامة للعمامة
ولكن من يد ظبى منير يكاد الطرف يشربه مدامه

وفى مثل هذا يقال : الادب يجر كما سنرى نوعا من هذا بعد .

للارجوزة المذكورة ، والتتمة لفوائدها المشهورة ، فاعتذرت له عن ذلك المرة بعد المرة ، بالعجز عنه وعدم القدرة، لا سيما مع عدم وفور البضاعة، من هذه الصناعة، فأبى الا التمادي على ما اراد ، والح على فى طلب ذلك وزاد ، فلما رايت ان لا بد من اسعافه ، ولم أقدر على خلافه ، شرعت فى ذلك وانا اقدم رجلا وأؤخر أخرى ، واعلم أنى بالتأخر عن ذلك احـــرى ، مشترطا انـــى لا اجلب الاماحضر من الفوائد ، من غير بحث عن زائد ، وان لم اجد فى المقام ما اقول ، فأذكر ما جرت اليه ادنى مناسبة من النقول ، فقلت وبالله استعين وهو القوي المعين بسم الله الرحمن الرحيم .

ونورد هنا ما شرح الشيخ به قول الارجوزة :

(وكل مشروب لذيذ أطيب   حلو حلال كالغمام الصيب)

كي نرى نموذجا من طريقته فى الشرح اولا . ومعرفة اطلاعه فى هذه النقطة الهادفة ثـــانيـــا .

« الماء من حيث هو فى الدنيا أصله من السماء سواء كان فى الآبار او فى الاودية او فى البحر او فى غيرها كما يشير له قوله تعالـــى : «افرأيتم الماء الذي تشربون آنتم انزلتموه من المزن » (51) . وقال تعالى : « هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون» (52). ويقول سبحانه وتعالى : « وانزلنا من السمـــاء ماء بقدر فاسكـنـــاه فى الارض» (53) فهو كله واحد كما قاله بعض الحكماء ، وانما تغيره الارض فمنه العذب والملح والخفيف والثقيل كما قال الشاعر :

(واول خبث الماء خبث ترابه) (54).

وعن بعضهم : ان السحاب فى بعض المواضع تتدلى منه خراطيم

---

51) الآية 68 ــ 69 سورة الواقعـــة .
52) الآيـــة رقـــم 10 سورة النحـــل .
53) الآيـــة 18 ســـورة المومنون .
54) تمام الشطر : واول لؤم المرء لؤم المناكـــح .

للبحر فتشرب منه ثم ترتفع الى الجو حتى يعذب ماؤها ويلطف بقدرة الله تعالى ثم ينزل الى الارض والله تعالى اعلم بغيبه ويشير لذلك قول الشاعر :

(شربــن بماء البحر ثم ترفعت   متــى لجــج خضر لهن نئيج

وقال تعالى : « وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا » (55) قال بعض المفسرين : المعصرات السحب يعصر بعضها بعضا فيخرج الماء من بين السحابتين ومنه قول النابغة :

(تجربها الارواح من بين شمأل   وبين صفاها المعصرات الدوامس)

والارواح جمع ريح ردت الياء لاصلها وهو الــواو على حد قــول الــشــاعــر : (56)

(اذا هبت الارواح من نحو جانب   به اهل حبى هاج قلبى هبوبها)

وحيث وردت الريح فى القرآن جمعا فهى رحمة كــقــوله تعالــى : « الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا » (57) والمــفــردة عذاب كقوله تعالى : «انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا» (58) ولذلك كان يقول صلى الله

---

55) الآيــة 14 من ســورة النبــا .

56) قاله ذؤيب يصف السحاب بناء على اعتقاد العرب ومثلهم الحكماء من أن السحابة قد تدنو من البحر الملح فى أماكن مخصوصة فتمتد منها خراطيم عظيمة كخراطيم الابــل فتشرب بها من مائه فيسمع لها عند ذلك صوت مزعج ثم تصعد الى الجو وترتفــع فيلطف ذلك الماء ويعذب باذن الله فى زمن صعودها ثم تمطره حيث شاء الله ، واما ماء المطر عند أهل السنة فأصله من الجنة يأتى به المولى المتعالى ومنزله من السحاب من خروق فيها كخروق الغربال ، من شرح الجرجانى على شواهد ابن عقيل على الخلاصة كشاهد لجرمتى على لغة هذيــل .

نعم كشف العلم الحديث هذه الحقيقة وازال ما كان يخالج بعض الفهوم فيها عندمــا تحدث عن (وظيفة الهواء) ذلك ان كلا العنصرين الماء واليابس لا يكفى لتكوين كــرة منتعشة بالحركة والحياة ولذا كان العنصر الغازى وهو الهواء ضروريا ليس فقــط لاستنشاق الكائنات الحية بل لتكوين السحب والامطار التى بدونها تصبح الارض قفرة قحلة لا سكان بها ، كما انه هو العامل الوحيد لتوزيع حرارة الشمس لانه هو الناشر والمنظم لها ، فكان بخار الماء الناشىء عن ذلك ضروريا لتكوين السحب والامطار كما تحدث عن ذلك علماء الجغرافيــا .

57) الآيــة 9 ســورة فاطــر .

58) الآيــة 19 ســورة القمــر .

عليه وسلم اذا هبت الريح : اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا .

والرياح اربعة : الجنوب ، وهى عندنا القبلية ، والشمال وهى الجوفية ، والقبول وهى الشرقية — وهى الصبا ، وتاتى من مطالع الشمس ، والدبور وهى الغربية وهى التى قال فيها صلى الله عليه وسلم : نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور (59) . وهذه أصول الرياح ، وكل ريح هبت بين مهب ريحين فهى نكباء .

(فائدة) اصل ماء موه اعتلت اللام فى الواحد وظهرت فى الجمع فقالوا امواه ومياه وربما اعلوها أيضا فى الجمع فقالوا أمواء ، قال الراجز :

(وبلدة قالصة أمواؤها   يستن فى رأد الضحى أفياؤها)

وحكى أنه لما وفد الحارث بن كلدة طبيب العرب على كسرى سأله عن شرب الماء فقال : هو حياة البدن وبه قوة تنفع فاشرب منه بقدر ، وشربه بعد النوم ضرر ، وافضل المياه مياه الانهار الجارية العظام وهى ابردها وأصفاها، قال: فما طعمه؟ قال: شيء لا يوصف مشتق من الحياة، قال : فما لونه ؟ قال : اشتبه على الابصار لانه يحكى لون كل شيء يكون فيه . وقال بعضهم : لا لون له وانما يتلون بلون الآنية التى يجعل فيها كما تقدم . يقول المعري :

(ولا لون للماء فيما يقال   ولكن تلونه بالاناء)

وقال البعض : لونه البياض واحتج بأنه اذا جمد ابيض ، ووقع فى شعر لابى نواس ذكر لون الماء قال يصف الخمر عفا الله عنه :

فاذا حسا منها الوضيع ثلاثة   سمح الوضيع بفعل ذي القدر
فى لون ماء الغيث الا انها   بين الضلوع كواقد الجمر

كما وقع فى شعر القاضى شمس الدين ابن خلكان ذكر طعم الماء

59) حديث رواه الامام احمد فى مسنده والبخارى ومسلم عن ابن عباس .

قال رحمه الله من أبيات :

ولا ذقت طعم الماء الا وجدته ... سوى ذلك الماء الذي كنت اعرف

وفى الماء بركة كما قال تعالى : « ونزلنا من السماء ماء مباركا »(60) وقال سيدنا عمر رضى الله عنه : اذا كان يوم صوم أحدكم فليفطر على ماء فانه بركة ، وعنه عليه السلام انه كان اذا افطر من صيام دعا بماء فشرب ثم قال : الحمد لله ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله ، ويقال : ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء ، يقول الشيخ : وتذكرت حكاية عن بعض المنانين كان اذا اضاف قوما سألهم اذا أصبحوا كيف كان شربكم للماء البارحة ؟ فيقولوا له : شربنا كثيرا ، فيقول لهم : ان التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير ، فلما كان يوم آخر سألهم كذلك فقالوا : ما شربنا ، فقال : ما تركتم للماء مساغا

وقالوا فى الماء : هو أعز مفقود ، واهون موجود ، دخل الشعبى على مسلم بن قتيبة فقال له : ما تشتهى يا شعبى ؟ قال أعز مفقود ، وأهون موجود ، فقال : يا غلام : اسقه الماء ، ومن معنى انه أعز مفقود : ما حكى أن بعض الصوفية قال لبعض الملوك : أرايت لو فقدت جرعة ماء أكنت تشتريها بنصف ملكك ؟ قال : نعم ، قال : أرايت لو حبس عنك خروجها أكنت مفتديا بالنصف الآخر ؟ قال : نعم ، قال فانما قيمة ملكك شربة وبولة .

وقال تعالى : « وجعلنا من الماء كل شيء حى » (61) صدق ربنا سبحانه كل شيء من الماء حتى من النار قال سبحانه « الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا » (62) وجاء فى الواقعة « أفرأيتم النار التى تورون آنتم انشأتم شجرتها » فالنار من الشجر والشجر من الماء ، تقول

---

60) الآية 9 سورة ق .
61) الآية رقم 30 سورة الانبياء .
62) الآية 80 سورة يس .

العرب : فى كل شجر نار ، واستمجد المرخ والعفار . (63) اي كثر فى هذين النوعين من الشجر لانهما رخوان كالكلخ عندنا يحك بعضه ببعض نتخرج من بينهما النار بقدرة الله تعالى وفيهما الرطوبة التى هى ضرب من الماء كذا فسره الامام المهدوي . وفى هذه المسألة اخطأ ابليس لعنه الله بقياسه الفاسد قال الله تعالى حكاية عنه : « قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » (64) يعنى آدم عليه السلام ولم يعلم اللعين ان آدم ان كان نقل من الطين مرة فقد نقل اللعين مرتين لان النار من الشجر والشجر من الطين . قال المترجم : ومما تلقيته من بعض شيوخنا رضى الله عنهم : ان اول ما خلق الله من الاجسام بعد نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم — الهواء وهو ما بين السماء والارض على ما لابن عربى فى الفتوحات قال : وهو اصل الموجودات قال : وبه صلاح العالم ، والهواء هو احد العناصر الاربعة التى هى : النار والهواء والماء والتراب ويجمعهما: (نهمت) والهواء هو اصلها لانه حار رطب ، فاذا غلبت حرارته ، وحقيقة الماء هواء غلبت رطوبته بدليل ان الماء اذا غلى على النار وترك عليها يبس ورجع الى اصله الذي هو الهواء، لان البخار الصاعد من الماء الى الجو حال غليانه يصير هواء ، والتراب ناشىء عن الماء لان الماء اذا يبس وجمد صار ترابا ، واول ما جمد من الماء حجر بمكة ملء الكف منه حيى الله جميع الارض ولهذا سميت مكة ام القرى .

وقول الناظم (لذيذ طيب حلو حلال كالغمام الصيب) : اوصاف للمشروب واشارة للمقصود منها بالذات وهو (الاتاي) كما سيأتى ، والغمام السحاب ، وتذكرت به قول الشاعر :

ما نوال الغمام يوم شتاء كنوال الاسير يوم سخاء

---

63) مثل عربى يضرب فى تفضيل بعض الشىء على بعض .
64) الآية 12 سورة الاعراف .

فنوال الاميـــر بـــدرة عــيـــن   ونوال الغمام قطرة مـــاء (65)

وفى الاتقان لجلال الدين السيوطي فى مبحث الغريب فى قوله تعالى « أو كصيب من السماء » (66) قال : الصيب المطر هـ. ومثله الصوب ومنه قول امريء القيس :

كـــان المدام وصـــوب الغمـــام   وريح الخزامـــى ونشر العطر
يعل بـــه بـــــرد انيـــابهـــــا   اذا غـــرد الطـــائـــر المستحـــر

وقول ابـــى الطيب :

مثلك يثنـــى المـــزن عن صوبه   ويسترد الـــدمـــع مـــن غربـــه
ولـــم أقـــل مثلك اعنـــى بـــه   غيرك يـــا فردا بـــلا مـــشبـــه

والبيتان من قصيدة طويلة له يعزى بها عـــضـــد الدولـــة وعمه مطلعـــهـــا :

آخـــر ما الملـــك معـــزى بـــه   هـــذا الذي اثـــر فى قـــلـــبـــه

الـــى ان قـــال :

لا بد للانـــســـان من ضجعـــة   لا تقلـــب المضـــجـــع عن جنبه
ينســـى بها ما كـــان اعـــجبـــه   ومـــا اذاق المـــوت من كربـــه
نحن بنو الموتـــى فمـــا بالنـــا   نعاف ما لا بد من شـــربـــــه
تبخـــل ايديـــنـــا بأرواحنـــا   علـــى زمان هـــى من كسبـــه
فـــهـــذه الاوراح مـــن جـــــوه   وهـــذه الاجســـاد من تـــربـــه

ومـــنـــهـــا :

يموت راعى الـــضـــأن فى جهله   موتـــة جالينـــوس فى طـــبـــه

---

65) من معناه قول ابى الفـــرج الواواء .

انت اذا جـــدت ضاحـــك ابـــــدا   انصـــف فى الحكـــم بـــين شكلـــين
من قاس جدواك بالسحـــاب فمـــا   وهو اذا جـــاد دامـــع العـــين

66) الآيـــة 19 ســـورة البقـــــرة .

وربـمـا زاد عـلى عـمـره وزاد فى الامـن على سـربـه

وخص الناظم الازموري رحمه الله الحلو لانه أفضل مـشـروب واشهاه ، ويكفيك ان النبى صلى الله عليه وسلم كانت تعجبه الحلاوة وقوله (حلال) يشير الى (حكم الاتاي) المقصود بهذه الارجوزة كما سيذكره فى البيت بعده ، فأفاد ان حكمه الحلية وهذا لا خلاف فيه كما اشار اليه الفقيه العلامة الاديب عبد الوهاب ادراق فى قصيدة له بقوله :

ظللنا نرشـف من اتاي اقداحا حتى المسـاء فطبنا منه ارواحا
ولم يمس احد منـا على احـد سكرا كمثل الذين شربوا الراحا
هو الحلال الذي ما ذمه احـد من العباد والا اقصوه مذ لاحـا

وقال بعض الادباء من قصيدة طويلة :

دعوا شربكم للخمر فالخمر مسكـر وفى الشرع كل المسـكرات حـرام
وهيموا بشربكـم أتـاى فـانـه حـلال وليـس فى الـحـلال ملام

وللاديب الوزير محمد بن ادريس رحمه الله :

اغنم بأنسك فى دنياك افـراحـا وحل من حليات الاكؤس الراحـا
ان الاتاي لقوت الروح فاعن بـه قد فاق بالطيـب والحلية الراحـا

ثـم صرح الناظم به بعد الاشارة فقال رحمه الله :

(مثـل الاتاي اللندريزي الجيـد صفرته مثل مذاب العسجد (67)

الاتاي نبت معروف ، اجمع على شربه الشريف والمشروف .

وقد يكون حافز القلم للاتيان بهذا النموذج من شرح الشيخ للارجوزة احد داعيين اثنين : 1) التعرف على طريقته فى هذا النوع الادبـى مـن التحرير 2) معرفة اطلاعه اللغوي والادبـى وما يندرج تحتهما من لطائف وطرائف وتلميحات اجتماعية وتأريخية تحتوي فوائد لها جدواها عقديا

67) اللند ريزى نسبة الى اللندريز عاصمة من عواصم أوربا (لندن) .

وشرعيا وخلقيا مثل ما رأينا فى بائية ابى الطيب من مواعظ وعبر كقوله :

(نحـــن بنـــو الموتـــى فما بالنـــا نعـــاف مـــا لا بـــد مـــن شربـــه)

ومثل البحث الذي عرضه اثناء لفظه (ماء) احد العناصر الاربعـــة المرموز لها بـــ : (نهمت) وما الى هذا من استطرادات ماسة تدل القاريء على مقدرة الشيخ وطاقته العلمية مع مشاركة واسعة علـــمـــا وفنا ، اضف الى هذا اسلوبه الخفيف الحلو الذي سنجد انفسنا معه فى لذات متتالية متنقلين من روض لآخر هادف يلذ أكثر فأكثر .

(يـــزيـــدك وجـــهـــه حـــسنـــا اذا مـــــا زدتـــه نـــــظـــــرا)

9) **شرح لامية المجرادي** وهو الشيخ الفقيه المحدث أبو عبد الله سيدى محمد بن محمد بن عمران الفنزاري السلاوي عرف بابن المجراد ، المتوفى بمدينة سلا سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، وقبره من المزارات المشهورة ، عليه قبة عن يمين الخارج من باب المعلقة ، احد أبواب المدينة المذكورة ، واهلها يسمونه سيد الامام السلاوي كان رحمه الله محدثـــا حافظا راوية له معرفة بالرجال والمغازي والسير ، كان رجلا صالحا حسن السيرة صادق اللهجة انتفع به الناس ، وظهرت بركته على كل من عرفه أو لازم مجلسه أو قرأ عليه من صغير أو كبير رضى الله عنه ونفعنا ببركته وبركة جميع العلماء آمين . قال المترجم : قصدت به تقريب تعاطيهـــا بتوضيح المعانـــى ، وحذف ما يؤدي الى السآمة من التطويل ، واعراب الفاظ النظم .

بهذه المقدمة المحتوية ترجمة الناظم بدأ الشيخ شـــرح اللاميـــة الاعرابية التى جاء فيها :

(وبعد فهاك نبـــذة من قـــواعـــد تفيـــدك اعرابـــا فحصله تفضلا)

أي حصل الاعراب المذكور يحصل لك الفضل والزيادة والشرف ، فان من حصل شيئا من العلم كمل له من الفضل والشرف على قدر ما حصل

ويرحم الله الاديب ابن الوردي اذ قال :

(قيمة الانســـان ما يحسنـــه أكثر الانســـان منـــه او اقـــل)

فالعلم يزيد الشريف شرفا ، ويرفع المملوك الى درجة الملوك ، وقد اطال المترجم الحديث عن العلم وفضله وفضل محصله .

هذا وقد صنف علماء الاسلام فى الاعراب وقواعده لما لها من اهمية بالغة فى ادراك مفاهيم العلوم واسرارها منها (الاعـــراب عن قـــواعـــد الاعـــراب) للشيخ أبى محمد عبد الله بن يوسف الشهير بابن هشـــام النحوي المتوفى سنة 762 هـ وهو مختصر مشهور قسمه أربعة اقسام : 1) فى الجمل واحكامها . 2) فى الجار والمجرور . 3) فى عشرين كلمة. 4) فى الاشارة الى عبارة محررة شرحها جماعة منهم محمد بن سليمان الكافيجى المتوفى سنة 879 هـ ولهؤلاء سلف فى فن الاعراب والكتب فى قواعـــده فى مقدمتهم الزجاجى عبد الرحمن بن اسحاق النهاوندى الزجاجى شيـــخ العربية فى عصره له (الجمل الكبرى) مطبـــوع .

واياه يعنـــى بعض المعربين بقوله : كما ذكره الزجاجى فى جمله . له عدة مؤلفات ، توفى سنة 337 هـ ـــ 949 م. ثم فضلا عن منطقية (فن الاعراب) وضروريته لفهم العلوم واصولها نجد علماء العربيـــة وفقهـــاء الاسلام يستندون فى تأييد تلك الـــقـــواعد على ما ورد (رغم الضـــعـــف والعضل) : (68) أعربوا الكلام كى تعربوا الـــقـــرآن ، بمعنـــى تعلموا الاعراب لاجل ان تنطقوا بالقرآن من غير لحن . هذا ما جعل الفن ينحدر من تلك العهود المشرقة فى تسلسل واتصال الى عصرنا الحاضر ، الشىء الذي جعل علماءنا يربطون حلقاتها برباط وثيق وصادق حفاظاعليها كتراث خالد له ثمراته العلمية والفنية ، واكرم باندراج المترجم فى غمار المعتنين

---

68) عن ابن الانبارى فى كتاب الوقف والابتداء والمرهبى فى كتاب « فضل العلم » عن أبى جعفر معضلا . من الجامع الصغير . والمعضل فى الاصطلاح ما سقط منه اثنان فأكثر من موضع واحد أولا او آخرا .

والراعين لامانته الغالية بتحرير تقييده على لامية (ابن المجراد) في الفن ، وكم له في هذا الشرف من سلف . ولتلميذه المؤرخ بوجندار : حواشي على شرح الشيخ سماه : « منح المراد على شرح المجراد » .

10) **كتاب « لمحات الرمزية من نفحات الهمزية »** قال بعد البسملة والحمدلة : هذه كلمات جمعتها ، وفوائد التقطتها وتتبعتها ، بعضها يتعلق بهمزية الامام الشهير زين المادحين شرف الدين البوصيري وبعضها يتعلق بشرح العلامة الجليل سيدى سليمان الجمل رضى الله عنهما ، والجمل هذا هو صاحب « الفتوحات الالهية » كحاشية على تفسير الجلالين مطبوعة في اربعة مجلدات . (69) وأرى من المفيد ان اثبت طالعة الكتاب كى نأخذ صورة مصغرة عنه من شأنها أن تسفر لنا عن أهمية موضوعه وخطره . قال :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه . نحمدك يا من في سماء المعالي شمس الحقيقة فأشرق الوجود ، وأبدع في ضمائر الكون مزايا المحاسن الاحمدية فابتهجت الاغوار والنجود ، بسمو سماء ما طاولتها سماء ، ونشكرك يا من رفع في الخافقين منار العز والفخر ، بشرح الصدر ، ووضع الوزر ورفع الذكر ، لكريم من كريم آباؤه كرماء ونصلى ونسلم على جامع اسرار بلاغة العالمين . وعلاقة استعارة كل فضل في العالمين، من له ذات العلوم ومنها لآدم الاسماء ، اجمال تفصيل الكائنات ، وجمع الجوامع لاسرار الآيات البينات ، من كانت نبوءته مقررة وآدم بين الطين والماء ، الجوهر الفرد والانسان الكامل ، ومظهر رحمة الله ونعمته على الاواخر والاوائل ، من تتباهى به العصور وتسمو به كل علياء انشق له الزبرقان (70) ، وانزل عليه الفرقان ، فيه للناس رحمة

---

69) توفى سنة 1204 هـ 1790 م نفس السنة التى توفى فيها السلطان السلفى محمد ابن عبد الله والمتفق مع الجمل في تسمية كتابه « الفتوحات الالهية في أحاديث خير البريـة » .

70) الزبرقان : هو القمر .

وشفاء ، وسبح فى كفه الحصـــا ، وانقاد لدعوته الشجر وما عصا ، واثمر النخل ونبع الماء ، سيدنا ونبينا ومولانا محمد افصح من نطق بالضاد ، وافصحت بعظيم ثنائه سورة نون وتالية صاد، (71) وافصحت له الجمادات بالذي اخرس عنه الفصحاء ، سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك ، واعلم من اسند عنه الرواة والحكمـــاء ، ذخيرتنـــا ووسيلتنا الكبرى ، وعدتنا وعمدتنا دنيا واخرى ، وغوثنا وغيثنا اذا احمد الورى الاول ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، مبتدىء الخلق من غير مثال ، وموردهم بفضله وعدله موردي الهداية والاضلال .

(رب ان الهدى هداك وآيا   تك نور تهدي به من تشاء)

واشهد ان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله رافع أعلام الدين القويم ، وناصب آيات الصراط المستقيم ، ودال الورى على الله وهو المحجة البيضاء ، بين للناس ما انزل اليهم من معانـــى الآيات (72) حتى استجابت له بالنصر والفتح الخضراء والغبراء ، واظهرت من عظيـــم قدره ، من ابان انه ثمرة دوحة الكون واصل بذره ، اذ كان له فوق العلى بجسمه اسراء ، ثم دعوته لحضرة القدس فبلتى الداعـــى ، واجاب ملتقى بأعظم البر محمود المساعـــى مخلفا فينا بعده الهداة والاوصياء ، فترك أمته الشريفة على المحجة البيضاء ، متمسكين بالشريعة السمحـــة الغراء ، (لا يخافون ضلالا وفيهم ورثوا نور هديه العلماء).

مستوثقين بما وعدتهم فى كتابك المبين ، من قولك وانت أصدق القائلين « وكان حقا علينا نصر المومنين » (73) وقوله عليه الســـلام : لا يزالون ظاهريـــن .

وها بدا لنا من بين سطور الطالعة هدف الشيخ فكان من فقرة واخري

---

71) سورة الزمر اشارة الى قوله تعالـى فيها : والذى جاء بالصدق .
72) الآيات الاولى ــ القرآن ، والثانية المعجزات .
73) الآية 47 سورة الـروم .

يلمع الماعا لشطر أو بيت من أبيات الهمزية حيث تتجلى أنوار أبعادها مشرقة الآيات والمعجزات فى اسجاع حلوة تتسابق كلماتها وحروفها فى تناسق وقوة تعلوهما مسحة التلقائية والعفوية .

ومن هذا المنطلق شق الطريق لخوض غمار الهمزية فطورا مع نصوصها ومرة مع الشارح الجمل بتعاليق نيرة، وآراء شيقة طالما انكشفت امامها اسرار واسرار .

ويحدثنا الشيخ عن سبب تصنيفه للشرح والحاشية فيقول : اما بعد، هذه كلمات جمعتها وفوائد التقطتها وتتبعتها ، بعضها يتعلق بهمزية الامام الشهير زين المادحين شرف الدين البوصيري ، وبعضها يتعلق بشرح العلامة الجليل سيدي سليمان الجمل رضى الله تعالى عنهما وارضاهما مما تطفلت فيه على موائد الكرام ، وعلقته بعون ذي الجلال والاكرام ، وقت قراءتي لها فى الليالى المولدية الزاهرة ، ذات الانوار المحمدية الباهرة ، والنسمات الاحمدية العاطرة ، لما كانت القصيدة دوحة تجتنى ثمار الفضائل من غصنها ، وسماء تنهل سواكب الاسرار من مزنها ، سحب بلاغتها هوامع ، تتحلى بها الافواه وتتشنف المسامع ، وتزيد المحبين غراما وهياما ، وتعطشا لوصل الحبيب الاعظم واواما ، فرايت خدمتها من اجل ما يتقرب به الى الحضرة النبوية ، والعتبة المصطفية .

ليس كل القريض يقبل السمـ — ـع وتصغى لذكره الافهام
ان بعض القريض ما كان هزءا — ليس شيئا وبعضه احكام
واجل الكلام ما كان فى مد — ح شفيع الورى عليه السلام
طيب العرف دائم الذكر لا تا — تى الليالى عليه والايام
مثل زهر قد شق عنه كمام — أو كمسك قد فض عنه ختام
ليس تحصى صفات احمد بالعد — د كما تحط به الاوهام
ولو ان البحار حبر وماء فى الا — رض من كل نابت أقلام
فطويل المديح فيه قصير — وحسام ماض لديه كهام

ولسان البليغ للمعنى ينمى وكذا صيب الفصيح جهام
فعليه من ربه صلوات زاكيات مع صحبه وسلام

فجاء بتيسير المولى جل جلاله ، وتعالى كماله ، ما يجلو عرائس معانيها لمعانيها ، ويبدي غرائب ما فيها لموافيها ، وذلك على حسب ما ادركه العقل القاصر ، والفهم الفاتر ، من نقل ما يطابق المقام ، من دواوين الائمة الاعلام ، والا فكلام أهل العرفان والكمال ، يجل ان يفهم حقيقته امثالنا على التفصيل والاجمال .

على قدرك الصبهاء توليك نشوة بها سيء اعداء وسر صحاب
ولو انها تعطيك منها بقدرها لضاقت بك الاكوان وهى رحاب

وقديما قيل : ان الناس يأتون من مقولهم ، على قدر رايهم وعقولهم وقولى فيما احاوله انه مجرد نقل كنت علقته بالهوامش فاحببت تجريده تسهيلا لمراجعته ، ورجاء ان ينفع الله بمطالعته ، فهو الكريم الذي لا يرد قاصده وسائله ، وان فتح سبحانه بشيء من الغيب ، وغطى بجميل ستره ما اتحققه من أعظم العيب ، فهو أهل لكل جميل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، قال : واخترت لترجمة هذا التقييد ، وعنوان هذا التجريد ،

(لمحات المزية من نفحات الهمزية) .

وانطلق من هذا يخطو خطوات موفقة فى عرصات الامداح المصطفية متوكلا على رب البرية ، ذلك أن السيرة النبوية كانت تدرس فى ايام مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وبالضبط فى شهر ربيع الاول من شهور السنة ، وبعدة كتب ومصنفات فى مقدمتها ، شفاء ابى الفضل عياض رحمه الله ، وقصيدتا المديح البوصيري محمد بن سعيد تـ : 696 هـ ـ 1296 م. (البردة والهمزية) واحيانا بلامية كعب بن زهير تـ : 26 هـ ـ 645 م. ، وربما كان البعض يدرسها بسيرة ابن هشام ابى محمد عبد الملك المعافري ت ـ 213 هـ 828 م. كتب عليها ابو القاسم عبد الرحمن السهيلى دفين مراكش خارج باب الرب تـ : 581 هـ ـ 1185 م كما كتب

عليها من المتأخرين مصطفى السقا ، وابراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شلبى محققينها ضبطا وشرحا وفهرسة ، وكان بعض علمائنا يسرد بالمناسبة المواهب اللدنية للشيخ شهاب الدين أحمد القسطلانى . وكانت المساجد والزوايا فى هذه الايام الطيبة تفيض جنباتها بالدروس الحديثية المتضمنة سيرة الرسول الكريم وحياته المليئة حيوية ويقظة حيث تفتح بالمديح وتلاوة الاشعار والمقطعات وتختم بهما ، وفى هذه الاثناء تكون روائح الطيب وبخور المندل الهندي وشذاهما يعبقان عباقة فى الاركان والزوايا مما يستوقف المارة من خارج فرحا بالمولود الكريم صلوات الله عليه . وغالب الدروس المولدية تستغرق أحد عشر يوما من فاتح ربيع الاول الى ليلة الحادية عشرة منه حيث فى الليلة التى تليها تسرد قصة مولده عليه السلام، غير ان الموالد الموجودة ضمت فى جلها غثا وسمينا علاوة على ما يدرج فيها من مخالفات تأباها المبادىء الصحيحة ، لذا يكون من المؤكد وضع مولد طاهر من الخرافات والاسرائيليات والاطراءات البعيدة عن روح التشريع الاسلامى وتعاليمه المقدسة ليقرأ فى تلك المناسبة الخالدة .

أجل كانت هذه الظاهرة الطيبة والتى لم يكن بها عهد فى القرون الاولى وانما ابتدعت شرقا وغربا حوالى القرن الرابع الهجري فما بعد حتى اتخذتها جل دول الاسلام موسما من مواسمها الفاخرة تحتفل فيه بذكرى مولد صاحب الرسالة الاعظم محمد بن عبد الله صلوات الله عليه كانت من بواعث الكتب والتحرير (74) تفرغت فيه طائفة من علماء الاسلام المحبين والمتعلقين بأذيال المولود الكريم والذين كان من بينهم شيخ شيوخنا المترجم فقد كتب طيب الله ثراه فى الموضوع عدة تقاييد منها التقييد المتحدث عنه « لمحات المزية من نفحات الهمزية » (75).

---

74) كتب الدكتور عباس الجرارى محاضرة قيمة فى الموضوع تحت عنوان « المولد النبوى فى الادب المغربى » القيت مساء يوم الجمعة ببلدية مراكش يوم 13 ربيع الاول عام 1397 موافق 4 مارس 1977 م ونشرت فى العدد التاسع من مجلة المناهل السنة الرابعة رجب 1397 يوليوز 1977 .

75) الذى استغرق نيفا وثلاثين كراسا من القالب المتوسط وهو مخطوط بعضه بخط المترجم يوجد بخزانة المؤلف .

11) **شرح البردة** : ونجد الشيخ مرة اخرى يتنقل فى ظلال الموضوع مستلذا نسماته ، هائما فى جماله وجلاله ، ومحبة جده عليه السلام تغمر نفسه ، وتعمر قلبه ، بقلم بارع ، واسلوب فارع ، بز به الاقران ، وفاق معاصريه من الادباء والاخوان، فكتب فى ميمية ابى عبد الله البوصيري السالف الذكر شرحه المسمى : « نسيم الوردة من تسنيم البردة » . واحبب الى أن أطرز الترجمة ببعض فقرات من طالعته كأثر من آثاره الادبى الخالد . قال :

الحمد لله الذي شرح بمدح حبيبه صدر محبه ، وصير محبته مطمح بصيرته ومجمع لبه ، ورفع مقام المتأدبين مع جليل حضرته ، الى مقامات المقربين اهل حظوته ، وكساهم من مزايا تخصيصه اردية وبرودا ، ونصب لهم فى مواكب السباق اعلاما وبنودا ، أحمده سبحانه وتعالى وهو المستحق لان يحمد ، واصلى واسلم على رسوله المسمى محمدا واحمد ، امام الحضرة وطراز الملك ، وعين الرحمة وياقوتة السلك ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاطهار ، وصحابته الاكرمين الابرار ، قال : قصدت به حل الفاظها ، وتقريب معانيها ، رجاء بركتها ، والانخراط فى سلك خدمتها ، والاستظلال بوريف ظلالها ، والاستشفاء بمعين زلالها ، فانها شهيرة البركات والانوار ، معلومة النفع فى جميع الاقطار ، ومن الله استمد العون والتيسير ، وتسهيل كل أمر عسير ، فهو نعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

وهنا اثبت مقدمة ذكرها الشيخ اثر الطالعة قال : (76) روى الناظم رضى الله عنه انه انشأ هذه القصيدة حين أصابه فالج فاستشفع بها الى الله سبحانه ، ولما نام راى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فمسح بيده المباركة عليه ولفه فى بردته فعوفى ، وخرج من بيته اول النهار فلقيه بعض الفقراء ، فقال له يا سيدي ، اريد ان تعطينى القصيدة التى مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اي قصيدة تريد ؟ قال : التى

76) وذكرها غيره ممن كتبوا على الميمية .

اولها أمن تذكرجيران فأعطاها له ، وجرى ذكرها فى الناس .

ولما بلغت الصاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر (77) استنسخها ونذر ان لا يسمعها الا حافيا واقفا مكشوف الراس، وكان يتبرك بها هو واهل بيته، وراوا من بركتها امورا عظيمه فى دينهم ودنياهم. وسبب شهرتها بالبردة انه اصاب سعد الدين الفارقــى رمد عظيم اشرف منه على العمى فراى فى منامه قائلا يقول امض الى الصاحب بهاء الدين وخذ منه البردة واجعلها على عينيك تفق ان شاء الله تعالى ، فنهض من ساعته وجاء اليه وقال له ما راى فى نومه ، فقال له الصاحب : ما عندي شيء يقال له البردة وانما عندي مديحة النبى صلى الله عليه وسلم انشأها البوصيري فنحــن نستشفى بها فأخرجها ووضعها سعد الدين على عينيه فعوفى من الرمد .

وهذه القصيدة الزهراء ، والمديحة الغراء ، بركاتها كثيرة ولا يزال الناس يتبركون بها فى اقطار الارض وعليها شروح كثيرة منها شرح ناظمها البوصيري رحمه الله ، وشرحها الشيخ على بن محـــمـــد الــبـــسطامى الشاهرودي، وابو عبد الله بن مرزوق التلمسانـــى (78) وغيرهــم من العلماء الذين عنوا بشرحها والتعليق عليها مقسمين ابياتها (162) بيتا : اثنا عشر منها فى المطلع ، وستة عشر فى النفس وهواها ، وثلاثون فـــى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتسعة عشر فى مولده عليه السلام ، وعشرة فيمن دعا به ، وعشرة فى مدح القرآن ، وثلاثة فى معراجه ، واثنان وعشرون فى جهاده ، واربعة عشر فى الاستغفار ، وبقيتها فى المناجاة .

واذ كانت المديحـــة البردة بهذا الاعتبار اقبل عليها علماء الاسلام خاصة المتفانين فى محبة الرسول صلوات الله عليه والمترسمين سيرتـــه الغالية حذو القذة بالقذة ، ولا عجب فهى النبراس الهـــادي الى سوى

---

77) هو على بن محمد من اهل اليمن استوزره المؤيد الرسولى سنة 696 هـ ت : 712 – 1312 م

78) مطبوع على الحجر ، ويقال ان له عليها ثلاثة شروح .

السلوك ، وسمو المكارم ، كما قال عليه الصلاة والسلام ، انما بعثت لانمم مكارم الاخلاق ، وكما جاء فى الوارد : ادبنـــى ربـــى فأحسن تأديبى، وملاك الكل قول الله تعالـــى : « قـــل ان كنتم تحبون الله فاتبعونـــى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » (79) فكان هذا من حوافز علمائنا كالمترجم للاشتغال بالقصيدة المدحية لما ضمنته مفاهيمها الصادقة من مرامى تجلت بركاتها للاصفياء فشاهدوا لها ما شاهدوا من آيات (80) .

12) **شرح البيقونية** . منظومة الشيخ البيقونـــى (81) فى اصطلاح الحديث ، وهو علم من العلوم المهمة يعرف به تقسيم الخبر الى صحيـــح وحسن وضعيف يقول زين الدين العراقى فى الفيته الاصطلاحية :

(واهل هذا الشأن قسموا السنـــن   الى صحيـــح وضعيف وحســـن)

ثم تقسيم كل من هذه الثلاثة الى أنواع، وبيان الشروط المطلوبة فى الراوي والمروي وما يدخل الاخبار من علل واضطراب وشذوذ ، وما ترد به الاخبار وما يتوقف فيها الى ان تعضد بمقويات أخرى ، وبيان كيفية سماع الحديث وتحمله وضبطه ، وآداب المحدث وطالب الحديث وغيرها مما كان فى الاصل بحوثا متفرقة ، وقواعد قائمة فى نفوس العلماء فى القرون الثلاثة الاولى الى أن أفرد بالتأليف والجمع والترتيب شأن العلوم الاسلامية الاخرى فى تدرجها وتطورها .

وكان الاصطلاح يدرس بعدة مؤلفات فى مقدمتها منظومة البيقونـــى ذات المطلع :

(أبدأ بالحمد مصليا علـــى   محمد خير نبـــى ارسلا)

---

79) الآية 31 سورة آل عمـــران .

80) وشرح المترجم المتحدث عنه لا يزال مخطوطا يوجد بخزانة المؤلف تحت رقم 3132 قسم مخطوطات ، وبالخزانة العامة بالرباط رقم 1819 د فى مجموع من ورقة 43 — 99.

81) يعد فى الرجال الذين اغفلوا .

خـــاتـــمـــتـــهـــا :

وقــد اتــت كالجوهــر المكنــون   سميتهــا منــظــومة البيقونــى

وتعد كأجرومية فى الفن تقرب علـــى الدارس الاول ما يحاوله من معرفة فى الاصطلاح ، ومن عناية مترجمنا البطاوري بالاصطلاح وضعــه شرحا مختصرا ومبسطا على المنظومة الم فيه باهم ما يــحتــاجه طالب الــفــن (82) ؟

قــال : « الحمد لله الذي رفع قدر اهل الاثر ، ونضر وجوههم كما جاء فى الخبر ، ووصل حبلهم باجل مرسل واعظم مقتفــى ، فحازوا ذكرا حسنا وعزا وشرفا ، والصلاة والسلام على السند الاعظم ، النبــى المعظم ، فرد المكونات فى جمع المحاسن ، وعلى آله واصحابه الذين وردوا من صفو ولائه ماء غير آســن .

وبعد فيقول الفقير الى رحمة ربه العلى ، المكى بن محمد بن على ، كان الله تعالى له خير ولى : انى كنت وقفت فى بعض المجاميع المطبوعة على نظم وجيز فى اقسام الحديث سماه صاحبه (منظومة البيقونى) لم اقف له على شرح ، وسأل منى بعض الاخوان وفرهم الله ان اكتب عليه كتابة تناسبه فى الايجاز ، وتعقب وعد صاحبه بالانجاز ، تسهيلا على المبتدى ، ليكون بها الى مطولات الفن يهتدى ، تعاونا على العلم الشريف ، لنكون جميعا مستظلين بظله الوريف ثم بعد الشروع فى الكتابة عليه ظفرت بشرح بعض الائمة فى غاية الحسن الا انه لا يناسب المبتدى ولا يوافق طريقــة النظم فى الاختصار والايضاح ، فلخصت منه (ما يراه القارىء) مقتصرا على ما لا بد منه ، وموضحا للمراد بما تلقيته من شيوخنا رحمهم الله تعالى . والله سبحانه يجعله خالصا لوجهه الكريم ، انه الجواد الرحيم . وهنــاك

---

82) وبه درسناه على بعض تلاميذه يوجد فى مجموع ضمن مؤلفات اخرى تحت رقم 1748 بالخزانة العامة فى مجموع من ورقة 1 ــ 7 ــ وبخزانة المؤلف طرزه بتعاليق مفيدة .

منظومة أسبق منها لابن فرح الاشبيلى فى القاب الحديث تعرف (بالقصيدة الغرامية) لقــول ناظمها :

غرامى صحيح والرجا فيك معضل   وحزنى ودمعى مرسل ومسلسل (83)

13) **شرح الفية العراقــى :**

من البيقونية وما اليها من المنظومات الاولية ينتقل الطالــب الى الفية الحافظ زين الدين العراقــى ذات المطلع .

يقول راجــى ربــه المــقــتــدر   عبد الرحيم بن الحسين الاثري (84)

وقد وضع الشيخ عليها شرحا أسماه : « معراج الراقى الى الفية العراقــى » .

— والى القاريء نموذج منه اثناء الحديث عن العنعنة لدى قول الناظم :

وحكــم ان حكــم عــن فالجــل .

سووا وللقطع نحــا البرديجى   حتــى يبين الوصل فى التخريج

يعنى ان حكم السند الذي فيه أن المشددة كقول الامام مالك مثلا : حدثنا نافع أن ابن عمر ، قال كذا حكم السند المعنعن ، فالجمهــور فيما حكاه عنهم ابن عبد البر ومنهم الامام مالك انهما سواء فى الاتصال ومطلقه محمول على السماع بالشرطين المتقدمين وهما : (اللقاء والسلامة مــن التدليس) فاذا كان سماع بعضهم من بعض صحيحا كان حديث بعضهم عن بعض بأي لفظ ورد محمولا على الاتصال حتى يتبين فيه الانقطاع ، والجملة فلا اعتبار بالحروف والالفاظ وانما الاعتبار باللقاء والسمــاع قيل : ويؤيد التسوية بين أن وعن : ان لغة بنى تميم ابدال العين مــن

---

83) هو أحمد بن محمد بن فرح بسكون الراء اللخمى الاشبيلى توفى سنة 699 هـ 1300 م والمنظومة مطبوعة توجد فى بعض المجاميع المتنية المتعارفة عند الطلبة والدارسين

84) والشرح مخطوط يوجد منه بخزانة المؤلف نحو كراسين ونصف . واشتغل بشرحهـا عندما شرع فى دراستها بالزاوية التهامية حسبما تلقاه الكاتب عن بعض تلاميذه .

الهمزة ، وقال الامام الحافظ ابو بكر البرديجـــي وجماعة منهم الامام احمد بن حنبل كما حكاه ابن عبد البر : لا تلتحق أن وشبـــههـــا بعـــن في الاتصال بل يكون منقطعا حتى يظهر اتصاله بسماع ذلك الخبر بعينه فيرواية اخرى وهو معنى قول الناظم : في التخريج ، قال الامام ابن عبد البر : وعندي انه لا معنى له لاجماعهم على ان الاسناد المتصل بالصحابي سواء قال فيه الصحابـــي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أن أو عن أو سمعت كله عند العلماء سواء . (تنبيه) السند الذي فيه ان يقال له : المؤنق بضم الميم وفتح الهمزة والنون المشددة جعله الناظم ملحقا بالمعنعن ولذلك قال الحافظ السخاوي في الترجمة العنعنة وما الحق بها من المؤنق، وعده بعضهم نوعا مستقلا وسماه بهذا الاسم وبعضهم ادخله في المعنعن وعرفه بأنه ما فيه عن اوان وهو ما سلكه الشيخ ابن زكري في ارجوزته حـــيـــث قـــــال :

(معنعن الاسناد ما قد اقترن بلفظ أن وكذاك لفظ عن)

قال الناظم : وحكم ان مبتدا خبره حكم عن ، والجل بضم الجيم اي المعظم من اهل العلم مبتدأ خبره جملة سووا ، وللقطع متعلق بنحا بمعنى قصد ، ومضارعه ينحو لانه واوي اللام ، والبرديجي بفتح البـــاء الموحدة كما هو الشائع على الالسنة مع انه منسوب الى برديج بالكسر خاصة كما حكاه الصغانـــي في العباب وهي قـــريـــة من قرى طوس ، والبرديجي هو الامام البردعـــي ، وقد تقدمت ترجمته آخر نوع المقطوع .

هكذا نجد الشيخ في الشرح يتبسط ويوجز قصد التسهيل على الطالب مضيفا الى ذلك اعراب النص الذي من شأنه ان يساعد على الفهم اكثر.ومن هذا المنطق ندرك آية تعدد الشروح للنص الواحد خاصة ما حالت بينها مدد لا تلبث تخلق من المثقفين والكتاب علماء مرنوا على اساليب تضـــع اصابع الباحث على الكنه من مسائل العلم وقواعده ، ويظهر هذا حتى من بين ما يحرره الكاتب ما كرر كتابته في الموضوع الواحد ، اذ تجـــد

فى تعابيره ما يعطى للموضوع جلاء يسفر عن عمقه فى وضوح ٠

وقد كتب على الالفية العراقية جماعة منهم الناظم الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى ت : 806 هـ شرحا سماه : « التبصرة والتذكرة » كما شرحها الشيخ زكرياء الانصاري ت : 925 هـ بشرح سماه: « فتح الباقى على الفية العراقى » (85) ٠

وكدليل على أهمية الاصطلاح الحديثى نجد (فضلا عن الالفية المذكورة) الفية اخرى للعلامة السيوطى نافس بها الالفية العراقية لحد تفضيلها عليها قال :

وهذه الفية تحكى الدرر   منظومة ضمنتها علم الاثر
فائقة الفية العراقى   فى الجمع والايجاز واتساق

طالما لم ينس اطراءها عند الختم موصيا بالعناية بها وتقديمها على غيرها قائلا :

نظم بديع الوصف سهل حلو   ليس به تعقد او حشو
فاعن به بالحفظ والتفهيم   وخصه بالفضل والتقديم

وكان رجال الحديث كلما ارادوا شرح مصنف من المصنفات الحديثية الا ووضعوا له مقدمة تتناول اصطلاح فنه ــ كمقدمة الفتح للحافظ ابن حجر على صحيح الامام البخاري ، ومقدمة القسطلانى عليه (86).

14) « **القمر الطالع على الكوكب الساطع** » **فى الاصول** ٠ والكواكب هو نظم جلال الدين السيوطى لجمع الجوامع لتاج الدين عبد الوهاب

85) طبعا معا الاول فى اعلى الصفحة والثانى اسفلها . بمطبعة فاس سنة 1354 . وتوجد نسخة من فتح الباقى للشيخ زكريا الانصارى بخط شرقى عليها توقيفات بقلم أحمر كتبت سنة 1125 هـ بخزانة المؤلف تحت رقم 800 .

86) وضع عليها الاستاذ عبد الهادى نجا حاشية قيمة أسماها : « نيل الامانى فى توضيح مقدمة القسطلانى » .

ابن على السبكي الشافعي ت : 771 هـ وهو مختصر مشهور (87) تصدى له المترجم بالشرح على عادته كلما اراد دراسة علم أو فن من الفنون الا وجرد القلم (وبالحاح من تلاميذه) للكتب فيه كتقريب على الدارس خاصة المتوسط ، وكتاب من هذا الصنف لا يستطيع الدخول فى معامعه وطرق مسائله الهادفة فلسفة الاصلين الا الماهر من ابناء الثقافة الذي يعرف كيف يبلغ قواعده للاذهان بعبارات موجزة سهلة يستسيغها الطالب دونما مشقة تصرفه عن المواصلة (88) . وشرحه ناظمه السيوطي بشرح قال فى اوله : اما بعد حمدا لله على نعم صارت بها نفس المخلصين ملحوظة ، ورتبة المتقين محظوظة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذي الفروع الكريمة والاصول المحفوظة، فهذا تعليق حسن البيان واضح الاشارة ، سهل المأخذ لين العبارة ، كثير الفوائد جم العوائد ، قريب من الافهام ، جدير ببلوغ المرام على منظومتى المسماة : (بالكوكب الساطع فى نظم جمع الجوامع) فى الاصلين . وقال فى آخره : هذا آخر ما علقته على هذه الارجوزة ، وفرغت من التأليف يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة سنة 877 هـ (89) .

ومن نظموا جمع الجوامع الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الطوخي الشافعي ت : 893 هـ كما نظمه رضى الدين محمد بن محمد الغزي ثم الدمشقي الشافعي ت : 935 هـ ونرى من بين هذه النظوم المتتابعة العناية الكبرى والقيمة العلمية لمصنف (جمع السبكي) وما له فى عالم الاصلين من مزايا غالية حفزت جمهرة من رجال الثقافة وائمتهم

---

87) يذكر انه محيط بالاصلين جمعه من زهاء مائة مصنف ، مشتمل على زبدة ما فى شرحيه على مختصر ابن الحاجب ، والمنهاج مع زيادات وبلاغة فى الاختصار ورتب على مقدمات وسبعة كتب .

88) قد يكون الشرح من آثار الشيخ النادرة الوجود التى لا يظفر بها الا عند من استنسخه من مبيضته رحمه الله وانى الحصول عليها .

89) ذكره فى كشف الظنون كما ذكره بركلمان فى تاريخ الادب العربى ، ويوجد مخطوطا بأوقاف بغداد كما يوجد بالخزانة العامة بالرباط وبخزانة ابن يوسف بمراكش .

للاشتغال بعقده تسهيلا على التقاط مسائله اكثر لما للنظم من حوافز للذكر والرسوخ علاوة على حلاوته .

15) **((تقييد على الموطأ))** هو عبارة عن هوامش وتقريرات وضعها فى نسخته التى كتبها بخط يده فى ثلاثة مجلدات (90) ضمت طررا مفيدة كمختارات من مطالعاته لو قدر لها ان تجمع لجاءت حاشية او شرحا ان شئت ولاعطاء رؤية واضحة عن تلك العناية الكبرى من الشيخ أبيت الا أن اثبت هنا الورقة الاولى من المجلد الاول والثانية من الثانـى والثالثة من الثالث كنموذج يعبر للقاريء عن مدى الجهد العلمى الـذي كان علماؤنا يبذلونه فى الاخذ والتقييد لقضاياه أصولا وفروعا يستطيع الباحث الانطلاق منها عن قرب لما يهدف اليه دونما عناء . ثم كتب على ورقات وضعت فى المجلد الاول قبل الشروع فى كتابة المتن فوائد كترجمة الامام والتعريف به ، والكلام على لفظة موطا وما ترمى اليه من معنـى ، ثم اتـى بابيات فى مدح الموطا لجماعة من العلماء والمحدثين . عقـب هذا أثبت قصيدة حائية مدح بها شيخه التادلى الرباطى عند ختمه الموطأ اوائل ذي الحجة سنة 1302 هـ وانشدت بين يدي الممدوح ابى اسحاق قال :

أحاديث اسرار الختام تـلـوح ... واعبق ريا من شذاها يـفـوح
تعطرت الارجا بطيب اريجهـا ... فأنعشت الارواح بالـروح روح
ولألات الآفـاق انوار سعدهـا ... فلاحت على الاكوان بالبشر يوح
وأمطر بالاكام وابـل جودهـا ... فاخصب من جدوى ربى وسفوح
فمن شام برقا من بريق سنائهـا ... يصلى على من هو للكـون روح

الى أن قـال :

لقد وطأ العلم النفيـس وشاده ... موطـأه روض للحديـث فسيح

(90) توجد بالمكتبة العامة بالرباط تحت رقم 618 ازاء رقم ترتيبى هو : 756 .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

تصحيح موطأ إمام الأئمة ونجم الهدى على القرون
وأعلم المشاهير أمير المؤمنين في الحديث
وحجة الأمة في الفقه والحديث إمام دار الهجرة وعالم
المدينة سيدنا مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي
رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوت الصلاة

قال حدثني يحيى بن يحيى الليثي عن مالك عن ابن شهاب
أن عمر بن عبد العزيز أخر الصلاة يوما فدخل عليه عروة بن
الزبير فأخبره أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يوما وهو
بالكوفة فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال
ما هذا يا مغيرة أليس قد علمت أن جبريل نزل فصلى
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم صلى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

76

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

كتاب الجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم الترغيب في الجهاد

مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع

مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته أن يدخله الجنة أو يرده إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة

مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل أجر ولرجل

77

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

كتاب الأقضية

بسم الله الرحمن الرحيم الترغيب في القضاء بالحق

قال مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي فلعل بعضكم أن يكون ألحن
بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت
له بشيء من حق أخيه فلا يأخذن منه شيئا فإنما أقطع
له قطعة من النار. مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن
المسيب أن عمر بن الخطاب اختصم إليه مسلم ويهودي فرأى عمر
أن الحق لليهودي فقضى له فقال له اليهودي والله لقد

ويقـــول :

ابو المجد ابراهيم والمجد فخــره وليــس لــه الا اليــه جنــوح

وتقع القصيدة فى 24 بيتا حائية يدل فحواها على تقدير الطالب الدارس لاساتيذه والاعتراف لهم بما بذلوا ويبذلون فى تدريسهم من جهود لا غرو تدفعهم لمزيد من الجهد فى البحث وسلوك اجدى الطرق واجلاها. وعند ختمها وضع عليها كتابة كختم ضم فوائد نادرة كما جرت بذلك عادة علمائنا وفقهائنا ان يكتبوا عن المختوم تقييدا يحتوي مجمل المدروس ويؤطره بهوامش مفيدة قد تأتــى بجديد لم يطرق اثناء دراسة الكتاب علاوة على ما يجلب فيه من التفاتات وملامح لها طراوتها وحلاوتها الفنية.

هــذا وقــد الــح الفــقــيــه المــرحـــوم الـــصـــديـــق العوفير والكاتب الخطاط المرحوم احــمــد التادلى (وكــان يــلازمـــه) على الشيخ ان يقوم بالقاء درس فى الموطــأ بالزاويــة التهاميــة بيــن العشائين اثناء العشرينات كي يحظى الذين فاتتهم دروسه ايام نشاطه العلمى من الشباب ، ولم تلبث الدعوة ان انتشرت ان الشيخ البطاوري سيقوم بالقاء درس وغصت الزاوية بالعلماء والطلبة وكلــهـــم شوق للاستماع والاخذ عن شيخ الجماعة فخر الرباط واثر لحــظـــات دخــل الشيخ متكئا على السيد التادلى المذكور وجلس ازاء المحراب واعنـــاق الحضور تشرئب اليه وكلها آذان الى ما سيمليه على عادته المعروفـــة فى الجيل السابق ، ولكن عبثا كانت المحاولة اذ كبره وضعفه حالا دون المرغوب مما جعل الكل يشفق عائدا باللائمة على مزعجه رحـــم اللـــه الجميـــع (91) .

16) « **دراسة مختصر خليل بشرحه** » درس مع طلبته طرفا من عبادته ، ووضع ختما عليه باشارة الصوفية وتلميحاتهم ، وشىء من هذا النمط يبرهن فى جلاء ان الشيخ كان علاوة على تبريزه فى علوم الظاهر

91) والمؤلف كان من الحاضرين الليلة كبعض شيوخه الذين جاءوا كتجديد للعهد بما الفوه قبل

وفنونها كما راينا ونرى يشارك ايضا فى علم التصوف ومبادئه الفيضية والروحيـــة .

17) **شرح مورد الظمآن** والمورد عبارة عن ارجوزة فى رسم القرآن لناظمها محمد بن محمد الاموي الشريشى الشهير بالخراز عالم بالقراءات من أهل فاس سبقه للكتب عليها جماعة منهم الناظم سمـــاه : تنبيــه العطشان على مورد الظمآن ، (92) ومنهم احمد بن على بن عبد المالك الرجراجـــى (93) سماه « رى العطشـــان فى رفـــع الغطا عن مـــورد الظمآن » ، ومن شراحه عبد الواحد بن احمد بن عاشر (94) سمـــاه « فتح المنان على مورد الظمآن ». ومنهم مسعود بن محمد جموع سماه : « منهج رسم القرآن فى شرح مورد الظمآن » (95) انها عناية طيبة بالكتاب العزيز ورسمه وضبط حروفه كانت من أقدس ما يتعاطاه علماؤنا لما فى الاشتغال بذلك من الاهمية العلمية فى التفسير وعلومه اذ معرفة حروفه ورسمها اثباتا وحذفا ، ووضعا وامالة وفتحا ، وما يمت اليها بسبب لا تنفك تساعد الناظر فى القرآن ونصوصه فى الوقوع على المفهوم الهادف لحد كان معه الذي لا يحسن هذا الصنف من فنون القرآن غير مرموق فى صفوف الدارسين والقراء ، وشىء من هذا ادركناه فى دراستنا الاولى حتى كان مجرد الحفظ للكتاب وان لم يتوفر مستظهروه على ثقافة علمية يعتنون بالرسم بل يضعون ضوابط يصوغونها فى اراجيز وابيات تحفظ تلك القواعد الرسمية واسسها (96) المبنية على التوقيف . قال المترجم أخذت مبادىء هذا الفن عن بعض أهله من شيوخنا رحمهم الله ، وذاكرت كثيرا من متعاطيه مسائل منه شوقتنى الى النظر فيه فشرعت فى هذا

---

92) يوجد بالخزانة العامة بالرباط رقم 624 ق .

93) بالمصدر السابق رقم 283 ق .

94) بالخزانة العامة بالرباط رقم 745 د .

95) بالمصدر نفسه رقم 1756 د.

96) وكم كان ولوع المؤلف يراوده على جمع ما امكن من تلك النصوص والحديث عنها وما تضمه داخل اشطارها وان لم يأخذ بعضها الطابع العروضى لما تحتويه فى طيها مـــن تلميحات وتلويحات جدية فى نكاهـــة حلـــوة .

التلخـــيـــص ·

18) **شرح المقدمة الجزريــة** ــ لمحمد الشافعى الشهيـــر بابن الجزري شيخ القراء فى زمانه من حفاظ الحديث ، ولد ونشأ فى دمشق وابتنى فيها مدرسة سماها : « دار القرآن » توفى سنـــة 833ــ1429 م

والمقدمة عبارة عن ارجوزة فى التجويد شرحها جماعة منهم ابـــن سلطان القاري ، والشيخ زكرياء الانصاري ، وغيرهما ، وشرح المترجم البطاوري يزيدنا وثوقا بعنايته بالقرآن وتجويده كمـــا المعنـــا لهـــذا اثناء الحديث عن شرحه (المورد الظمآن) للامام الخراز ·

ثم تعدد الشراح للفن الواحد قد لا يخلو من فوائد تبرره كتبسيط وايضاح وجلب نوادر ذات علاقة بالموضوع قد تضفـــى عليه حلة قشيبة لا تلبث تحببه الى القاريء أكثر ، ورغم ان القواعد ثابتة لا تتغير فللتعبير عنها مفعوله ومزاياه ابعادا وتقريبا ·

عبارتنا شتى وحسنك واحـــد وكل الى ذات الجمال يشير

19) **شرح المقصور والممدود** لابى بكر بن دريد محمد بن الحسن ت : 321 ــ 933 م· الذى قيل فيه : ابن دريد أشعر الـــعلـــماء واعلم الشعراء ، (97) ، سماه المترجم «اقتناص الصيد من تصيد ابن دريد» وفيه نجد الشيخ البطاورى يحط الرحال بأوسع مما قرأناه له ادبا ولغة واشتقاقا وما اليها من آيات فنية وتقريرات تحليلية لغوية تبرهـــن فى جلاء عن ضلاعة فى المادة الادبية بما تحمله حروفها من مفهوم لا يتأخر يذكرنا بعصور الاشراق العلمية واللغوية كعصر ابن الحاجب ، وابن مالك ، وابـــى حيان وأقرانهم ممن خدموا المعرفة وسائـــل ومقاصد بحق وصـــدق ·

---

97) مطبوع وشرحه مخطوط ، ويوجد شرح الشيخ بالمكتبة العامة بالرباط رقم 1819 د فى مجموع من ورقة 1 الى 41 .

20) « **المعجب** » نظم له فى العروض وشرحه ومطلعه :

الحمد لله الـذي اشـعـرنا توحيده وللهدى وغـقـنـا

الـى أن يقول :

وبعـد فالقصد بذا القريض نظم مهمات من العروض (98)

وعناية الشيخ بالفن العروضـى والاهتبال به نـظـمـا وشرحا يرشدنا فى وضوح الى اعتباره من اهم العلوم الادبية فى الشعر وقرضه الشىء الذي يجعلنا نهيب بالدارس ان يتعاطاه فى جملة ما يدرس من الفنون الادبية خاصة العربية .

والعلم بالشعر لنـا يرقق والشغل بالحساب (قد يحمق)

نعم انها قيلة لا تنهض صحيحة وانما توحـى بها رقة الادب الذى يطيب فيقال فيه : (يشم ولا يفرك ويضم ولا يترك).

21) **شرح حزب الفلاح** لابى عبد الله بن محمد سليمان الجزولـى السملالى ـــ سماه : « التعلق باهل الصلاح فيما يتعلق بألـفـاظ حزب الفلاح » (99) واسم الشرح يدل على ميل الشارح وتعلقه بأهل الفضل والصلاح ومحبتهم ، (والمرء مع من احب). (100) .

22) « **شرح لامية العرب** » للشنفري احد الاعراب الـفـتاكين من اهل الطبقة الاولى يقول فى طالعته : وبعد فانـى كنت قبل هذا بزمان شرحت لامية العرب ، شرحا يعجب ذوي الارب ، وسئـل منـى الآن اختصاره رعيا لمقتضـى الحال فبادرت لذلك منشدا قول الحريري : (لبست لكل زمان لبوسا) وهذا اوان الشروع قال ناظمـهـا الشنفـري

---

98) يوجد بالمكتبة العامة بالرباط رقم 1821 د فى مجموع من ورقة 1 الى 116 . كما يوجد طرف منه بالمكتبة الصبيحية بسلا .

99) يوجد بالمكتبة العامة رقم 1821 د فى مجموع من ورقة 61 الى 72 . وهو مكرر تحت رقم 3264 د .

100) حديث متفق عليه عن انـس .

أقيموا بنى امى صدور مطيكم　　فانى الى قوم سواكم لاميل

واسترسل فى الشرح مبينا الفاظها ومعربا جملها ، واخيرا يذكر المعنى المراد للناظم (101) .

ونعلم ان الخليفة الثانـــى لرسول الله صلوات الله عليه ـــ عمر ابن الخطاب كان يحث الناس خاصة الاطفال على قراءتها وحفظها لمـــا احتوته من امثال وحكم لها قيمتها خلقا وسلوكا ، وقد لا يبعد ان تكون العناية بالكتب عنها واستكناه ما تهدف اليه كامتثال وامتداد لنصيحة ابن الخطاب . عليكم بسنتـــى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعـــدي عضوا عليها بالنواحـــذ ، الحديـــث .

23) **شرح لامية العجم ـــ** لفخر الكتاب ابن اسماعيل الحسيـــن بن على الملقب مؤيد الدين الاصبهانـــى المعروف بالطغرانـــى (102) قتـــل سنة 515 هـ واضيفت للعجم لكون منشئها من بلاد العجم ومقابلة للامية العرب المتحدث عنها قبل ، وهناك لامية الروم لمحمد المعروف بابن الحكيم الحلبى . والشرح الملمح اليه اختصره الشيخ البـــطـــاوري من شرح الماغوســـى عليها مقتصرا فيه على بيان معانيها ، واعراب الفاظهـــا تسهيلا لفهمها على حفاظها لما حازته بين الادباء من الشهرة (103) ، مـــطـــلـــعـــهـــا :

اصالة الرأي صانتنى عن الخطل　　وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

ولعلى كرم الله وجهه : (قيمة كل امريء ما يحسنه) ويرحم الله الاديب الاخلاقـــى اذ يقول :

---

101) توجد اوراق منه بالمكتبة الصبيحية بسلا ضمن كومة من آثار الشيخ البطاورى .

102) نسبة الى من يكتب الطغرا عبارة عن الطرة التى تكتب فى أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ . ومضمونها نعوت الملك الذى صدر الكتاب عنه لفظة أعجمية .

103) يوجد الشرح بالمكتبة العامة بالرباط تحت رقم 3287 حرف د . كما توجد كراريس منه بخط المترجم بالمكتبة الصبيحية بسلا . ويوجد ايضا بمكتبة المؤلف الجرارى بخط يده فى مجموع رقم 1157 . وقد طبع الشرح بالرباط مرتين .

اعمد الى النفس فاستكمل فضائلها   فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وأطلق الشيخ على شرحه لقب « شافية الدجم على لامية العجم » .

24) **شرح رسالة الوضع** لعضد الدين الايجي ، يقول الشارح بعد البسملة : حمدا لمن علم آدم الاسماء كلها ، والارض وضعها للانام واحلها ، وصلى الله على سيدنا ومولانا المفرد العلم ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد ، فهذا تقييد موضح لمعاني (رسالة الوضع) تسهيلا لتناولها (104) وعلم الوضع يعد فى العلوم ا لعربية غير انه ليس قسما مستقلا كالنحو والتصريف ، انما هو ذيل كعلم البديع ، كما اشار لذلك العلامة الخضري عند قول الخلاصة : مقاصد النحو بها محوية، وشفعنا من الشيخ بها عقدها رجزا يزيد الطالب هو الآخر تعلقا بها جزئيا وكليا ، مضيفا الى ذلك شرحه كأصله ، وشرح الرسالة جماعة كالسمرقندي ، ووضع عليها حاشية مفيدة محمد بن المهدي ابن سودة كما شرحها الاستاذ الكبير يوسف الدجوى ت 1365 — 1945 م .

25) **شرح الجوهر المكنون** : رجز فى علم المعاني والبيان والبديع للشيخ العارف بالله تعالى ابى زيد عبد الرحمن الاخضري ت : 983 هـ 1575 م. اوجز فيه التلخيص ، شرحه شرحا مختصر المباني ، واضح المعاني ، سهل العبارة ، بين الاشارة رغبة فى تسهيل مطالعته وتعميم فائدته ، سماه : « زهر الفنون ، فى شرح الجوهر المكنون » وكانت البلاغة تدرس فى الاوليات بنظم الاخضري المذكور ، وبشرح الشيخ احمد الدمنهوري ت : 1192 هـ 1778 م. ودرسناه نحن بشرح الشيخ ابى حامد البطاوري على شيخنا المربى المرحوم محمد الرغاي تلميذ المترجم (105) والمقترح عليه وضع الشرح .

---

104) يوجد شرح الشيخ فى المكتبة العامة بالرباط رقم 1722 د فى مجموع من ورقة 53 الى 58 وهو مكرر بنفس المكتبة تحت رقم 3274 د . ويوجد بخزانة المؤلف تحت رقم 3136. له عليه طرروتماليق مفيدة والكل بخط يده .

105) مخطوط يقع فى نحو سبعة كراريس يوجد بخزانة المؤلف بخط يده رقم 1198 .

26) **شرح ارجوزة الشيخ الطيب فى البيان** مطلعها :

حمدا لمن ألهمنـا بيانـا   يبين عن اغراضنا تبيانا (106)

27) « **التنصيص على شواهد التلخيص** » تلخيص الخطيب القزوينى. وقد شرحها قبل الشيخ عبد الرحيم بن احمد العباسى ت : 963 هـ ـ 1556 م. شرحا جاء فى اربعة أجزاء (مطبوع) سماه : « **معاهد التنصيص** فى شرح شواهد التلخيص » (107) .

28) **شرح بانت سعاد** ـ قصيدة الصحابى الجليل كعب بن زهير ابن ابى سلمى ، سماه : « الاستسعاد بشرح قصيدة بانت سعاد » ذات المطلع :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول   متيم اثرها لم يفد مكبول

قدم له أحد أدباء الرباط بمقدمة لطيفة جامعة ابان فيها عن مقدرة المترجم الشارح بما زادنا فيه (رغم معرفته) غبطة أكثر اذ كان من اخصاء الشيخ وملازميه من نبلاء الطلبة واللامية الكعبية شرحها غير واحد من الادباء والعلماء منهم جمال الدين عبد الله بن هشام الانصاري ت 761 هـ 1360 م وعليه حاشية الشيخ ابراهيم الباجوري (108) ، وطريقته فى الشرح انه يتكلم على اللغة اولا والاعراب ثانيا ، والبلاغة ثالثا معانى وبيان وبديع ولمكان التطويل الواقع فيه اختصره واسماه « مختصر الاستسعاد فى شرح بانت سعاد » (109) .

---

106) يوجد بخزانة المؤلف رقم 3134 بخط أخيه محمد رحمه الله .

107) يوجد بالمكتبة العامة بالرباط رقم 1722 د فى مجموع من رقم 1 الى ورقة 43 . كما توجد نسخة منه بخط يد الشيخ البطاورى فى مجموع ضم عدة مؤلفات بخزانة المؤلف رقم 1155 .

108) قد المعنا سابقا الى ما يهدف اليه تعدد الشروح .

109) يوجد بالخزانة الصبيحية بتسلا رقم 2087 طبع بالمطبعة الاهلية بالرباط كاصله . تولى اخونا الاديب الحاج عبد القادر المكناسى طبعه على نفقته شأنه فى غيره من الكتب جزاه الله عن الثقافة خيرا .

29) **شرح قصيدة المرادي فى الدال المهملة والمعجمة** شرح يدلنا هو ايضا على عناية الشيخ بالحرف اهمالا واعجاما وما لذلك لغة من عرق اساسى فى المفهوم مما جعل اصحاب الحروف الابجدية يعطون للدال المهملة من الارقام اربعة ، وللمعجمة سبعمائة (الدال أربعة والذال سبعمائة) كل ذلك حفظا على النطق وسلامته من جهة ، وحرصا على المدلول المتوخى من جهة أخرى .

30) **ختم السلم** — ارجوزة الاخضري فى المنطق ومبادئه باشارة الصوفية وتلميحاتهم (110) .

31) **شرح الارجوزة المذكورة** شرحا مقتضبا قصد به التقريب والتسهيل يقع فى كراسين (111) درسنا به بعد ما قرأناه بشرح القويسنى حسن بن درويش — قال الشيخ فى طالعته بعد البسملة : الحمد لله ميز نوع الانسان بالمنطق وكلمه ، وخصه بما اطلعه عليه من الدقائق ، وفضله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد حجة الله وصراطه الاقوم ، وعلى آله واصحابه ذوي الفضل الاعم ، والشرف الاتم. ونجد الطالعة تلمح الى الفن كبراعة استهلال تؤذن القاريء بالمقصود من المكتوب .

32) **« كتاب الروض الفائح المسكى بفضائل الشيخ مولانا المكى »** يقول بعد البسملة والحمدلة : أما بعد فيقول الفقير الى رحمة ربه العلى ، المكى بن محمد بن على، كان الله له خير ولى : هذا تقييد مبارك ، وتأليف فى بابه ان شاء الله غير مشارك ، خدمت به مقام وسيلتنا الى ربنا وسيدنا وسندنا ، وحصننا الحصين ومعتمدنا ، ذي النسبة الطاهرة، والكرامات الباهرة ، والمزايا الظاهرة ، والعلوم القدسية ، والهمم

---

110) طبع بفاس . يوجد مخطوطا بالخزانة العامة رقم 1858 د فى مجموع من ورقة 197 — 202 .

111) يوجد بمكتبة المؤلف فى مجموع احتوى عدة مخطوطات رقم 1156 .

العرشية ، محط رحال القاصدين ، ومكرم الزائرين والوافدين ، الطود الشامخ ، والامام العالم العلامة الراسخ ، شريف النسبتين ، وطيب السلالتين ، الشيخ الامام ، والقدوة الهمام ، المتفق على كمال خصوصيته الخاص والعام الترياق المجرب للمعضلات والنوائب ، واكسير المطالب والمواهب ، الى ان يقول : وقوي عزمى على ذلك اشارة من تغتنم اشارته ولسان الاذن لا تلتبس عبارته ، حيث جمعت الاقدار بولى الله الذاكر لله ، المذكر بالله ، ذي الجلالة السامية ، والانوار الالهامية ، التهامية ، أوحد الزمان وفرد الاوان ، الشريف المنيف المفضال : ابى عبد الله سيدي محمد بن علال ، ابقاه الله لنفع العباد ، وادام فضله الى يوم التناد ، فأفضنا ذات يوم فى ذكر مولانا المكى وكراماته ، وخصائصه وعلاماته، الى أن أشار حفظه الله بخدمة مقامه السنى بالكتابة فى التنويه بقدره العلى ، وصرح لى بان ذلك متعين على ، وغرض متأكد لدي ، وانه لا يجمل أن لا يكون لى اثر فى هذا المقام بكتاب تنويه يبقى على الدوام ، اذ جار الدار ، احق بدار الجار ، فقلت ان ذلك فى عزمى والله ، فقال : اذا عزمت فتوكل على الله ، فشرعت فى ذلك متوكلا على الله ، ومستمدا من بحر مددهم الزاخر قاصدا بذلك خدمة الجناب العالى ، على قدر حالى .

واذا ما الجناب كان عظيما مد منه لخادميه لواء

قال : وسميته « الروض الفائح المسكى من طيب ذكر سيدنا ومولانا المكى » ورتبته على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة (112) وان دل هذا على شيء فانما يدل على علو همة الشيخ وهيامه الصادق بمحبة آل بيت رسول الله عليه السلام . حتى قيل فيه : حسان المادحين للسادات آل وزان لا سيما صاحب الترجمة فكم له فيه من أمداح غالية كما سنرى

112) يوجد بخزانة المؤلف كراس واحد منه لم تتم فيه المقدمة .

شيئا من ذلك بعد .

33) ((**اشارة الهائم فيما يتخيله النائم**)) ويعرف لغة بالكابوس عبارة عما يقع على النائم بالليل لا يقدر معه أن يتحرك يقول الفيروزابادي في قاموسه : وهو مقدمة للصرع (113) .

34) ((**أصفى المشارب من شرح قصيدة أنت بما قد سقيت شارب**))

(114) اوله : الحمد لله الذي عرف من شاء ما شاء ، وصرف الامور لما شاء ، وصورنا فيالارحام كيف يشاء ، فبيده الاعادة والانشاء ، لا الاه الا هو العزيز الحكيم ، أجرى الامور بمحض اختياره ، ونبه ببديع صنعه وعجيب آثاره، دبر العوالم بحكمته واقتداره، ذلك تقدير العزيزالعليم جعل الانسان في هذه الدار مجبورا في قالب مختار ، في سائر الاحوال والاطوار ، وقال بعد هذا : وليعلم الواقف عليه انى لم اقف على ترجمة ناظم عقد هذا التوشيح ، وسالت عنه بعض من ينتمي للادب ، فلم اظفر بما يحتق لى اسمه ، ولا عصره ولا وسمه ، سوى ما ذكر لى بعض الطلبة انه علق بذهنه ولم يعقل من أين أن ناظمه كان ممن يشار له بخير ، وكان مؤثرا للخمول ،وانه وقعت له من بعض الامور جفوة وناله بالاذى، فأنشأ هذا النظم يخاطبه به ، والله أعلم بالحقيقة في ذلك . وأيا كان فهو كلام له حسن وحلاوة وعليه رونق وجزالة وطلاوة ، يتعرف منه حال قائله في الجملة لقول التاج ابن عطاء الله رضى الله عنه في الحكم : كل كلام يبرز الا وعليه كسوة القلب الذي برز منه هـ مطلع التوشيح :

أنت بما قد سقيت شارب   من راحق او كدر

يقول المترجم في معناه : انت أيها الانسان المتقلب في هذه الدار شارب بما سقيت غيرك من صاف او متكدر يشير الى ان الله تعالى

---

113) قد يكون ما عرف لدا العوام بـ : (شترب) ويحدث أول النوم اثر الطعام ، ويرمى الى معناه كلمة - القطرب - أى المصروع أو نوع من الماليخوليا .

114) يوجد بالخزانة العامة بالرباط رقم 1748 د في مجموع من ورقة 8 ب الى ورقة 68 ب.

اجرى امر هذه الدار على ان الانسان يعامل بما عامل به غيره معاملة قيض الله له من يعامله بمثلها جزاء وفاقا ، فعبر عن المعاملة من الجانبين بالسقي والشرب وقد قيل :

لا تعامل ما عشت غيرك الا بالذي ترتضيه انت لنفسك
ذاك عين الصواب فالزمه فيما تبتغيه من كل ابناء جنسك

يقول الموشح كتأكيد للبيت السابق :

« سهمك للغير فيك صائب مالك عن نصله مفر »

هكذا نجد الموشح يهدي الى اسمى ما ينبغي ان يتوفر عليه الشخص كانسان لا جرم خلق لنفسه وللناس ، والا (فما استحق ان يولد من عاش لنفسه) .

35) ((**شرح على لامية الافعال**)) لابن مالك ، سماه : « تسهيل الاشتغال بلامية الافعال » ثم اختصره فى شرح آخر تسهيلا على المبتدى (115) اسماه : « أقرب المسالك الى لامية ابن مالك » على عادة علمائنا فى الكتب على القواعد ومتونها انهم ينوعون فى الشرح على النص الواحد كرغبة منهم فى مراعاة المستوى واعطاء كل نمط ما يستسيغ ويستطيع (116) .

36) (**شرح أبيات الصفى الحلى**)) فى نوع البديع الذي اخترعه وبالمناسبة ـ ان تلميذه الاستاذ المطلع المؤرخ الشاعر محمد بوجندار كان استعار منه شرح الابيات وعند رده له قال بعد ما طال مكثه لديه :

أمن من شمول شمائله تروق ترق شيم شمال
اليك الصفى الصفى الحلالى اذا ما الصفى الحلال حلا لى

---

115) توجد نسخة منه بالمكتبة العامة رقم 3270 . كما يوجد بخزانة المؤلف فى مجموع رقم 1157 بخط أخيه محمد رحمه الله .

116) وقد المع المؤلف لهذه الظاهرة قبل .

هكذا كان الصادقون من التلاميذ يعاملون معلميهم واشـيـاخهم باسمى ما يتجلى لطفا ولينا ، ولا بدع ما دام ذلك طريقا للتجاوب القلبى بين التلميذ والمعلم الباعث على النجح والتحصيل .

37) « **الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية** » عبارة عن املاءات حديثية (117) تحدث فى فاتحتها بعد البسملة والحمدلة عن سبب تلـك الاملاءات بين يدي السلطان العالم المولى عبد الحفيظ بن السلطان الهمام المولى الحسن الاول طيب الله ثراهم ، انه عندما حل ركاب السلطان المولى عبد الحفيظ أواخر جمادى الثانية عام ثلاثين وثلاثمائة والف ، وكان له ولوع بعلم الحديث خصوصا صحيح الامام البخاري تاقت نفسه الى الاجتماع بعلمـاء العدوتين بـربـاط الفتح وسلا ، والمـذاكـرة معهم فى فن الحديث على ما كان عليه مع علماء فاس أعوام مقامه بها ، وكنت اذ ذاك متوليا خطة القضاء برباط الفتح ، فأصدر أمره الشريـف لى ولقاضى سلا الفقيه الاجل ابى الحسن عواد بانتخاب افراد من علماء العدوتين وحضورهم بالمشهد المحـمدي الحسنـى بالحضرة السلطانية بقصد سرد صحيح البخاري فانتدب من دعى من علماء الحضرتين مع من كان بركاب السلطان من علماء شنجيط والمجموع يناهز العـشرين ، واسندت رياسة المجلس لقاضى سلا المذكور ، فكان الافتتاح فى ثالث رجب عام ثلاثين وثلاثمائة والف صدر النهار ، فابتدأ القاريء من الموقف السلطانـى وهو (باب مناقب قـريش) وبعد ان اتم الترجـمتـيـن الاوليين امسك ، وشرع القاضى المذكور فى الكلام على الفاظ الصحيح فتكلم ما شاء الله ان يتكلم ، ولما اتم كلامه عاد القاريء الى القـراءة سردا الى ان انتهـى الى (باب مناقب عثمان) رضـى الله تعالى عنه فختم المجلس ، وصدر لى امر السلطان بأن انسج فى العمل على ذلك

117) طبع طبعة اولى سنة 1365 هـ 1946 م بالرباط على نفقة دار النشر « الباب » .

المنوال ، ويستمر الامر بينـي وبين قاضي سلا يوما بيوم على التوال ؛ الى آخر ما جاء فى الطالعة.

ثم رغم ان الكتاب مطبوع فلا بأس ان أورد نمـوذجا من تلك الاملاءات تلقي بعض الاضواء على ما استبطنته من تقريرات وتحليلات طالما عمقت تعريفنا بمقدرة الشيخ وسعة مشاركته العلمية فى غير ما فرع من فروع الثقافة الاسلامية ، قال فى كلمة (رضى الله تعالى عنه) : جملة دعائية ، قال الامام ابو حيان فى النهر : ورضـى الله تعالى عن عبده فعله به ما يفعل الراضـى بما يرضـى عنه وهو ايصال الخير اليه ه. و. الرضى فى لغة العرب ضد السخط يقال رضى الشيء وبه وعنـه وعليه رضوانا ويضمان ومرضاة ه. قال الطيبـى : الـرضوان هو الرضى الكثير، ولما كان اعظم الرضى رضى الرحمن خص لفظ الرضوان فى القرآن بما كان من الله سبحانه وتعالـى قال عز وجل « الا ابتغاء رضوان الله » (118) . وقال : « يبتغون فضلا من الله ورضوانا » (119) قال : « برحمة منه ورضوان » (120) وفى مفردات الراغب يقال رضى يرضـى فهو مرضـى ومرضو ه. فياء رضى اصلها الواو فلتطرفهـا اثر كسرة قلبت ياء ، قالوا ورضى العبد عن الله ان لا يكره ما يجـري به قضاؤه ، ورضى الله تعالى عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامـره ، ومنتهيا عن نهيه . قال : « رضى الله عنهم ورضوا عنه » ، وقال سبحانه « لقد رضى الله عن المومنين » (121) رضـى الله عنهم فى الازل وسابق علم القدم ويبقى رضاه الى الابد لان رضاه صفته الازلية ، الباقيـة الابدية لا تتغيـر بتغير الحدثـان ، ولا بالوقت والزمـان ، ولا بالطاعة

---

118) الآية 27 الحديد .
119) الآيـة 5 المائـدة .
120) الآيـة 21 التوبـة .
121) الآيـة 48 الفتـح .

والعصيان ، واذا هم فى اصطفانيته باقون الى الابد لا يسقطون من درجاتهم بالزلات ولا بالبشرية والشهوات، لان اهل الرضى محروسون برعايته لاتجري عليهم نعوت اهل البعد وصاروا متصفين بوصف رضاه فرضوا عنه كما رضى عنهم كما قال تعالى : « رضى الله عنهم ورضوا عنه » (122) وهذا بعد قذف نور الانس بقلوبهم بقوله « فأنزل السكينة عليهم » (123) فسكنت قلوبهم اليه واطمأنت به لتنزل اليقين هـ. نقله الامام العارف بالله سيدى عبد الرحمن الفاسى فى حاشية الجلالين ، ولذلك (والله اعلم) كان الدعاء بالترضية من شعار الصحابة رضى الله تعالى عنهم هـ. ورايت للملا على القاري فى شرحه على الاربعين النووية على قوله فى الحديث الاول رواه الامامان البخاري ومسلم رضى الله عنهما ما صورته كذا فى النسخ جميعها ، وفيه توسعة والا فالانسب رحمهما الله ، لان الترضية تختص عرفا بالاصحاب المصطفية هـ وتعالى فعل ماض بمعنى ترفع جملة معترضة او حالية للتعظيم والتمييز ، ولا يقال ذلك فى غير الله سبحانه مثل (تبارك وعز وجل) ونحو ذلك لانه صار من شعار ذكر الله عز وجل . وها راينا فى عرض هذه الجملة الدعائية ما وسعه علم المترجم حولها من نقول لغة واشتقاقا لا غرو يدلنا فحواها على اطلاعه الغزير واتقان ما يوضح ذلك فنيا وادبيا .

38) « **شرح لامية ابن الوردي** » لابى حفص سراج الدين عمر بن الوردي البكري الصديقى الشامى الحلبى الورع الزاهد ت : 749 هـ. اللامية ذات المطلع :

أعتزل ذكر الاغانى والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

والقصيدة من الرمل احد ابحر دائرة المشتبه وهى مسدسة (فاعلات

---

122) الايـة 58 المجادلة .

123) الايـة 18 سورة الفتح .

ست مرات) .

يقول الشيخ فى اوله : طلب منى بعض الاوداء من اجلة اهل العلم ان اضع شرحا مختصرا على اللامية الموسومة : « بنصيحة الاخوان »، مشتملا على ما لا بد منه من حل الفاظها ، وبيان معانيها ، مجردا عن التطويل ، وما ليس عليه تعويل ، تسهيلا لحفظها واقرائها لما اشتملت عليه من النصائح والآداب فأجبته الى ذلك مستعينا بالله سبحانه وتعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . قال: وسميته : « اتحاف الفئة الودية بشرح اللامية الوردية » والله المسئول ، فى كل مأمول (124) .

39) **« شرح لامية الزقاق »** لعلى بن قاسم التجيبى الشهير بالزقاق ت : سنة 912 هـ . 1506 م (125) كان عارفا بالفقه ونوازله ، متقنا لمختصر خليل الفقهاء ، كثير الاعتناء والتقييد عليه مع مشاركة فى غيره من العلوم والفنون .

هذا ورغم ان اللامية شرحها جماعة من الفقهاء ما بين مطبوع ومخطوط فقد بدا للمترجم البطاوري وبحافز قوي من ولوعه الثقافى أن يكتب هو أيضا عليها بقلمه الاديب السلس خاصة وقد اصبح يزاول خطة القضاء ، وسمى الشرح : « مرشدُ الزقاق الى لامية الزقاق » .

40) **طرر وهوامش على نسخة من مختصر الامام البخاري** للعارف ابن ابى حمزة بخطه الجميل والمكتوبة تراجم رواته من الصحابة باقلام ملونة جذابة احببت ان اثبت هنا الصفحة الاولى منه للقارىء كى يرى مدى عناية علمائنا الاول بالتراث العلمى والفنى واحاطته باطار الجمال والرعاية . فاليك الصورة :

---

124) يوجد بعضه بالمكتبة الصبيحية فى جملة اوراق من آثار المترجم .

125) قبل الامام السيوطى بسنة والى هذا يشير الفشتالى رامزا لوفاتهما بقوله :

(سيوطهم غبا وزقاق لم يغب   عن الحق الا انه لم يبجل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو محمد عبد الله

ابن سعيد بن أبي جمرة

الأزدي رضي الله عنه

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على محمد

النبي من خلقه وعلى الصحابة السادة من خلقه وصحبه

وبعد فلما كان الحديث وحفظه من أقرب الوسائل

إلى الله عز وجل بمقتضى الآثار في ذلك فمنها

من أدى إلى أمتي حديثا واحدا يقيم به

سنة أو يرد به بدعة فله الجنة ومنها قوله صلى الله عليه

وسلم من حفظ على أمتي حديثا واحدا كان له أجر أحد وسبعين

نبيا صديقا والآثار في ذلك كثيرة ورأيت الهمم قد قصرت

عن حفظها مع كثرة كتبها من أجل أسانيدها فرأيت

(١)

أي يتجلى عليهم بصفة غير الصفة
التي عرفوه بها في دار الدنيا من
الشرائع امتحانا لهم والمراد أنه يدخل
عليهم غلطا لتبعيتهم [illegible]

فيها؟ قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة
فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس ومنهم
من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها
منافقوها فيأتيهم الله عز وجل فيقول أنا ربكم فيقولون هذا
مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله عز وجل
فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين
ظهري جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولا يتكلم أحد
يومئذ إلا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب
مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال
فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله
عز وجل تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من
يخردل ثم ينجو حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر
الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار
السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار

(interlinear) أي يتجلى عليهم بالصفة

(interlinear) أي يوضع

(margin) جمع طاغوت فعلوت من الطغيان وقيل الشيطان
وقيل كل ما عبد من دون الله

(margin) أي نستمر ربنا مكاننا [illegible]
قاله المؤمنون وقاله [illegible] المنافقون
[illegible] على لسان [illegible]

(margin) تثنية ظهر زيادة [illegible]

فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا

فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل

في زمن انتهاء الحكم بين العباد فانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن

السيل ثم يفرغ الله سبحانه وتعالى من القضاء بين العباد ويبقى رجل

بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبلا بوجهه

أي جهة

قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار فقد قشبني

ريحها واحرقني ذكاها فيقول هل عسيت ان فعل ذلك بك ان تسأل

غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله عز وجل ما شاء من عهد

وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة رأى

بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة

فيقول الله له أليس قد اعطيت العهود والمواثيق ان لا تسأل غير

الذي كنت سألت فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك فيقول فما عسيت

ان اعطيت ذلك ان لا تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسأل غير ذلك

فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا

أي حسنها — أي البهجة

بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء

الله

الحبة بكسر الحاء المهملة البزر الذي يكون في الصحراء مما ليس بقوت كالرجلة وأما الحبة بالفتح فهي كالحنطة والشعير

قوله رأى بهجتها [illegible] كما [illegible] سكت ما شاء الله [illegible]

41) ((**شرح الارجوزة الخزرجية**)) لناظمها ضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي المالكـي . يقول الشيخ في طالعته : نحمدك يا من جعل العروض اما لكل عروض ، ولك الحمد المموض ، يفض من ختام العروض، ليس بمفضوض ، لان من لم يوشح بتوشيحه ، ولم يرشح بترشيحـه ، مرفوعه مخفوض ، ومبسوطه مقبوض . وبالصلاة على من عصمته مـن الشعر ، ليتضح اعجاز ما انزلته عليه من محكم الذكر ، نتقتطف ازاهر اللطافة من روضها الاريض ، ونستخرج جواهر النفاسة مـن بحرهـا الطويل العريض ، ونستهدي منك لاقتباس أنوار المعارف قصدا جليلا ، ووجها جميلا حتى نتخذ من علوم الخليل اذا لم يكن وجود الخليل خليلا ، اذ هى كافية النهوض ، والعمدة فى ايضاح الشبهات ورد النقـوض ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله واصحابه ذوي الحزم فى الدين والنهوض ، صلاة وسلاما تؤدي بها عنا حقهم المفروض . وبعد فهذه تعليقات انوارها جنية ، وتحقيقات أزهارها جلية ، كادت مع وجازتها تغنى عن مطولات الخزرجية ، اودعتها نكتا تبهج وتروق معتمدا فى جلها على شرح الامام ابن مرزوق ، بيد انى وشحتها بما يـقـدح زناد الروية ، من الابحاث الدقيقة ، والفوائد السنية ، وما ينظم فى سلك المقام من الفوائد الادبية ، ولم أتكلم فى التفصيل غالبا الا ما تضمن طرفة او لم يمكنى فى الاجمال أن أستقصى وصفه واخترت لعنوانها وقد نفح نور تبيانها وحوت لدونه اذيال النسيم ، وحكت عذوبة رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم :

(النفحات الارجية والنسمات البنفسجية ، بنشر ما راق من مـقـاصد الخزرجيـة) (126)

طالبـا من الله تعالـى أن ينفع بها من اعتنـى بمطالعتهـا او كتبها ، وبالله حولى واعتصامى ، فى افتتاحـى واختتامى .

ثم الداعى لاثبات هذه الافتتاحية من الشرح هنا ما احتوته فقراتها من براعة استهلالية بديعة لابدع تشعر القارىء بالمرمى المقصود من الكتابة

---

126) توجد منه بخزانة المؤلف نحو كراسـة .

مع ما يضاف لذلك من اسلوب فنى بنيت أسجاعه على حرف الضاد الملون بصنف آخر أعطاه صورا رائعة لحمته بموشح حلو الرنة ، لين الفنة .

يكـــاد من عذوبـــة الالفاظ تشـــربــه مسامع الحـــفـــاظ

ختمـــاتـــه

واجدنـــى هنـــا فى غير حاجـــة لتعدادهـــا وتفصيلهـــا اذ جـــاء ما ذكر من مؤلفات ومصنفات درسه وختمه . وجلى ان يوم الختم كان عادة يكون يوما مشهودا تتجلى فيه عبقرية الخاتم ومقدرته العلمية ظاهرة تطبع النفوس بطابع الاعتراف والتسليم عن مشاهدة تطمئن خاصة من كان فى نفسه شىء عن علمية الشيخ فيرى (وليس بعد العيان بيان) : مـــا يمليه من املاءات قد تستغرق الساعات بما تتضمنه قضايا الفن المختـــوم من آيات تبهر وتدهش الحاضرين من علماء وطلبة ودارسين بما يلمحونه يدرج من مسائل هى الى الجدة والابداع فى نفس الموضوع أعلق بما مضى من التقارير علاوة على الاستطرادات المطروحة ، والنكت الادبية المليحة . ثم لا يخفى ما يجري بعد الختم من حفلات يهيئها الشيخ بمنزله قد تجمل احيانا بالآلة (الطرب الاندلسى) وتراثه الجميل ونغماته الحلوة الاصيلة ، كترويح عن النفس واعدادها لما ينتظرها من دراسات ، ويستقبلها من جـــديـــد المعارف والمعلومات ، لا بدع تجدها اشد شوقا وتوقا لتلقيها كأثر من آثار ما عرض واملى فى الختم ، وفوق هذا نجد بعض العلماء الخاتمين ، يقيم نزهة خارج الدور فى احدى الغرسات والبساتين حيث تقضى فيها بضعة أيام تجري فيها مذاكرات ومطارحات ومساجلات فى شتى قطاع المعرفـــة ادبا وتشريعا أصولا وفروعا ، وبالمعنـــى الكامل جمعا بين المادة والفكر، وكان هذا المفهوم يأخذ حيزا اسمى فى ختمات المترجم البطاوري حسبمـــا كنا نسمعه من أشياخنا (تلاميذه) كنمط بهيج من المهرجانات الختميـــة له أبعاده الشيقة بما يستبطنه فى مدلوله من معانى لا شك تجعله مدعاة للتنافس الحميد بين المثقفين وابداء ما لديهم من حصيلة علما وفنا بطريقة

العرض والاملاء ، وطبيعى تتركز المعرفة وتنمو اكثر فضلا عما تبعثه فى نفس المثقف الصادق من شجاعة ادبية تخلق منه فكرا وثابا ، وذهنا متفتحا على عالم الثقافة فى اصنافها والوانها المتجددة من آن لآخر ، وتحفزه لا محالة للتطلع عن هيام وشره للكرع من ينابيعها المصفاة . ذلك واوفى ما اصبحنا (ولعهد قريب وحتى الساعة) نجنيه من امثال هذا الصنف الختمى كالمحاضرات او العروض التى يقوم بها اساتيذ ودكاترة ونبغاء طلبة المعاهد والجامعات فى اختلاف العلوم والفنون مما لا جرم تعود نتائجه الطيبة على الباحثين والطلاب .

وانطلاقا من هذا يمضى فى كل مناسبة من هذا الفحوى المرموق سالكا كل ما المعنا اليه آنفا من ختم المتن المدروس بحضور المثقفين على اختلاف درجاتهم خاصة علماء العدوتين (الرباط وسلا) وتعقيبه بالحفل المشجع والمرفه ، ثم أعلى من هذا وفوقه نجد البعض من علمائنا يعنى بجمع المختوم ويكون منه تأليفا خاصا له أهميته الثقافية لما يضمه من معلومات وتنبيهات وفوائد قيمة لا جرم تستمر جدواها لدى الباحثين .

وقد لا يفوت حضور هذا الختم بعض الاعيان من الشخصيات المحبة والمقدرة للمعرفة ورجالها فتستدعى هى أيضا من طرف الخاتم . والى القارىء نموذجا مصغرا من ذلك ظاهرة ليس فقط خاصة بالمترجم بل له فيها سلف وخلف بعد سار على هذا النحو حسبما عشناه وسلكناه ، وكنافلة تضاف الى العناية بالعلم وأهله نجد البعض من آباء وأولياء التلاميذ والطلبة يقومون بتقديم هدايا للشيخ تتناسب وقدره كمكافأة وتكريم يبعثان فى عمق من معنويته وان كان فى غنى بيد أن التفاتا من هذا النمط لا عجب يشعر بالرعاية والتقدير اكثر .

رسائل تبودلت بينه وبين غيره :

له من الرسائل والمكاتيب وفى جميع المقاصد والوسائل ما به تبتهج نفس كل سائل من سلطانيات تسلب الالباب ببلاغتها ، واخوانيات ،

تسحر العقول ببراعتها ، وتهاني ، احلى من نغمات المثالث والمثاني وغير ذلك من الاغراض المختلفة ، المرصعة ببيانه والمرصفة .

اذا ارتجل الخطاب بدا خليج بغيه يمده بحر الكلام
كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حبب الغمام

من هذا بطاقتان او رسالتان لطيفتان كتب بالاولى للاديب الاجتماعي ابى العباس احمد الزبيدي ، نصها بعد الحمدلة من الله السلام ، ازكى السلام ، على النجل الاوحد ، الفذ الاحمد ، ابى العباس سيدي أحمد ؛ أما بعد ، ولا بعد ، فهل انت معطي ،الفية ابن معطي ، فقد كنت اليها في غاية التشوف والتشوق ، للتطعم بلذيذ تراكيبها والتذوق ، وانت قد اعتكفت على اقتناص الفرائد ، واستخلاص الفوائد والزوائد ، فالاسهام الاسهام ، في كل ما استحسنته والسلام ، في 21 حجة 1321 . المكي لطف الله به .

وبالثانية للفقيه ابى العباس احمد ابن ابراهيم نصها : الحمد لله وحده ، الاخ الاوحد النزيه الاحمد ، ابى العباس سيدي احمد ، بعد السلام الاتم ، على ذلك الجناب الاكرم ، فها الكاغد واصل ، صحبة الحامل ، واعذر في النسيان ، فهو شأن الانسان ، واما الابيات ، فالى البيات ، لانى حاولت القريحة الكليلة الجريحة ، في هذه الايام الماضية، فلم تسمح بقافية ، ومن الآن الى الليل ، نرجو من المولى كل نيل ، وعليكم السلام في البدء والتمام .

ومن الرسائل ، رسالة بعثها الى الوزير الصدر المزواري نصها :

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله .

أيد الله بمنه سعادة محبنا الاجل الامجد وزير مولانا المنصور بالله الصدر الاعظم الاسعد الرئيس الكبير ، والهمام الشهير ، الفقيه النزيه السيد المدني بن محمد المزوار الاجلاوي السلام على مقامكم ورحمة الله

تعالى وبركاته عن خير مولانا الامام ، اعز الله به الاسلام ، وبعد فاهنيء كريم سيادتكم رعاكم الله وحفظكم ـ بما منح الله سبحانه جلالة سيدنا ومولانا امير المومنين من الظفر والفتح المبين ، الذي استبشر به الاسلام وجميع المسلمين، وبدخول سائر الثغور الغربية والحوزية فى ظل بيعته، وتحت كنف طاعته، فلله الحمد والشكر على ما خول سيدنا أعزه الله ، وهنيئا للدنيا والدين ، باجتماع كلمة الاسلام ، وقرة عين الخاص والعام ، ادام الله سعادة سيدنا وأبد عزه ونصره وتأييده ، وجبر به كسر المسلمين ، وجعلها كلمة باقية فيه وفى عقبه الى يوم الدين ، وبارك فيكم ، وأخذ بيدكم وحرسكم بعنايته ورعايته آمين . وعلى محبتكم والسلام . فى فاتح شعبان الابرك عام 1326 .
المكى البطاوري لطف الله به

ومن الرسائل الواردة عليه رسالة شريفة كمرسوم طبع أعلاه بخاتم المغفور له السلطان المولى عبد الحفيظ طيب الله ثراه كجواب نصها : الفقيه الارضى القاضى السيد المكى البطاوري سددك الله، وسلام عليك ورحمة الله وبعد، وصل كتابك اعلاما بتوجيهك الشرفاء والفقهاء صحبة نائبك مع أهل الرباط الذين وردوا حضرتنا الشريفة فى الوفد المحمود راجين الفوز برضانا الشريف ، والاطمئنان تحت ظلنا الوريف ، وصار بالباب فقد وصلوا وصول يمن وسلامة ، وأدوا واجب التهنئة المقرونة بالمسرات المستدامة ، وتلاقوا بجنابنا العالى بالله وفازوا من رضانا وصالح ادعيتنا بما أمله كل وتمناه وحلوا لدينا حلول ترحيب ، وقوبلوا من جميل الرعاية بأوفى نصيب ، الى ان ودعوا بسلام ، وفقكم الله واياهم لما فيه رضاه والسلام . فى 16 شعبان عام 1326 .

ومنها رسالة ملكية عزيزية ، بأعلاها خاتم السلطان المولى عبد العزيز طيب الله ثراه وردت على المترجم بصفته قاضى البلد فى شأن الوظائف الدينية وتراخى المكلفين بها لضعف رواتبهم والامر برفعها لحد يشجع ويشرف نصها :

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

الفقيه الارضى ، السيد المكى البطاوري وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله ، وبعد فقد اطلع علمنا الشريف بما اخبرت به مما وقع فى الوظائف الدينية من تراخى المكلفين بها لضعف رواتبهم الشهرية وطلبت ان يزاد لكل واحد من ارباب الوظائف فى رواتبهم المعينة لهم زيادة شهرية مناسبة مراعى فيها جانبهم وجانب الاحباس حتى لا يبقوا يتعللون عن القيام بالوظائف بضعف الرواتب بحيث يزاد لكل واحد من الائمة بالجوامع الكبار، اثنا عشر مثقالا وللايمة بمساجد الحومات ثمانون اوقية ، وللخطباء الكبار ؛ ذلك ، ولرواة حديث الانصات يوم الجمعة ستون اوقية ، وللواعظين فى جميع أيام الشهر ثمانون اوقية ، وللواعظين عقب صلاة الجمعة بالخصوص ستون اوقية ، وللموقت بالمسجد الاعظم ثلاثون مثقالا ، ولولده نائبه عشرون مثقالا ، وللمؤذنين بالجوامع الكبار ثمانون اوقية وللموذنين بمساجد الحومات ستون أوقية ، ولموقت جامع السنة ثمانون اوقية ، ولموقت جامع العطارين ستون اوقية ، وللحزابة فى الجوامع الكبار والمساجد كلها واحد وعشرون أوقية وللقائمين بكنس المساجد وايقادها وتنظيف مواضع المياه ثمانون أوقية .

كما طلبت الحاق الفقهاء الثمانية المذكورين صدر طرته الذين اولهم السيد أحمد جسوس وآخرهم السيد عبد السلام بن عمر بن ابراهيم (127) بأهل الرتبة الاولى الذين يقبضون فى المرتب الشهرى أربعة وعشرين مثقالا . والحاق الطالب أحمد الزبدي ، والطالب عمر بن عبد السلام ملين ، والطالب العباس بن محمد دنية ، والطالب محمد بن بناصر بأمثالهم الذين

---

127) السادة : احمد جسوس ، محمد باينة ، محمد بن المياشى ، عبد السلام كديرة، محمد بن ابراهيم الحجوى ، الغازى سباطة ، الحاج محمد عاشور ، عبد السلام ابن ابراهيم .

يقبضون فى المرتب الشهري ثمانية عشر مثقالا ، والانعام على الطالب المدنى ابن الحسنى ، والطالب بنعيسى الفزي ، والطالب احمد بن على ملين ، والطالب عبد الواحد بن محمد فرج بثمانية عشر مثقالا شهرية للواحد ، وعلى كل واحد من الطلبة السبعة عشر المذكورين طرته الذين اولهم الطالب محمد الزبدي، وآخرهم الطالب محمد بن محمد الاوراوي(128) باثنى عشر مثقالا اعانة على قراءة العلم الشريف .

ونبهت على ان يزاد فى أكرية أماكن الاحباس شيء يسير لا يضر المكترين ومنه يخرج المزيد لمن ذكر وصار بالبال . فقد اصدرنا أمرنا الشريف لناظر الاحباس بأن ينفذ لمن ذكر جميع ما أشير اليه بشرط القيام والمواظبة وأمرناه بأن يزيد فى جميع اماكن الاحباس مشاهرة ثمن ما هى مكتراة به فى الشهر ، وأمرنا العامل بشد عضده على ذلك والوقوف معه على استيفائه فنأمرك أن تشد العضد له فيما ذكر كله ، وتحض ارباب الوظائف كلها على القيام بها وان لا تقبل عذر من يتراخى فى شيء منها لتبقى شرائع الدين مؤسسة محفوظة قائمة ، ومن موانع التعطيل سالمة ، والسلام .

فى تاسع محرم الحرام عام 1326 .

ومنها **رسالة وردت على المترجم** من نائبه السيد التهامى بن محمد ومن معه يخبر فيها منيبه القاضى البطاوري بما كان عليه تمثيل الوفد الرباطى لدا جلالة المولى عبد الحفيظ ضمن الوفود الواردة على فاس فى نفس المهمة نصها :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

---

128) الطلبة محمد الزبدى ، عمر تكيطو ، بوبكر بنانى ، محمد السايح ، المكى الاعتبابى ، عبد الحق بن عبد السلام ، عبد السلام السرايرى ، مصطفى طيفور ، محمد بسير، محمد بن مصطفى بوجيدة ، محمد الرايسى ، محمد بنعسيلة ، محمد الاودى ، عبد المجيد الازرق ، محمد بوجندار ، عبد السلام بن ابراهيم بن الجناوى ، امحمد بن محمد الاوراوى .

تسليما ، اسعد الله بمنه مجادة سيدنا الفقيه العلامة الاسعد النزيه الوجيه الامجد ، ابى حامد سيدي محمد المكى بن محمد البطاوري ، وعلى مجادتكم اتم السلام ورحمة الله عن خير سيدنا المؤيد بالله وبعد السؤال عن سنى الاحوال ، اجراها المولى على ما عودها بجاه النبى والآل ، فلا زائد على ما قدمناه لكم امسه ، وقد طلعنا يومه بقصد اللقى مع سيدنا نصره الله فى الساعة الحادية عشرة ، ووجدنا دار المخزن على حلة عجيبة من كثرة العساكر والجنود وتعدد الموسيقى وغير ذلك من كثرة الواردين من القبائل وقوادها ، واهل المدن وعمالها ، وكل واحد بهديته ، ولما فرغ من قراءة سيدى البخاري وجلس عجل الملاقاة فنادى اولا : اين عامل سلا فقام الصبيحى لكونه قدم وحده منفردا فى يومه بعدما ترك أهل سلا نازلين بوادي فاس ، فدخل للقى واصحب معه هدية قدرها لويز 500 محققة ولم يطل مكثه مع السلطان ثم خرج . فنودي اين عامل الرباط ؟ فقام عبد النبى السويسى وعبد الجليل ومحمد برقاش فلما وصلوا لباب القبة قدموا اولاد السويسى ، فلما خرجوا دخل محمد برقاش ، فلما خرج نودي أين قاضى الرباط ؟ فقمت ، وقال مولاي التهامى: ها نائبه فلما قمت قام السيد احمد جسوس متوجها معى فنادى مولاي التهامى نائب القاضى هو الذي قام اولا فلما سمعوا ذلك ردوه المشاورية فرجع بمحضر الجم الغفير ولا تسئل عن حاله تلك الساعة ، فدخلت فلما جلست أمام سيدنا نصره الله وجدت حذاءه سيدي العباس الفاسى منحذرا عنه ، وقال سيدي العباس : هذا ابن عم القاضى فلان جاء نائبا عنه ، فتكلم معى أيده الله ونصره ، قليلا ما يقرأ الفقيه ؟ فأجبته صحيح البخاري ، ثم قال لى : ثم اى ؟ فقلت : كان يقرأ قبل تلبسه بخطة القضاء : جمع الجوامع والتلخيص ، والمختصر والتحفة وغير ذلك . وختم التحفة والموطأ وغيرهما تدريسا ، ثم قال لى : من يؤلف عندكم ؟ فقلت : الفقيه القاضى ، فقال : ما ألف ؟ قلت له تآليف عديدة من جملتها شرح

الشمقمقية ، ومقصورة الشيخ المكودي ، والجوهرة ، ولامية العجم ، والسنوسية ، وغير ذلك من الحواشى ، ثم قال لى : هل ذلك مطبوع ام لا ؟ فقلت : لا . ثم قال : ما نسبة شرح الشمقمقية لشرح الناصري ؟ فقلت : لم نقف على شرح الناصري وانما عندنا الاكتفاء بشرح الفقيه ، فقال : نحب أن ننظر جميع تآليفه ، فقلت له : نكتب له ويوجهها ، فقال : ولا بد الى آخره فختم الفاتحة وخرجت فوجدت السيد احمد جسوس لا زال واقفا، فقال المشاوري له من أنت؟ قال: من العلماء ، ثم قال : ناد على جميعهم ، فنودي على العلماء فقاموا عدا لبريس كان شاكيا بمشقة الطريق فلما وصلوا لقائد المشور اوقفهم ونادى أين مولاي التهامى الوزانى ؟ فقام بيده البيعة الشريفة فلما وصلوا للعلماء قدمه قائد المشور امامهم وهم خلفه ودخلوا على سيدنا نصره الله فوضع البيعة أمامه وهنئوه جميعا ، فقال سيدنا نصره الله لسيدي العباس : من هؤلاء ؟ فقال : ذلك الشريف مولاى التهامى ثم سأله عن الباقى ، فأجابه مولاى التهامى بالعلماء ، فأشار لسيدي العباس من هذا مشيرا الى جسوس ؟ فقال : لا نعرفه ، فأجاب مولاى التهامى بأنه الفقيه السيد احمد جسوس ، ثم قال : من هذا ؟ اجاب مولاي التهامى بأنه الفقيه السى محمد الرندة ، ثم قال : من هذا ؟ فقال مولاي التهامى بأنه الحاج محمد الحسانى ، فقال هل يدرسون ام لا ؟ فأجاب مولاي التهامى بأن جسوس والرندة من المدرسين ، والحسانى من العدول ، فقال سيدنا نصره الله لجسوس : ما تقرأ ؟ فقال : المختصر، فقال : بأي شرح تقرأ ؟ فقال بسيدي الدردير ، فقال : هل تسرد المسرودات ؟ فقال : لا ، فأجابه : فى اي وقت يرجع الطالب طالبا اذا لم تكن المسرودات ، ثم قال للسيد محمد الرندة : ما تقرأ ؟ قال : نقرأ المختصر والعربية والحساب ، وختمت الفرائض ، ونقرأ المنطق والبيان ، فقال : وما سبب قلة القراءة عندكم ؟ فأجابوا بأن معتادنا فى البلد هذا ، فقال سيدنا نصره الله : ولعله من قلة الراتب ، فقالوا : نعم ، فقال دام نصره

هل الاحباس عندها وفر ام لا ؟ فأجابوا لها الوفر موجود الا انه منفذ فى غير محله ، فأجاب سيدنا نصره الله ينظر ويباشر ذلك ان شاء الله . فقرا الـفـاتـحـة .

ونهضوا ولا تسأل عن حال جسوس لانه كان فى ظنه أنه أشهر من نار على علم ، فوجد خلاف ذلك ، والحاصل ، الكلام كثير ، وفى هذا كفاية ، وعليه فبمجردوصوله وجه لنا على يد القائد احمد ولد اب محمد التآليف المذكورة ولا بد عن أمر سيدنا مشافهة مع كتابك له مع التآليف .

رجع الى اتمام الملاقاة ، فلما خرج مولاى التهامى والعلماء دخل سيدي الحاج عالم وسيدي سليمان العلوي ، فلما خرجا دخل اهل البلد ، فلما خرجوا ركبنا وتوجه كل لمحل نزوله عدى مولاي التهامى بقى هناك فى بنيقة الوزير لمباشرة امور هناك مع الوزير وابناء عمه ، وغدا تكون الملاقاة الخاصة لمولاي التهامى بأمر من المخزن ، ويومه توجهت مكاتب لاناس من أهل الرباط ، ونحن على بال منها مسلما عليكم جميع الرفقاء والاشراف ، ويومه دخل لفاس من وزان مولاي على ومولاي الطيب مصحوبين بالسلامة والعافية . وقد وجد سيدنا نصره الله متشوقا لقدومنا وما قصروا فى الترحيب ، ونزلنا بدار القائد عبد الكريم ولد اب محمد ، ويا لها من دار لا تصلح الدار الرفيعة عندنا بالرباط كدار غنام وبركاش الا كشينة لدور أهل فاس رضى الله عنهم وأرضاهم . مسلما عليكم بأتمه وأكمله جميع الرفقاء والاحبة ، واعلم دار مولاي التهامى بهذا فهو كتاب واحد . ودمتم فى أمن وامان ، ومتعنا بوجودكم ، وحفظنا فيكم دائما ، ونحبك أن تعيد الكتابة لمولاي العباس فى شأن ما ذكرته لك هناك من محل نفع نصحبه معنا ان يسره الله ولا بد ولا بد اخذ الله بيد الجميع وعلى تمامحبة سيادتكم والسلام . فى 15 شعبان الابرك عام 1326 ولدكم التهامى بن محمد لطف الله به ، ومحل ولدكم وعبيدكم على وفقه اللـه .

رسالة لها قيمتها تاريخيا واجتماعيا ما كان أجدرها على انـــغـــراد بالدراسة والبحث وما يتبع ذلك من تحليل ونقد . وحسبنا منها الآن هذه الرؤية التى لا جرم توحى للقاريء بصور هادفة صوب المرمى الملمح اليه ، والذي لو لم يكن من معالمه الا عناية العاهل الحفيظـــى رحمه الله بالثقافة والاستكشاف عن مدى سيرها بالبلد والاهتبال بـــالمؤلفين والمصنـــفيـــن والتشوف فى لهف لرؤية ما كتبوا وحرروا لكان كافيا فى بنود الرسالة ، طالما عد فى الصفوف الاولى من علماء المغرب الباحثين والمؤلفين فى تحرر فكري كسلفه ابن عبد الله طيب الله ثراه . اضف الى ذلك التوجـــيهـــات القيمة التى قدمها للعلماء والتى لا بدع تسير بهم نحو الهدف المنشود من الدراسة المنتجة .

ومنها رسالة من العلامة الشيخ مولاي أحمد بن المامون البلغيثى الى المترجم كتوسط بريء اسعافا لمتعلق به فى حدود الشـــرع ورعايتـــه نـــصـــهـــا :

الحمد لله ، مركز دائرة الادب وواسطة قلادته ، ومعنى شرف الرتب ورابطة افادته ، الحائز قصب السبق فى حلبة الفضائل ، المتسنـــم برقة الطبع ذري حسن الشمائل ، العلامة النقاد ، المتفنن النحرير الدراكة بالذهن الوقاد ، كل شموسه عن عنان التحرير ثالث القضاة ، ووارث الهداة ، المرشح بالترفيع من الجناب الملكى أبو المواهب والمناقب سيدي المكى، لا زالت المكارم توافيكم ، ولابرحت المغانم تصافيكم، وسلام تام أرق من الصبابة ، واروق من الصبابة ، واشهر من رضاب مبسم وضيء، واحلى من سواد لحظ فوق خد مضيء، يحل ناديك الرفيع، وتخضل منه افنان واديك المريع ، ما وصل حبيب وحصل امل وعطف غزال اديب، من رقة غزل . وبعد فلتعلم رعاك الله ان الحامل تعلق بى فى الاخذ بيده معكم ليلمح منكم بعين الملاحظة ، فى دعوى له هنا شرعية يريد اجراءها على طريق المحافظة فساعدناه لمجرد طلب تعجيل الفصل لما يتعين شرعا لا فى التغافل عـــن

واجب يعتبر فى الشرع ويرعى فهو ورد من الثغر البيضاوي لطلب حقه يرجو الرجوع بفور ظهور الحق وفرقه ، فالمرجو من اخوتكم اسعافه فى هذا المطلوب ، وان كان فى محل التعين والوجوب ، ولكن فى الكتب به اليكم جبر خاطره وقرة ناظره. دام سركما لكم ونلتم منتهى آمالكم. وعلى المحبة والسلام فى 5 صفر الخير عام 1326 هـ احمد بن المامون البلغيثى الله وليه ومولاه (129) .

ومنها رسالة من الفقيه المرحوم أحمد جسوس الى المترجم القاضى البطاوري فى دعوى بنى حصار نصها :

الحمد لله ، حفظ الله جناب مولانا الفقيه العلامة القاضى الشريف المنيف سيدي محمد المكى البطاوري وسلام على سيادتك ورحمة الله عن خير سيدنا الامام نصره الله ، وبعد فقد وصلتنى بطاقتك المعظمة بورود الامر باتمام الحكم فى دعوى بنى حصار ، وقد توجهت لذلك واجتمعت مع من عين لذلك أيضا من فقهاء سلا حرسها الله ، ودعتنى الحاجة لاعادة النظر فى الكتابة التى كتبتم فيها لل مخزن اعزه الله ، فنحبك ان توجهها الينا اعزك الله وبه الاعلام ، وعلى أمحاض المحبة والسلام .

فى 25 جمادى الثانية عام 1326 ، احمد جسوس .

ومنها رسالة أخوية من الفقيه الاديب المؤرخ المرحوم محمد بن على الدكالى السلاوي يود فيها من المترجم ان يزوده بطائفة من آثاره العلمية والادبية رغبة ان يحلى بها جيد حياته فيما يكتبه عن رجال العدوتين (الرباط وسلا) . والرسالة كما نرى تسفر بأسلوبها الفنى الرفيع عن قلم

---

129) رسالة ينبئك فحواها لاول رؤية عن شيخ أديب يخاطب شيخا أديبا ـ كأديبين يتناجيان ويتطاعمان جواهرا بلسان ، ونحن نعلم ويعلم الادباء والشعراء شخصية ابن المامون العالم الاديب الشاعر الذى هو الآخر ما كان احرى حياته بالتصنيف والتأليف وقد كان المؤلف الجرارى الم لنبذة منها فى حلقة من حلقات كتبت عن النادى الجندارى الرباطى نشرت بصحيفة الانباء 7 مارس سنة 1969 عدد 1611 .

ادبى بديع ، حسبما توحـــى به اسجاعها المنسجمة الحلوة نصها :

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وســـلـــم .

سيادة محبنا عمدة الفقهاء السادات ، اعلام الملة الاجلاء القادات، سيدنا العلامة المشارك الامجد ، الدراكة اللوذعى الغطريـف الانجد ، حامل لواء المعلومات ، وحائز قصب السباق فى سائر الكمالات ، مولانا الفاضل تاج الادباء ، وملجأ الظرفاء والنجباء ، ســيــدي المكـــى بن سيدي على البطاوري ازكـــى سلام على ذلكم الحمى المحروس ، ورحمة الله وبركاته تعم مغناكم المانوس . اما بعد حمى الله بعنايته ربعكم ، ووفر جمعكم ، وادام مجدكم ، واطال فى الرقـــى سعدكم ، وابقـــى جلالتكم لتشييد ربوع المعالى ، وتاسيس المكارم والمزايا العوالى ، ولا زلتم تزينون النحور العواطل ، وتقرون الوفود بالغيوث الهواطل ، فان الادب اذا ذكرت القابه ، وعدت ابوابه ، ومرت بالذهـــن مســـائلـــه ، واستوعبت أصوله ووسائله كان لسيادتكم فيه القدح المعلى ، والغاية القصوى ، ودليلى اذا كان النهار محتاجا لدليل بنات افكاركم المجلوة على منصات التبريز ، وآيات خطاباتكم المتلوة المخجلة السحر البين بمعناها الرائق ولفظها الوجيز ، بل انها لسحر بيان ، او قلائد در وعقيان ، طالما مالت الاعناق لاستماع املائها ، ورقصت الافئدة اشتياقا لاجتلائها ، وانى كما علمت سيادتكم لاجلكم احب المحروس بالله رباط الفتح واهلـــه ، واغتبط بمن ينتحى فيه طريقة الادب وسبله .

ارى ارض الرباط ريـــاض أنس	ومأوى الفضل من عهــد قديــم
وقد احيا العلوم بــه لــيــوث	ذوو مجــد بنــو فخــر صميم
ففيـــه للدروس اجــل مغنـــى	وللتصنيف كــم نــاد عمــيــم
وللاداب كــم حبــر مــفــدى	تفنن فى المـــعـــارف والـــعلـــوم
فيغنيك ناظـــم عـــن عقـــد در	ويسبيــك ناثر السلـــك النظيم

فما ارض الرباط سوى رياض لارواح النباهة والفهوم

وحيث كان لمخاطب جلالتكم بالتاريخ بعض ولوع ، قيدت فيه ورقات وتراجم اعيان هذه الربوع ، وحليت جيده العاطل بمزاياكم الباهرة، ومفاخركم الطاهرة ، وافتقرت الى نقل فرائد تلكم الدرر ، اليتيمات الغرر ، من الصوان الى التيجان ، فخاطبت سيادتكم بهذا مستجديا من انوار معلومات جلالتكم، ومستطلعا الى ما يكون لى دليلا على اوصاف الكمال التى اثبتها فى ترجمة سيادتكم .

فان تجودوا بسؤلى يعتضد جذلى اولا فقلبى بكم لا زال مسرورا
دابى الثناء اذا مر الحديث لكم لا نصر الفضل ما حييت ماجورا

فلتتحفنا سيادتكم بما رق وراق ، وحلى فى الاسماع كما عذب فى الاذواق ، من غزليات تسلب الالباب ، وهزليات تستنزل من ذي الوقار الحجاب ، وسلطانيات تستوقف ببلاغتها العندليب ، وتخجل برقة معانيها المصقع الخطيب ، أما الاخوانيات فالمطالب العوالى ، والمدارك الغوالى ، التى طالما تاقت النفس الى مطالعة محياها ، وعظم الشوق الى العكوف بمغناها ، فلا تمنعنا سيادتكم مما يبقى لنا ولكم فخرا دائما وعنوانا على الكمالات فى اندية المسامرة لازما ، مما قل او جل ، فقيمة الانسان ، ما يزن من الفضل ، فانما المرء حديث بعده ، وما اجرت سيادتكم فيه الانامل ، فى طرس المعلومات العقلية والنقلية من المقاصد او الوسائل الالية ، فلترسم لنا اسماء تلك الموضوعات الحسان ، وذكر مبادئها ليستوفى منها المقصود بالبيان ، وقد بان لسيادتكم ان الغرض من هذا المقصد ان يبقى ذكر رجال أهل العدوتين وفر الله جمعهم خالدا فى الصالحات ، ويعرب عن محاسن الماضين والحاضرين لمن هو آت ، والله يبلغ الجميع بحسن النية اعلى المقاصد ، ويرزق السلامة للجميع فى المصادر والموارد ، بمنه تعالى ، وعلى من حفه مجلسكم العاطر المبارك من الاعيان وسائر الاجلاء السادات ازكى السلام ، وتوابعه

المعطرة بمسك الختام ، وعلى دوام ودادكم والسلام . فى ثانـي رجب الفرد الحرام عام 1321 ـ محبكم المخلص فى ودادكم محمد بن محمد بن على الدكالى السلاوي ـ وفقه الله وسامحه .

ومنها رسالة من المترجم الى الوزير الصدر السيد المدنـي المزوار كجواب عن طلب امامة من لا يستحقها لما بدا عليه وقد زاولها واخر ، وهى تبرهن فى جلاء عن الصرامة التى كان قضاتنا يتصفون بهـا دون هوادة خاصة فى الوظائف الدينية كالامامة وما يمت اليها بسبب . نصها :

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصـحـبـه :

سعادة محبنا الاعز الارضـى ، الاجل الامجد الاحظى ، وزيـر مولانا أعزه الله ، الصدر الاعظم الفقيـه السيد المدنـي المزوار ابد الله مجدك ورعايتك وسلام على سيادتكم ورحمة الله تعالى وبركاته عن خير مولانا الامام ، أبقاه الله ظلا للاسلام ، وابد عزه ونصره ، وبعـد ، فقد وصلنى كتاب شريف أسماه الله بأن المؤدب الطالب محمد بن عبد الله الرباطى طلب الامامة بمولاي المكـي او بمسجد الدك حيث كـان يؤم به مدة وامرنـي سيدنا المنصور بالله ان ابين ما عندي فى ذلك ليرى فيه دام علاه وقد أجبت المقام العالى بالله بأن المذكور كان يؤم بمسجد الدك ثم اخر عن ذلك هذه مدة لما ظهر عليه مما ينافى الامامة وقدم لذلك غيره ممن فيه الاهلية، وكنت قبل اجبت حضرة سيدنا أعزه الله عما كان اخبر به المؤدب المذكور من انه كان يؤم بمولاي المكـي واخر عنه مع انه لم يؤم به قط ، وانما اخبر بخلاف الواقع وانه لا يصلح للامامة ، وهـا الجواب لحضرة سيدنا الشريفة صحبة هذا والله يديم عز مولانا وتأييده ونصره ويحرسكم بعنايته ورعايته آمين ، وعلى المحبة والسلام . فى 19

130) جل الرسائل المثبتة هنا : اخوانيات وسلطانيات واجتماعيات واقتصاديات فى العموم حصل عليها المؤلف من المحب المفتنى الفاضل السيد احمد بن هاشم كعادته معه فله الشكـر .

جمادى الثانية عام 1327 . المكى البطاوري لطف الله به

ثم ان المكاتبات والمراسلات فى أبعادها وعمقها تصور لنا الحالة التى كان المغاربة يعيشون عليها فى شتـــى الجوانب دينيا وتقليديا وأخلاقيا شـــىء يجعلها تعد من أجدى الوثائق القيمة والمساعدة (فى نفس الظرف) على تسجيل ما صفا من وقائع وحقائق عن صدق لولاها لبقى الباحث يهيم فى جهالات ومتاهات لا تمت الى الحقيقة بصلة فكانت لهذه الظاهرة من المصادر الهامة ، والعناصر الاساسية فى قضايا التأريخ البعيدة عن الحشو والالتواء والمين .

نمـــوذج مـــن خطبـــه

كان مترجمنا البطاوري من مصاقع الخطباء فى نفس طويل يزينه الابتكار ، ويجمله العرض والاختيار ، بعيدا عن المعاداة والتـــكـــرار ، اسجاع حلوة ، وفقر متناسقة كأنها عروس مجلوة ، يستسيغها المستمع لعذوبتها ، ويود الاستزادة من معسول رضابها ، دون ان يعلوه ملل ، او يركبـــه كـــلـــل .

(تكـــاد من عذوبـــة الالفـــاظ   تشربهـــا مسامـــع الحـــفـــاظ)

والى القاريء آية ذلك كى يرى من بين ملامحها ما يوقفه علـــى بديـــع ما هنالك :

(يا ابن الكرام الا تدنو فتبصر ما   قد حدثوك فما راء كمن سمعا)

من خطبه رحمه الله خطبة ألقاها يـــوم عيد الاضحى عام 1332 هـ بالمصلى البلدي بسيدي الخطاب (131) نقتطف منها فقرات لطولها بمـــا ينيف على السبع صفحات قال فى الاولى :

الحمد لله الله اكبر 7 ، الله اكبر ، ولكبريائه سبحانه تصاغرت الكبراء ، الله اكبر ولكبريائه تعالـــى عنت الوجوه وخشعت العظماء .

131) ازاء مقبرة الشهداء حسب الاطلاق الجديد .

الله اكبر ولكبريائه جل جلاله خضعت الاملاك ، الله أكبر ولكبريائه عز وجل خنعت الملوك وتضاءلت الافلاك ، الله اكبر وهو الذي يصغر عند عظمته كل شيء ، الله أكبر وهو الذي قهر بالموت كل حى ، الله اكبر وله الكبرياء فى السماوات والارض وهو العزيز الحكيم ، الله اكبر من أن تتصوره الاوهام ، الله اكبر من أن تحيط به الافهام ، الله اكبر من أن تستقصى كمالاته العقول ، الله اكبر من أن يحصى ثناء مجده مقول ، سبحان من لا يعلم قدره غيره ، سبحان من برأ العوالم وعمها خيره ، سبحان من ابدع المكونات وشملها قهره ، سبحان من ملأت عظمته قلوب العارفين ، سبحان من أعجزت شئونه افكار الواصفين ، سبحـــان مولانا واجب الوجود ، سبحان مولانا الواسع الكرم والجود ، سبحان مولانا الاول بلا بداية ، سبحان مولانا الآخر بلا نهاية ، سبحان مولانا الغنـــى على الاطلاق ، سبحان من قدر الآجال وقسم الارزاق ، سبحان من تفرد فى ربوبيته أزلا وأبدا ، سبحان من تقدس فى فردانيته فلم يزل صمـــدا ، سبحان من تنزه فى عظمته فما اتخذ صاحبة ولا ولدا ، سبحان من دبر الاكوان بحكمته البالغة العلية ، سبحان من جدد الاعياد فكانت لمن تدبر عبرا جلية ، سبحان الواحد فى الذات والصفات والافعال ، سبحان من يسجد له من فى السماوات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجـــوم والجبال ، سبحان من انصرفت نحو جوده وجوه الآمال ، سبحان من رسم فى صفحات المكونات سواطع الدليل ، سبحان من فرق بمحكم الآيات بين الحق والاباطيل ، سبحان الموصوف بكل كمال فلا شبيه له ولا مماثل ، سبحان من حكم على كل من فى هذه الدار بأنه منتقل عنها وراحـــل ، سبحان من قضـــى بأن نعيمها لا محالة زائل ، الا كل شيء ما خلا الله باطل ، وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ، الله اكبر 3 الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين ، اياك نعبد واياك نستـــعيـــن ، اهدنا

الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، الحمد لله الذي له ما فى السماوات وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة ، وهو الحكيم الخبير ، يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها ،وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ، الحمد لله فاطر السماوات والارض جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع ، يزيد فى الخلق ما يشاء ، ان الله على كل شىء قدير ، ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده، وهو العزيز الحكيم ، الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ، الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ، الله اكبر الحمد لله الذي جعل الامة المحمدية خير امة أخرجت للناس ، ورفع منابر تشريفها على منابر صفحات الدهور ثابتة الاساس ، ووضع عنها الاصر والاغلال ، وعصمها من الاجتماع على الضلال ، وقدمها تقديم البسملة فى القرطاس ، فهم الآخرون السابقون تبجيلا وتكريما ، لمن ارسله فيهم برا رؤوفا رحيما ، فأقام دعائم الدين بعد طول تناس ، نحمده تعالى ونشكره ، على نعمه المتوالية على مر الازمان ، ونستعينه سبحانه ونستغفره ، مغفرة تزيل عن القلوب كل راس ، ونستهديه جل علاه ونستنصره ، من كيد النفس والهوى وشر الوسواس الخناس ، ونشهد ان لا الاه الا الله وحده لا شريك له ، الفرد المنفرد فى فردانيته بالعظمة والجلال ، الواحد المتوحد فى وحدانيته باستحقاق الكمال ، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون الارجاس ، الغفور الرحيم ، الذي يقابل اساءة المسيئين ومعصية العاصين بالعفو والغفران ، الجواد الكريم ، الذي خزائنه لا نفاد لها ولا يعتريها على كثرة العطاء نقصان ، الغنى عن الخلق واعمالهم ، فلا يزاد فى ملكه بطاعة ولا ينقص بعصيان ، لخلق السماوات والارض أكبر من خلق

الناس ، ونشهد أن سيدنا وحبيبنا ومولانا محمدا عبده ورسوله ، اشرف انواع الانسان ، وانسان عيون الاعيان ، المستخلص من خالص خلاصة ولد عدنان الامين المامون الطيب الانفاس ، الممنوح بـدائـع الآيات ، المخصوص بعموم الرسالة وغرائب المعجزات ، المضيئة قـبـل كونه ارهاصاته اضاءة المقباس ، السر الجامع الفرقانـى ، المفضل بالسبع المثانـى ، المحبو بمواهب القرب من النوع الانسانـى ، الزكى المنابت، الطيب الاغراس ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ، واشياعه وانصاره وأحزابه ، وذرياته الطيبين الطاهرين الاكياس ، الناهضيـن بأعباء المناقب ، البالغين فى نصر الدين النجوم الثواقب ، الهادين الى الله بالصوارم القواضب ، الهادين من الكفر الجبال الرواس ، من يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى واعتدى عباد الله ، ان يومكم هذا هو يوم التجلى الاعظم بصفة الاحسان والرضوان وموسم الربح الاعم لمن اتجر فى مرضاة الكريم المنان ، ومورد الفضـل الخضم لمن اقبل بالحسنات على مفيض الاحسان ، به ختمت الليالـى العشر ، التى اقسم بها من له الخلق والامر ، وبه تمم ميقات الكليم ، وضوعف فيه الخير العميم ، وفيه لاحت بوارق الاسعاد على القاصدين البيت الحرام ، بعد أن صبت عليهم سحائب الاكرام عند اغتسال الاحرام ، ثم ضجوا بالتلبية اجابة لآذان الخليل ، وامتثالا لامر الملك الجليل ، الى أن حلوا ام القرى ، وقابلهم رب البيت باسنى القرا ، فحطمت ذنوبهـم فى الحطيم ، ونالوا اجزل المواهب من الوهاب الكريم ، ثم هامت بهم مطايا الاشواق الى عرفات ، وتعرف لهم الحق أجل التعرفات ، وباهى بهم ملائكة السماوات ، ثم ازدلفوا ووقفوا بالمشعر الحرام ، لتكميل القصد والمرام ، واصبحوا يومهم هذا بمنـى ، وقد نالوا كل منـى ، من ذي الجلال والاكرام ، فاطفأوا برمى الجمار جمر جهنم ، ونـحـروا وحلقوا وافاضوا للبيت المكرم ، وكان ذلك لنسكهم التمام ، فهو يوم فى الوجود

عظيم ، ومشهد فى الشهود فخيم ، وكيف لا وهو يوم الحج الاكبر ، الله اكبر ، فاز والله بطيب التهانى ، من وصل الى تلك البقاع الزكية ، وتباعد عن التوانى من اصطبح واغتبق من زمزم الهنية ، وهلل عند رؤيتها وكبر ، الله اكبر ، فسبحان من اغدق عليهم سحائب الاحسان ، وتبارك من اكرمهم بزيارة سيد ولد عدنان ، وتعالى من هنأهم بالسلام ، على المصطفى وصحبيه وضاعف لهم الامتنان ، وتقدس من أسعدهم بحلول مواطن الوحى والتنزيل ، ومواطىء الحبيب والخليل ، ومتردد امين الوحى جبريل ، وعروج الملائكة والروح، تبارك من شرفهم بحلول طيبة وعرصاتها ، ولثم ترابها وتقبيل جدرانها ، فلاح لهم الفلاح بتلك الربى والسفوح ، اذ تنسموا طيب المسك الاذفر ، وتنشقوا ازكى مندل واذكى عنبر ، وتفيؤوا ظلال رياض الجنة ، بين القبر والمنبر ، الله اكبر هذا عيد الاضحى أمر مولانا بشهوده ، والتعرض فيه لنفحات كرمه وجوده . الى آخر الخطبة التى اقتصرنا فيها على نحو الخمس (132) والى المطالع **بعض فقرات من الثانية** ، قال :

الحمد لله، الله اكبر 3 الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، سبحان من خلق الانسان فى أحسن تقويم، سبحان من يحيى العظام وهى رميم ، سبحان الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم ، سبحان من الارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ، سبحان من اشرق قلوبنا بشموس معرفته وانوار دينه ، الله أكبر 3 . الحمد لله الذي جمل بالمواسم والاعياد الشهور والسنين ، وأقام بالشريعة المحمدية الدنيا والدين ، وخص بالهداية من شاء من المتقين ، نحمده أن مد لنا موائد احسانه وانعامه ، وأعاد علينا بهذه الاوقات عوائد بره واكرامه ، وجعلنا من امة سيد المرسلين . ونشهد ان لا الاه الا الله وحده

---

132) خطبة جامعة ما كان اجدرها بالدراسة على حدة لما تحتويه بنودها من فوائد فريدة ، وقضايا اسلامية خالدة لولا الطول لاثبتها كلها واستفاد القارىء أكثر .

لا شريك له الملك الحق المبين ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده المكين ، ورسوله الصادق الامين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الاكرمين ، عباد االله ، يومكم هذا يوم رفيع فى الاسلام ، مناره عظيم فى شعائر الدين ، شعاره ، فيه لله وظائف وظفها ، وعظم فيه الاجور لاهل الطاعات وضاعفها ، فمنها الذكر فى خروجكم وممشاكم ، وما دمتم قعودا فى مصلاكم ، ثم الاعلان دبر الصلوات بالذكر المتتابع ، من ظهر يومكم هذا الى الفراغ من صبح اليوم الرابع ، قال سبحانه وتعالى : « واذكروا الله فى أيام معدودات (133) ومن الذكر فيها التكبير دبر الصلوات ، ولفظه : الله أكبر ثلاث مرات ، واذا رجعتم من المصلى فليكن رجوعكم على غير الطريق الاولى فتلك سنة الرسول فتلقوها بالامتثال والقبول ، وتصافحوا وتزاوروا وتجملوا واخلصوا النيات، واجتهدوا فى العمل الصالح والابتهال ، والتضرع لعالم الخفيات ، فليس العيد ، مجرد لبس الجديد، انما العيد ، لمن طاعته تزيد، وليس العيد لمن تجمل باللباس والمركوب ، انما العيد لمن غفرت له الذنوب فى ليلة العيد . الى آخر هذه الخطبة الثانية المقتصر فيها على نحو الخمس .

ومن خطبة له فى النكاح وهو أحد شهيديه ، قال :

الحمد لله الذي قامت به السماوات والارض وما فيهما من نيرات العبر والآثار ، آيات وشواهد على تفرده بالربوبية وكمال الاقتدار ، ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ، صورنا فأحسن صورنا دون ائتناف، وأرانا فضائل الانتظام والائتلاف ، وأذاق قلوب المشتاقين من شواهد عرفانه ما آنسها من وحشة الافتكار ، أخرجنا من العدم وهو المنفرد بالانشاء ، وابدعنا فاودعنا فى الاحشاء ما شاء ، واوجدنا فانجدنا ورقانا الى مراقي مدارج الانوار ، خلقنا من نفس واحدة فانتشرنا جملا ،

---

133) الآية 203 سورة البقرة .

وأرسل الينا رسله الكرام ولم يتركنا هملا ، ويسر كلا لما سبقت له به الاقدار ، شرع النكاح وندب اليه تنمية وتطهيرا ، وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ، وكان ربك قديرا ، وهو الفاعل سبحانه لما يشاء كيف يشاء بمحض الاختيار ، نشهد انه الله الذي لا الاه الا هو الواحد الاحد ، المنزه عن الصاحبة والولد ، المتعالى فى كبريائه عن أن تحيط به الافهام، او تستثبته الافكار، فقصارى حظ الفكر منه الاعتراف به على تحير واقصار ، ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا رسوله المختص بالشرف والفخار ، المنتمى الى اكرم فرع وأعز نجار ، من ارومة الياس بن مضر ابن نزار ، القائل وهو المخصوص بالزعامة : « تناكحوا تكاثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة» صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله الاطهار، وصحابته الافاضل من المهاجرين والانصار ، صلاة وسلاما يعطر عرفهما الاقطار ، وتنال ببركتهما الاوطار .

الى آخر الوثيقة النكاحية المتوفرة على الشروط المألوفة فى عقود النكاح من ذكر العروسين والصداق وقدره والقبول والرضى والدعاء للزوجين بالالفة والتوفيق ، بتاريخ يوم الجمعة 11 شوال الابرك عام 1318 . وقع الايجاب والقبول وشهد كاتبه المكى ، وسيدي عبد الله التهامى .

فى يوم الاثنين 5 قعدة 1318 دفع الزوج لولى الزوجة سبعين ريالا بموحدة حازها منه معاينة وابراه منها صح به المكى .

بعض تقاريظه

1) تقريظ تقييد « بلوغ القصد والمرام فى مناقب سيدي الحاج عبد السلام بن العربى الوزانى » لمؤلفه المغفور له الفقيه سيدي العربى بن عبد الله الوزانى مخطوط يوجد بالمكتبة العامة فى الرباط تحت رقم 1722 د.

الى القاريء طالعته بعد البسملة : الحمد لله الذي منح اهل وداده أكمل المنح ، ونور قلوبهم وبصائرهم ، وفتح وأسعد بمعرفتهم ومحبتهم من سبقت له العناية، والشكر لله الذي جعل أهل بيت النبوة أمانا للارض ، وجعل ودادهم حصنا حصينا من مجاري يوم العرض ، وجعل الصلاة عليهم تماما للفرض ، فحازوا بذلك الفضائل بدءا ونهاية .

محبة آل المصطفى تذهب الردى ومدحهم يهدي الذي يبتغى الهدى
فيا غافلا عن مدحهم ومديحهم لعمري وان العمر منك مضى سدى
تلذذ بحب المصطفى وبآله اذا شئت ان تحظى وتهدى وتسعدى

الى آخر التقريظ المؤرخ فى 7 جمادى الثانية عام 1314 . وقرظه ايضا الفقيه السيد أحمد بن محمد بنانى الرباطى تقريظا دل هو الآخر على محبته الصادقة فى آل البيت استغرق نحو عشر صفحات مؤرخ فى 2 جمادى الاولى عام 1314 .

2) « تقريظه كتاب الفتح القدسى على قافية الاوسى » ، لشيخنا العلامة محمد المدنى بن الحسنى (134) قال : الحمد لله تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شىء قدير .

لله ما أفادنا عنوان هذا الدفتر
من همة سرية دون علاها المشتري
أعيذه من كل سو بالباريء المصور

3) تقريظ تأليف أخينا الاستاذ الفاضل السيد محمد المكى الناصرى ، المسمى : « اظهار الحقيقة وعلاج الخليقة » يقول مؤلفه : والتقريظ لشيخ الشيوخ رئيس العلماء والمتأدبين شيخ الجماعة الرباطية سيدي ابى حامد البطاوري وهو ثانى من وقف عليه قال :

هذا دواء البرية تبين منه المزيه

134) الذى سبقت حياته كشخصية ثانية .

لمن احــــب المــزايــــا وحــاز خـيــر سجيــة
فالعلــم كنــز ثـمـيــن لــمــن نــحــاه بــنيــه
مــعــتــكــفــا بحــمــاه بــالــعــزم والاريــحيــه

4) **تقريظه نظم مرقاة الوصول** ، أي المرقاة الى الورقات ، او مرقاة الوصول الى ورقات الاصول لشيخنا الحافظ محمد المدنــى ابن الحسنــى قــــال :

بعد الســلام الطيــب الزكــى علــى النزيــه العلمى الحسنى
المــاجد القــرم الهمــام المدنى أوحد هذا العصر والمصر السنى
وافى النظــام المعجــب البهــى الجامــع المنسجم الــشــهــى
فبلســان العجــز والقصور امدح نظما شامــخ القصــور
وليس بدعا اذ بدا من لوذعــى شهــم سميذع بديــع المعــى
حفظــه الله واعــلــى قــدره وزاده فضلا وزكــى عــمــره

قطعة رجزية لطيفة علتها مسحة الانسجام ، وحاط كلمهــا المتناسقة رباط والتحام .

5) **تقريظ تأريخ محمد بن على دنية** المسمــى : « مجــالــس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط) (135) نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، الحمد لله الذي لا تبليه الازمنة والادوار ، ولا تحيط بــه الامكنة ولا تتوارد عليه الاطوار المبدع المبديء المعيــد ، الفعــال لمــا يريد ، سبحانه وتعالى علوا كبيرا ، ونصلى ونسلم على عين الاعيان، والشرف من ولد معد بن عدنان ، صفوة بنى آدم ، وافضل من تأخر

---

135) يوجد بالخزانة الملكية تحت رقم 779 فى مجلد يحتوى جزاين يبتدىء الاول من 1 — 230 . والثانى من 1 — 228 بخط المرحوم المؤدب السيد محمد الازرق الرباطى والتاريخ مخطوط ، والمؤلم ان مؤلفه أرصد قدرا ماليا للطبع بيد ان الوصية لــم تنفــذ والامر لله وحده .

او تقادم . وبعد حديث ممتع حول التاريخ والعناية برجاله ، والحفاظ على تراجمهم التى تعد نبراسا للافكار ، ونورا للابصار ، يرى الآتى بها ما تركه الماضى ، الى ان قال آخر النص الابيات التالية :

احيا وارخ ما اندثر — وافاد علما معتبر
واجاد فيما ساقه — واساد ذكر من غبر
واعاد منثور السفرا — ئد فى الصحائف كالدرر
ما شئت من علم ومن — ادب ومن اسنى العبر
يعزو النقول وينتقى — فى كل ما يبدي الغرر
بجزالة وعبارة — فصحى لدا اولى النظر
وبراعة وبلاغة — تعنو لها كل الفكر
ما ان يسام بهجنة — ما ان يمل لدا النظر
صنع الاريب الالمعى — العالم الفطن الاغر
واذا لمحت سطوره — فى الطرس ابدى ما بهر
كالزهر او كالزهر أو — كالروض حياه المطر
قد صيغ عقد لآلئى — ارخ ببيت فى الاثر
تأريخه وكماله — بهج زه لله در

هكذا نرى الشيخ يشجع تلاميذه ويحبذ ما كتبوا وانتجوا كرغبة فى دفعهم الى الامام فى اعجاب وتقدير ، رحم الله الجميع .

تقاريظ بعض انتاجه

لما لانتاج الشيخ العلمى والفنى من مكانة اتقانا وابداعا : اندفع جماعة من العلماء والادباء لتقريظه والكتب عليه بما يتناسب وقيمته ، **منهم الفقيه المشارك الشاعر أبو العباس سكيرج** فقد ابدع فى قصيدة مقصورة مقرظا شرح الشيخ لمقصورة الامام ابى زيد المكودي الفاسى قال :

وخودة قد اقبلت تسبى النهى — وحسنها به تكامل البها

باتت تميس بـيـن بان ينثنـي | على تثنيهـا استمالـه الهوى
فصرت انـظـر لها مختفيـا | ورب نظرة تجـر للـردى
ولم ازل امتع اللـحـظ بها | وطرفها عن الشعور بـي لهـا
وربة الحسن اذا مـا انفردت | قد تظهر الفـن الذي به الفنـا
ولم تزل في حسنهـا رافـلـة | يغـار من قوامهـا غصن النقا
حتى دنت منـي بقلب سـاكن | والقلب منـي باطـراد ولظـا
وقد عدمت الرشد من غي بهـا | عند انثنائها ووجـدي ما خفـا
وزفرات قـد تتابعـت ومـا | وجدت لي صبرا بما بي من جوي
فاستيقنـت بأنهـا في حيـهـا | حي ولكن بالهوى واهي القوى
فالتفتت وصوبـت سهامـهـا | لنفس به احـسـت في الحمـى
وشمرت ذيـولهـا وطفـقـت | تثب في انطلاقها مثـل الظبـا
وما خطت من خطوة في عودهـا | الا وفي قلبـي ارى تلك الخطـا
حتى توارت بالـحـجاب وانـا | من فرط ما لقيت فاقـد الحجا
وصرت في قيـد الهوى اسيرها | اسيرو القلب الكسير مـا سلا
بين انا من بينهـا في حـالـة | يرثى لها من الجوي كل العدا
اذ أقبلت داياتهـا يعثـرن في | ذيولهن وهـي من بعـد ترى
وقلن من هذا الذي رمـي بـه | في حينا الدهر ليرمـي بالقنـا
حتى وقفن عنـد مصرعـي ولم | اجد جوابا لجوى بي قـد جلا
فقلـن لي لمـا رأين حالتـي | والصب قد يرثى له من قد جفـا

الى ان يقـول :

وهـذه نفسـي عليها قـصرت | لنيل قـرب في حـلال لي حـلا
لا بد لي من وصلها وان غـدت | مقصورة في قصرها العالي الذري
مقصورة في خـدرها تـوردت | خدودها من زهرها ماء الحيـا
مقصـورة تقاصرت عن دركها | همـم من ادرك غاية الذكـا
مقصورة أبدت جـواهر الثنـا | على النبي خيـر الانام المصطفى

ويقــول :

شارحهــا نمـــقـــها فــكملــت بها المحاسن التى تسبى النهــى
شارحها أظهر فيها مـــا خفـــى من اللطائف التى تحــت الخفــا
شارحهـــا اتـــى على معــارف من ضمنها ما غيره لها اهتــدى
شارحها وزنـــــهـــا وزانــــهـــا فراق لطفهـــا ومعناهـــا ارتقى
شارحهـــا ابدى عجـــائب بهـــا ابدع فى استنباطـــهـــا بالانتقــا
لم لا ومفتاح الهـــدى فى كفـــه يفتح ابواب الغنـــا لمـــن يشـــا
لم لا ورايات العلا قد نشـــرت فى يـــده امام اهـــل الاقـــتـــدا
علامة الدنيا الذي ما احتيج من علامة فى فضـــلـــه على الســوى
مـــا قلت من هو امام عصـــره الا وقالوا انـــه المكـــى الرضى
قد طار فى الآفاق صيت ذكـــره وطـــاب كل مجلس فيـــه جرى
فضـــاء نـــــوره فنـــور الفضـــا فأسمـــع الصـــم واذهب العمى
فابتهجت بمـــدحـــه مجـــالـــس ولهجت بـــه جمـــيـــع الادبـــا
فليفـــخـــر الربـــاط ولتزه بـــه رتبة علمه وخطـــــة القـــضـــا

الـــى ان يقـــول :

فكـــم تآليـــف له قد الـــفـــت موضوعهـــا فى كل علـــم يجتلى

الى آخر المقصورة البالغة أبياتها 115 بيتا (136).

وله أخرى حائية يقول فيها :

ما بـــال بلبال هـــواي صدحـــا بالبال منى بعدما قلـــبـــى صحا
تركت خشية هـــوانـــى لهـــوى وكـــان صدري به منـــشـــرحـــا

الى ان قـــال :

حل رباط الصبر بـــعـــدما سلا عن الهوى وفى الرباط اصبحـــا
اصبح فى اهل الـــرباط مدنفـــا وعن وداده لـــهـــم لـــن يبرحا

136) توجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1806 د .

لم لا وفيهم سادة وقاده   كل امريء منهم يرى قطبا رحـا

ويقـول :

لو لم يكن من بينهم غير أبى   حامد الرضى كفى من مدحـا
سليل أهل الفضل اما وابـا   فالفرع منه والاصول صلحـا

الى آخر القصيد ذى 35 بيتا قالها الشاعر أبو العباس سكيرج فى 7 رجب الحرام عام 1315 هـ (137) .

ومن هذا **الفحوى ما قدمه أحد أبنائنا** رحمه الله على كتاب : « الاستسعاد بشرح قصيدة بانت سعاد » للمترجم ، قال : شخصية ابى حامد البطاوري أصبحت من الاعلام المستغنية عن اداة التعريف لمباراة منتهى الجموع بالترجمة والتوصيف ، وتناول كثير من فطاحل العلماء بتشنيف الاسماع بمزاياه العلمية الناطقة بما له من المجهودات القلمية ، والتذوق للفنون العربية ، ومناجاة الدفاتر اللغوية ، ومغازلة الدقائق الادبية ، تحت نور المصباح ، الى ضياء الصباح ، نعم اوتي رحمه الله اقتدارا على التأليف والتصنيف ، فطرق عدة موضوعات علمية وأدبية سالكا فى جلها طريق الايجاز المومى للمطلوب ، مع وضوح العبارة الكفيلة بنيل المرغوب ، الامر الذي جعل الطلاب يرومون الاستسعاد بمفيد انتاجه متعطشين للورود من اصفى مشاربه ومناهله مقتطفين من زهرات افنانه وخمائله ، لذا تحركت همة كثير من المهتبلين بنشر العلم لطبع كثير من مؤلفاته قصد صيانتها من عوامل النسيان ، حتى لا يقع اسلامها ليد الحدثان ، ففى قريب ظهر شرح لامية العجم المسمى « شافية الدجم » وبينما الطالب يستشفى بهذه الشافية اذ قدم اليه شرح الارجوزة فى الاتاي من قبيل الفكاهة والتسلية ، زيادة على ما حواه من الفوائد العلمية قام بطبعه شركة دار النشر « الباب » وهى الآن على وشك الفراغ من

---

137) نفس المكتبة والرقم 1806 د .

طبع « الدروس الحديثيةفى المجالس الحفيظية » وهو عمل يسجل لها بمداد الشكر من الهيئة العلمية الى آخر ما سطره المقدم (138) .

من قصائـــده وأراجيـــزه

أما شعر المترجم وقصائده وقطعه الادبية والعلمية والاجتماعية والاخوانية وحتى الغزلية فحدث عن قوته فى ذلك ولا حرج غير انه لم يكن يكترث لجمع ما تفيض به قريحته الصافية من قصائد على اختلاف مشاربها فى شتـــى المقامات والمناسبات .

وقد ألمع رحمة الله عليه لهذا الفحوى فى طالعة ديوانه الذي ضاع منه الكثير وانتثر جله هنا وهناك وحتى من سقطت فى يده طائفة من مقطوعاته شد عليها يد الضنين وبالتالـــى بقيت معرضة للارضة تبيدها. قال بعد البسملة والحمدلة والصلاة على رسول الله :

الحمد لله مجيب الدعوات ، منيل الرغبات ، والصلاة والسلام على سيد أهل الارضين والسماوات ، سيدنا وسندنا ونبينا ومولانا محمد المؤيد بالمعجزات الباهرات ، وعلى ساداتنا آله الكرام وصحابته الائمة الاعلام ، ومن تبعهم باحسان الى يوم القيام .

أما بعد فقد سألنـــى بعض أعزة الاخوان ، ان اجمع ما صدر منى من الكلام المنظـــوم فى ديوان ، اقتداء بالادباء وجريا على سنن البلغاء ، وكنت لا اهتبل بالتحفظ على ما يصدر من ذلك ، ولا اسلك فى تقييده تلك المسالك ، فلما تعينت على مساعدة السائل ، رعيا للوسائل ، صرت اتتبع ما بقى لدي من متفرق الورقات ، قصد ترتيبه اسعافا للرغبات ، فلما تأملت ذلك الغيث جميعه مما لا يحسن تخليده ، ولا كتبه وتقييده ،

---

138) سبق هذا عند ذكر مؤلفات المترجم واذ جاء فى التقديم اعيد ليرتب عليه الموضـوع . ويوجد نصه الكامل بمكتبة المؤلف .

لكونه من ضعيف القول ومهلهله سواء منه ما صدر فى آخر زمنه او اوله، حاشا ما كان فى الجناب النبوي العظيم وما فى معناه من التوسل بذوي الجاه الفخيم ، فان ذلك لا محالة يكسيه حلة من المقول فيه ، وتعود عليه من بركاته ما يكمله ويوفيه هـ. (140) .

وهنا أود ان اثبت للقاريء بعض قصائد من شعره كى يرى من جنبات اشطارها ولمساتها ما يوحى اليه بعبقرية الشيخ ومطبوع شعره الجزل الرصين فى ابداع وسهولة لا عجب ان بز بها اقرانه ومعاصريه . فأقول مع الاقتصار فيما طال منها على ابيات تلمح الى المرمى الهادف للشاعر . قال : ومما قلته فى الوجهة الحجازية وانشدتها تجاه الحجرة النبوية على مشرفها افضل الصلاة وأزكى السلام وذلك فى عام اربعة وثلاثمائة والف . من بحر الكامل :

1) قرب المزار اثار كامن لوعتى ... لما سرت ريح الصبا بمهمة
فالقلب يخفق من سرور تارة ... ويذوب طورا من عظيم مهابة
يا قسوة القلب العليل بدائه ... كم صرت تجري بى لاعظم حسرة
واراك يا قلب نهجت مناهجا ... للسوء كم اردت سواي واصمت
اوقعتنى فى معضل اضنى الحشا ... وسلكت بى سبل الغرور بحيلتى
لما ترادفت الوساوس فيك لم ... تبرح تخيل كل سوء ظننت
ونعم لقد ساءت فعالى جملة ... فاعتدت سوء الظن اقبح شيمة
فعن الجميل تكاسلى لما قسا ... قلبى وعينى لا تجود بعبرة
فهلكت لولا ان لى ذخرا به ... ارجو وآمل ان تقوم حالتى
المصطفى بحر الوفا عين الشفا ... من كل داء فى الفؤاد وعلة

---

140) انتهت الطالعة المكتوبة بخطه والمرفقة بقصائد فى مدح الرسول صلوات الله عليه وعرض اسمائه والتوسل باله ومن اليهم من الاولياء والصالحين والكل بخطه الجميل يقع فى كراريس استغرقت 30 صفحة . توصلت بها من الاستاذ الاخ البحاثة السيد محمد المنونى مع الشكر .

يا سيد السادات يا نور الهدى   واجل من يرجى لكشف ملمة
يا صفوة الرحمن يا خير الورى   يا خير مبعوث بأشرف ملة
يا خاتم الرسل الكرام وحائز انر   تب العظام واصل كل فضيلة
يممت حضرتك الشريفة قاصدا   نيل الشفاء بلثم تربة طيبة

الى آخر التائية البالغة 67 بيتا كلها توسل وتضرع وتعلق بجناب الرسول الاعظم صلوات الله عليه .

قال : ومما قلته فى المواجهة الشريفة من بحر البسيط :

2 — يا سيدي يا رسول الله يا أملى   كم لى أرجى أن أضحى مناجيكا
وقد سعدت ونلت ما أؤمله   لما تمثلت فى اعقاب ناديكا
يا حسرتى ان قفلت عن جنابكم   قاسى قلب وصغرا من اياديكا
حاشا وكلا وانت الجود اجمعه   والجود والفضل معنى من معانيكا هـ

وهو يقول : وقلت مستشفعا بسيد الشهداء عم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا حمزة رضى الله عنه وأرضاه وانشدتها بضريحه الانور من المتقارب :

3 — فيا زائري طيبة نلتم   كمال المنا وتمام الوطر
وفزتم بكل هنا وسرور   وحزتم جمالا وعزا بهر
هنيئا مريئا لنا كلنا   سعدنا بزورة خير مضر
سعدنا بزورة نور الهدى   فيا فوزنا بالحبيب الاغر
فهذي الجنان وهذا النعيم   وهذي الشموس وهذا القمر
وهذا الجلال وهذا الجمال   وهذا الكمال الذي يعتبر
وهذا البقيع وسكانه   وهذا قباء وهذا الاثر
وهذا الرسول رسول الاله   وهذا عتيق وهذا عمر
وهذي جبال مدينته   ومن بينها احد قد ظهر
فنعم المحب لخير الورى   ونعم الحبيب لخير البشر

ونعم الـــذى قـــد اقام بـــه ... ونعـــم الضريح بـــه قد زهر
بحمزة عـــم امـــام الـــورى ... وليث الوغى من كـــريم نفـــر
وقطـــب رحـــى كل مكرمـــة ... كما قد اتى فى صحيح الاثر(141)
يجـــاب الـــدعـــاء بأعتابـــه ... ونور سنى مجـــده قد بهـــر
فيا سيـــد الشهـــداء ومـــن ... بـــه يتوسل اهـــل البصـــر
لانـــت شفيعـــى للمصطفـــى ... وانت مـــلاذي ونعـــم الوزر
وانت عيادي وانت غياثـــى ... وانت اعتمادي وانت المفـــر
عـــليـــك من الله رضوانـــه ... يعـــم رحابـــك ذات الغـــرر
ويروي ثرا الشهدا الاكرمين ... بنشـــر عبيـــر وعـــرف عطر
وها انـــا لـــذت بجانبك الـــ ... ـــعظيم وفضلك فينا اشتهـــر
وحاشاك ان تطرد الملتجـــىء ... وانتـــم ذوو الجود والمفتخر
فقلبـــى عليـــــل بزلاتـــــه ... وذنبـــى عظيم وعجزي ظهر
فكـــن شافعـــا فى للمصطفى ... ينيلنـــى الامن من ذا الحذر
ويعطف لى عطفـــة ينجلـــى ... بها عن فـــؤادي كـــل كـــدر
ويمنحنـــى السؤل والمرتجـــى ... ويشفع لى يوم تبدو العبـــر
ويجعلنـــا فى كـــفـــالتـــه ... ومن غاب من اخوتى او حضر
فهذا سؤالـــى وانت الوسيـــ ... ـــلة للمصطفى فى سنى المقـــر
عليـــه صلاة مـــن الله مـــا ... بدا بارق وتـــلاه مـــطـــر
وما هـــب ريح الصبا فانثنت ... غصـــون الربا وفروع الشجر
وآلـــه طـــرا وازواجـــه ... واصحابـــه التابعيـــن الاثـــر

---

141) حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ولد قبل الرسول بسنتين أو أربع ولازمه وهاجر معه وشهد بدرا وابلى فى ذلك وآخى بينه وبين زيد بن حارثة لقبه النبى عليه السلام أسد الله وسماه سيد الشهداء . ورثاه كعب بن مالك بأبيات منهـــا :

بكت عينى وحق لهـــا بكاهـــا ... وما يغنى البكاء ولا العويـــل
على أسد الالاه غداة قالـــوا ... لحمـــزة ذاكـــم الرجـــل القتيـــل

كملت بحمد الله .

وله فى نفس الوجهة اثناء الطريق ، وقد اتمها بالاسكندرية ، من مجزو الرجز .

4 ــ اغن بقدالاسى ان　　　عدمت مياس القدود
واشرب على ورد الربا　　　ان لم تجد ورد الخدود
واقنع برمان الفلا　　　لفقد رمان النهود
وارض بصوت الطيران　　　ابطأ مزمار وعود
ونادم النجم اذا　　　لم يف خل بالعهود
ولا تفوت ساعة　　　ان ذهبت ليست تعود
ولا تفكر فى غد　　　فلست تدري هل يعود
واطرح الهم تفز　　　من الزمان بالسعود
فسحب اللطف بنا　　　ذات بروق ورعود
والرزق مقسوم سوا　　　ء ذو العناء والقعود
فلتجملن فى طلب　　　واقتصدن فيما تزود
وان عراك من زما　　　نك عتو او سمود
فاضرع الى الله بجا　　　ه المصطفى بدر السعود
فهو اكرم الورى　　　وان قصدته يجود
وناده ان ازمة　　　هالتك او خطب عنود
يا صفوة الله من الـ　　　ـخلق ويا سر الوجود
يا من سرى ليلا الى　　　اعلى مراتب الصعود
تخترق السبع العلا　　　وكل مفضال تسود
فكنت خير العالميـ　　　ـن فى الصدور والورود
يا من له الكوثر والـ　　　ـحوض الذى منه الورود
يا من براحته سبـ　　　ـح الحصا وهو جمود

والماء من بيـن أصـا — بـعـك قـد اروى الجنـود
والضـب كـلـمـك فى — اشـرف مجلـس حشود
والجذع حـن لـك اذ — فارقتـه كيمـا تـعـود
وانشـق بـدر الافـق اذ — اشـرت والقـوم شهود

الى آخر المجزو الذي ضم طائفة من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم فى 54 بيتا .

5) وقال ، طيب الله ثراه : وقلت عند حلولى ثغر الاسكندرية مستضيفا اهلها أولياء الله تعالى من مجزو الرمل .

يـا كرامـا فى البريـه — سـكـنـوا الاسـكندريـه
انـتـم اهـل المـزايـا — والمقـامـات الـعليـه
دابـكـم حسـن السجايا — والـذمامـات الـوفـيـه
وحويتـم كـل فـخـر — وكـرامـات سـنـيـه
فاقبـلوا ضيفـا غريـبـا — قـاصدا رب البريـه
جـاءكـم يبغـى قراكـم — ونوالا مـع مزيـه
جـاء مثواكـم ذلـيـلا — يبتغـى عـزا ومنيـه
جـاء مغـناكـم فقيـرا — يرتجـى اكـمـل غنيـه
جـاء مأواكـم عليـلا — سـائـلا انـفـع رقـيـه
بـاسطـا كف ابتهـال — وخضـوع مـع نـيـه
مفلسـا مـن كـل زاد — ولديكـم كـل بغيـه
طالبـا تيسيـر حـج — مكـة خيـر بنيـه
راجـيا تسـهـيل وصـل — للبـقـاع الـمـدنـيـه
خصهـا اللـه بـأن خـ — ـص بسكناهـا نبيـه
فغدت أشـرف مـا يحـ — ـدو لها فى الحـادى مطيه
ورجوعـا فى أمـان اللـ — ـه مـن كـل بليـه

ملـــقـــى الام واهـــلـــى   سالـــمـــيـــن من رزيـــه
فاعطفـــوا جـــودوا ومنوا   يـــا كرامـــا فى الـــبريـــه

مجزو يدلنا فى صدق على سلامة صدر الشيخ واعتقاده الخير فى اهل الفضل والصلاح لغاية التماس ما يمكن أن يعود عـــليـــه من بركات وفيوض تجلت واضحة المعالم ، مطبوعة بطابع اليمن والكرامة مما يجعل المؤمن الصادق يهدف السير على منوالها ، والتعلق بها وبأهـــلـــها عساه ينخرط فى سلك محبوبيتها ولا عجب انها النيات فلصدقها مزايا يعجـــز الحس عن تصوير مداها .

6) ويقول : وقلت قبل ذلك ناظما اسماء سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوسل والتعلق من بحر البسيط :

بمثلهم فليهم من كان ذا نـــظـــر   فحسنه مسرح الابصار والفكر
مهفهف القد ميـــاس القوام فما   يميس الا شهدت الغصن فى حبر
كانما ذاته معنـــى الجمال سوى   سحر اللحاظ وما بالطرف من حور
تخالشمس الضحى من ضوء غرته   فالبدر من نوره يسري على خفر
يا حسن رقة خصر لو يرى ألى   صب من البعد قد امسى على خطر
ومبسم مـــن نضيد الدر او برد   وليس يهجر للافراط فى الخصر
واعين بسهام السحر مصميـــة   من صنع هاروت لا من صنعة البشر (142)
كأنما النرجس الغض النضير على   ورد الخدود على رمح من القمر
لله أيام أنس اومضـــت ومضت   كبارق ما بها عيب سوى القصر
ازمان لا يختشى واش ينم سوى   ما بالجبين وما بالصدغ من ذغر
هناك خلع عذارى واجتلا املى   هناك صفو غرامى وانجلى كدري
يا عاذلى لو رأيـــت حسنه لرأيـــ   ـــت العذل فيه من الهذيان والهذر

---

142) من اصميت الصيد اذا رميته فقتلته وانت تراه وفى الحديث : « كل ما اصميت ودع ما انميت » . قال فى النهاية : « الانماء أن تصيب اصابة غير قاتلة فى الحال »

هبنى سلوت غما للعقل فى حير والقلب فى فكر والجفن فى سهر
يا هل ترى هل يعود الدهر يجمعنا وهل تعود لدينا عـادة السمـر
وهل يبشرنى بيوم زورتـــه داع يخاطبنى بشراك بالوطـر
يحكى ابتهاجا وتأنيسا وتسليـة قول المبشر هذا منتهـى صفـر
ابشر بشهر ربيع فيه مولد مـن لولاه ما كان من عين ومن اثـر
اصل الوجود ملاذ الكون اجمعه واسطة العقد بل يتيمة الـدرر
أسنى الخلائق عند الله منزلـة المجتبى المصطفى المختار من مضر

هكذا غدا يعرض اسماء الرسول والقابه عليه السلام مما جعل نفسه يسترسل ويطول فى القصيدة الى 94 بيتا . واذا ما اجال القارىء النظر فى اشطار البسيط وتعمق ابعاده ادرك شاعرية الشـيـخ ورقة احساسه ، وجميل تعابيره وأسلوبه ، خاصة وهو يجري فى حلبة نسيبه الطاهر . وقد يكون جل ما قاله من شعر هو فى الجناب المحمدي تعلقـا وتوسلا بجاهه العظيم صلوات الله عليه ، ونجده يلمح لهذه المنقبـة الغالية فيقول من مجزو الرجز :

7) فـاخـرت كـل شاعـر لغيركـم قـد امـتـدح
فـغـقـتـه وسـدتـه فيما نوى ومـا اقـترح
ليـس بشـعـري لا ولا كنـى بخـيـر مـمتـدح
صلـى عليـه اللـه مـا فى الغصـن طير قـد صدح

والآن ينتقل المؤلف الى بعض قصائد ومقطعات وتخميسات عثر عليها فى غير أوراق ديوانه منها حائية يمدح بها شيخه أبا اسحاق التادلى الـربـاطـى عند ختمه موطأ الامام مالك اوائل ذي الحجة عام 1302 هـ وانشدها بين يديه . اثبتها فى الجزء الاول من الموطأ بخطه ، كما اشار المؤلف لذلك اثناء عرض مؤلفاته ، قال :

8) أحاديـث أسرار الختام تلوح واعبق ريا من شذاها يـفـوح

تعطــرت الارجا بطيب اريجها فأنعشت الارواح بالــروح روح
ولألات الآفاق أنوار سعدها فلاحت على الاكوان بالبشر يوح
وأمطر بالآكام وابــل جودهــا فأخصب من جدوى ربى وسفوح
فمن شام برقا من بريق سنائها يصلى على من هو للكــون روح
امام الورى طرا وافضل مرسل مزاياه لا يخفــى لهن وضــوح
فلا شيء اشهى من سماع حديثه ولا تجــر الا من عــلاه ربيــح
ولا قدر الا من جناب الذي اعتنى بترتيبه فــكــر لــديه رجيــح
كمثل امام بالمدينــة قــد ثــوى واحرز خصل السبق وهو صريح
أبى الفضل والافضال والمجد مالك امام الورى نعم الامام النصيــح
لقد وطأ العلم النفيــس وشاده موطاه روض للحديــث فسيــح
فما زالت الاعلام تقفو ويهــتدى بمذهبــه الاسنى السنى سنيح
فما من زمان مر الا وقــد بــدا به كوكب للمــهتديــن يــلــوح
وكل له الفضل المبين كــرامــة وكل له بالمكــرمــات مــديــح
وحاز سناهم جملــة وسناءهــم امام بثجاج العلــوم ســبــوح
فابدى من الاسرار ما جل قدره وليس بسوق العلم منــه ضروح
أبو المجد ابراهيــم والمجد فخره ولــيــس له الا اليــه جنــوح
ولا زال يهدي من بديع عجائب بدرس وتأليف لهــن فــتــوح
فكم جانست فكر اللبيب مجالس وكم شرحت صدر اللبيب شروح
هنيئا لمن اضحى بمجلسه الرضى وطوبى لمن يغــدو به ويــروح
امام عليــم خاشــع متواضــع نزيــه زكــى راشد ونصــوح
فأبقاه رب العرش للعلــم كعبة يحج اليــهــا اقرب ونــــزوح
بجاه رســول الله والآل كلهــم وما قد حواه بالبقيــع ضريــح
عليه صلاة الله ما هبت الصبــا وغنى على اعلى الغصون صدوح .

وجاء هذا جريا على عادة الطلبة مع اشياخهم كلما ختموا علما من العلوم او فنا من الفنون الا وانبرى البعض للقول مادحا بكلمــة او

قصيدة عارضا مزاياهم وما قدموا لامتهم من خدمات علمية وتربويـــة ، كاعتراف بالجميل من جهة ، وتشجيع لهم على المضى فيما وقفوا حياتهم لاجله تكوينا وتهذيبا من جهة أخرى ، بل منهم من يقدم الهدايا زيادة فى التقدير والاعتبار ، ولا غرابة فى ذلك ما داموا لتلاميذهم آباء روحيين يستحقون منهم كل تكريم وتعظيم لغاية ان البعض فضلهم على الآبـــاء دنية (143) (أقدم أستاذى على نفس والدى) الى آخر البيتين .

ومن شعره فى سيدي المكى بن محمـــد الوزانـــى ، صـــاحـــب الضريح بشارع سيدي فاتح بالرباط الميمية الخفيفية التالية قال :

9) عج بربع الحما وبلغ ســـلاما　　لسعـــاد فلست تخشى ملاما
واطرحن العنا بتلك المغـــانـــى　　واسكب الدمع فى ثراها انسجاما
وبث للغـــرام اشجـــى حديـــث　　لحبيـــب فما تطيـــق اكتتـــامـــا
وحدثن عن صحيح وجدى وموصو　　ل شجونى وضعف جسمى غراما
واقصدن بـــالمكـــارم المـــكى　　المحتـــرم داره الالاه احتـــرامـــا
وتأدب اذا وصلت حـــمـــاه　　وأخضع خضوع من يراعى الذماما

ويـــقـــول :

ان لى ذمة بتسميتـــى المكـــــــ　　ى منـــك وحاشاكم ان اضامـــا

الى آخرهـــا (144) .

10) ومما قاله فى تاريخ يوم الاحد 2 جمادى الثانية عام 1306 هـ موافق فبراير سنة 1889 م. القطعة الآتية :

قد زارنـــى بـــدر الـــدجـــا　　وشفـــا الغليـــل بزورتـــه

---

143) وقد المع المؤلف لهذا المدلول فى كتابه عن الواعية محمد المدنى ابن الحسنـــى كشخصية ثانيـــة .

144) من كناش بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 2857 احتوى فوائد عامة واشعارا ادبية بخطـــه رحمـــه اللـــه .

وانالــنــى مــا ارتــجــى   من وصــلــه وفــكــاهنه
وسكــرت من خمريــن من   الــحــاظــه ولــطــافتــه
وظللــت فى يــوم غــــدا   فــــرد الزمان بفرتـــــه
جمــــع المحاســــن وجهه   سبحــان منشــى صنعته
بالله يــا يــوم الهنـــا   عد لى برؤيــة طلــعتــه
لمــا انتهــى وقت الــلقــا   وثنــى العنــان لعودتــــه
خــيلــت انــى حالــــم   متــيــقــظ من نــومتــه

وعلى هذا النموذج ينتظم غزل الشيخ فى صور يــقــظــة تارة وحالمة تارة اخرى ، والادب كما يقولون : يجر ، او يندرج تحت كلمتهم المغلفة الفحوى : هذا « مما يشم ولا يفرك ويضم ولا يترك » .

11) وله تخميس عينية الامام عبد الرحمن السهيلى دفين مراكش ، واحد رجالها السبعة :

يا من يرى مــا فى الضــمــيــر ويسمـــع
انــت الــمــعــد لــكــل ما يتوقع
يــا مــن يرجــى للشــدائــد كلــهــا
يــا من اليــه المشــتــكــى والمــفــزع

نص التخميس :

ما خفت مــن هــول لــه انضعــضــع
وخشــيــت مــن امــر بــه يتجمــع
الا ونــاديــت وعينــى تــــدمـــــع
يــا من يــرى ما فى الضمير ويسمع
انــت الــمــعــد لكــل مــا يتوقع
انــت المعيــن على النوائــب كلهــا
انــت العليــم بقــلهــا وبجلهـــا

انت المليك لعقدها ولحلها
يا من يرجى للشدائد كلها
يا من اليه المشتكى والمفزع
ان ناب خطب مدلهم مهلك
وغدا يشح بمال كفه ممسك
ناديت ربا للعوالم مالك
يا من خزائن رزقه فى قول كن
امنن فان الخير عندك اجمع
واذا عرتنى فى الزمان جليلة
ليست على اثقالها لى حيلة
فوضت والتفويض منك فضيلة
ما لى سوى فقري اليك وسيلة
فبالافتقار اليك فقري ادفع
واذا خشيت فلى بحفظك جنة
واذا ظلمت فلى بعدلك نصرة
واذا افتقرت فلى بجودك غنية
ما لى سوى قرعى لبابك حيلة
فاذا رددت فأي باب أقرع
بك استجير من الزمان وهمه
واذا عنانى من اذاه وغمه
فمن الذى أرجو سواك لحسمه
ومن الذي ادعو واهتف باسمه
ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
القلب أضحى بالمعاصى قاسيا
والدمع من عينى لذلك جاريا

لكننـــى لا زلـــــت جـــــودك راجيـــــا
حـــاشا لجودك ان تقـــنـــط عـــاصيا
فالفضـــل أجـــزل والمواهب اوســـــع

12) تخميسه قطعة التعلق والتلطف ذات المطلع :

فيا نفحة الالطات من لطـــف ربنا ويا سرعة اليسر المشتت للعسر

نـــص التخميـــس :

اذا ســـاء منا الظـــن مـــن عظـــم دنبنـــا
وحركـــت الاوهـــام ساكـــن كربنـــا (145)
فليس ســـوى ربـــى لكشـــف الـــذي بنا
فيـــا نفحـــة الالـــطـــاف من لطف ربـــنـــا
ويـــا سرعـــة اليسر المشتت للـــعـــســـر
لقـــد عظمـــت منـــى الخطايا وجلـــت
ومن أجلهـــا ســـاءت ظنـــونـــى لزلتـــى
فيـــا غـــارة الله اكفنـــى شـــر علتـــى
ويـــا رحمـــة المولى السمـــاويـــة التـــى
تـــهـــب هـــبوب الريح من حيث لا ادري
فيـــا رب بالهـــــادى الشفيـــــع وآلـــــه
واصحابـــــه والتابعـــــين مقالـــــــــه
وبالـــبخـــاري المرتـــضـــى ورجـــالـــه
اغـــاثـــة ملهـــوف أضرت بحـــالـــه
نـــوائب لا تخفاك يا عالم الســـر

---

145) وجلى انه ما تساءت أفعال انسان الا وساءت ظنونه واصبح اسير أوهامه عياذا بالله تعالـــى ، يقول الشاعر :

اذا ساء فعل المـــرء ساءت ظنونـــه وصدق ما يعتاده من توهم

تملــك قلبــى الوهــــم فازداد كربــه

وو ردي بـــعـــد صـــفـــوه كـــدر شربـــه

وليس ســـواك مـــن يفـــرج كـــربـــه

ولمـــا دهـــانـــى الحـــال واشتد خطبـــه

شـــكـــوت الى رحماك يا رب من ضـــر

ببابـــك يا ذا الجود ابركـــت ناقتـــى

وجئـــتـــك يا مـــــولاي زادي مـــلاقتـــى

ومن غـــيـــر ربـــى قد قطعـــت علاقتـــى

ومن ذا الـــــذي ارجـــو سواك لفاقتـــى

وضعفـــى فدارك حالـــى يـــا مالك الامر

فـــيـــا رب بـــالـــذكـــر الحكيـــم ومـــــا

حوى وبمن فى طـــور سينـــاء كـــلـــمـــا

اغـــثـــنـــى باذهـــاب الهمـــوم وسلنـــى

وعجـــل وســـارع يا سريع لـــحـــل ما

تضـــايـــق بـــى يا واسع الفضل والبر

الا هـــى قلبـــى بالـــهـــمـــوم تصدعـــا

ولا وزر يرجـــى ســـواك ويـــدعـــى

ولا ملـــجـــأ الا لـــبـــابـــك بالـــدعـــا

فـــانـــت الـــقـــريـــب المستجيـــب لمن دعـــا

غنـــى كريـــم دائـــم العفو والستـــر

لجـــأت بجـــاه المصـــطـــفـــى متـــوســـلا

لاذهـــاب وهم النفـــس منـــى عاجـــلا

فاذهبـــه عنـــى واقبـــلـــن وســـائـــلا

وصـــل وسلـــم دائمـــا مـــتـــواصـــلا

على احمـــد المختـــار مـــع آلـــه الزهـــر

ولـــه تخميس أبيـــات : تشفع يا رسول الله فينا .

نـــصــــه :

13) من ان مسنـــا ضـــر شفينا | به واذا عنـــا خـــطـــب كفينـــا
وننصـــر ان نقـــل جهرا بفينـــا | تشفـــع يـــا رسول الله فينـــا
فما نرجـــو الشفاعة من سواك

اطـــار عن الجفون الهم نومـــا | وأوهانـــا النوى أمسا ويومـــا
ومن بـــك جاهه لـــم يخش لوما | أغـــث يا خيـــر خلق الله قومـــا
ضعـــافـــا ظلهم ابدا لـــواكـــا

وانجدنـــا اذا مـــا الخطب عنـــا | وانقذنا فـــان الـــهـــول عـــنـــا
وجل الغـــم والاحـــزان عـــنـــا | واســـرع فى اغـــاثتنـــا فـــانـــا
نـــرى المولى يسارع فى رضاكـــا

تمسكنـــا بمعتصـــــم مـــتيـــن | وقـــد لذنا ونحـــن على يقيـــن
بجـــاه عند مـــولدنـــا مكيـــن | عليـــك من المهيمـــن كـــل حين
صـــلاة والســـلام على حماكا

وهذه الصور الشعرية تفتح لنا مجال القول ان الشيـــخ كان فى الشعر بحترى زمانه ، وأبا تمام اوانه ، كامل المقاصد ، جيد القصائد ان جد وصل مقطوع الاسباب ، وان هزل على عادة الافاضل فى مثل هذا الباب ، ملك النفوس وسحر الالباب ، بنظم منسجم سهل ، يزري بنظم ابن سهل ، اعذب من العذب الزلال ، واسحر من السحر الحلال ، بل أرق من النسيم ، وآنق من الزهر البسيم ، أبياته تتمنـــى النجوم فيها ان تسكن ، وقوافيه فى غاية الاتساق والتمكن .

قواف اذا ما رواها المشـــو | ق هزت له الغانيات القـــدودا
كسون عبيدا لباس العبيـــد | واضحى لبيد لديهـــا بلـــيـــدا

لكنه لكثرته ، وعدم احتفاله رحمه الله به فى اوليته ، تناولته ايدى الضياع ، وتناولته رياح الضياع ، فلم يبق بالنسبة الى ما كان قد قيل ، الا النزر القليل ، وان كان ما اثبته فى الديوان ، قلما يوجد لانسان ، نعم هناك قصائد وقطع لم يضمها الديوان كما يقـــول تلـــميـــذه المؤرخ أبو جندار . فليقتصر على ذكر بعض المقاطع ، تكون كعنـــوان للمطالـــع منها 1) قصيدة نبوية قالها فى المولد النبوي عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف مطلعها :

يا من نواه اباح خلع عذاري وأقر فى شرع الهوى اعذاري

2) قصيدة قالها متوسلا بجاهه صلى الله عليه وسلم مطلعها :

لاح ضياؤك فانجابت به الدجـــن وارتحل الهم والاكـــدار والحزن

3) أخرى نبوية ايضا مطلعها :

هب نسيم الصبا مـــن نحو مثواكا فيا نسيم الصبـــا أحبب بمسراكا

4) توشيح فى الجناب النبوي أيضا مطلعه :

صـــاح عـــرج بمغـــان للحمـــا وربـــوع حلهـــا كل جميـــل

5) قصيدة قالها ملتجئا للحمى الاكبر ، ومستجيرا بالمقام الانور ، المولى ادريس بن سيدنا ادريس مطلعها :

دهـــا الجوانح كرب عز تنفيسا وسامهـــا البث والاحزان تأييسا

6) قصيدة قالها من اول ما قال من شعر فى الولى الصالح سيدي عبد القادر العلمى ، دفين مكناس الزيتون ، وذلك عند زيارته مطلعها :

قف بالركاب ودعنى مرسلا عبرة لا من تذكـــر جيران بذي سلـــم

7) قصيدة توسل فيها بشيخه الولى المولى المكى بن محمد مطلعها :

سرت نسمات الروض من دون ما شـــك

فـــأزرى شذاها بالكبـــاء وبالمســـك

8) اخرى فى نفس المولى المكى مستجيرا به أيضا يوم نزوله بحماه بسكناه فى حرمه السعيد بالدار التى عمرها بجواره مطلعها :

انى نزيل حمـــاك يا ابن محمد   حلف افتقار وانكســـار اجتـــدى

9) قصيدة قالها عند زيارة ضريح سيدي محمد الجزولى صاحب دليل الخيـــرات مطلعها :

تأهـــبـــت الركائـــب للرحـــيـــل   وازمعـــت الركاب على القفول

10) قصيدة قالها عند زيارة ضريح سيدي ابى شعيب السارية ، بمدينة ازمور مطلعها :

لما بدا مـــن دهـــرنا مـــا بـــدا   وكـــدرت اوقـــاته الصافيـــه

11) أخرى فى مدح شيخه ابى اسحاق التادلى وذلك ليلة المديـــح النبوى بداره فى ربيع الاول عام سبعة وثلاثمائة والف مطلعها :

هـــذا المقام مـــقـــام ابراهيمـــا   بشـــرى لنـــا نلنا الامان عميما

12) قصيدة فى رثاء شيخه المذكور لما توفى فى 17 حجة عام 1311 هـ مطلعـــهـــا :

حكـــم الالاه بذي الخليقـــة جار   تفنـــى البريـــة والبقا للبـــاري

13) قصيدة قرظ بها كتاب (بلوغ القصد والمرام فى مـــنـــاقب سيدي الحاج عبد السلام) مطلعهـــا :

هـــذا كتاب ما لـــه مـــن مثيـــل   ألفـــه القرم الهمـــام الـــجليـــل

والى القاريء مطالع قصائد اربع فى امتداح السلطان المقدس المولى الحسن الاول طيب الله ثراه . الاولى : لما آب من حركته الجبلية وفيهـــا زار القطب ابن مشيش رضى الله عنه ووصل الى الثغور الغربية : طنجة وتطوان والعرائش وأصيلا بطلب من والى البلد مطلعها :

لك العز والعلياء والنصر مركبا   ونيل الامانـــى والسعادة موكبا

الثـــانيـــة مطلعهـــا :

سعادة الملك مسعد بها الوطن وعـــزة النصر موصول بها الزمن

الثالـــثـــة مطلعهـــا :

نصـــر من الله القديـــم وجوده لجـــلال مولانـــا سمـــا تأييـــده

الرابعـــة مطلعهـــا :

شمس السعـــادة زانها اقبالهـــا وتفيأت بالمـــكـــرمات ظـــلالهـــا

واليه مطالع قصائد ثلاثة يمدح بها السلطان المغفور له المولى عبد العزيز ، الاولى مطلعهـــا :

بشائر السعد جاءتنـــا تحيينـــا وانجـــزت موعد السراء تحيينا

الثـــانيـــة مطلعهـــا :

عيد اغر محـــجـــل فى ذا الورى وافى به جيش السرور وعسكرا

الثالثة مطلعهـــا :

قد اقبل البشر والافراح والنور بمولـــد المصطفى فالكون مسرور

والى القاريء أيضا مطالع قصائد سبع غزلية .

الاولى غريبة المنوال طنانة مطلعها :

قسمـــا وان الصدق خير مقال ان العيون النجل شـــغـــل الـــبال

الثانيـــة ، مطلعها :

الية بمـــحـــيـــاك ومـــحـــيـــاك ما صال بالحسن فى الاعجام الاك

الثالثـــة مطلعها :

نسيم الصبـــا بلغ الى من احـــه سلام امريء صب وخبر بحاليا (146)

الرابعـــة مطلعها :

---

146) تقدم تسجيل هذه اليائية كلها فيما سبق .

صبرا جميلا فعسى من كوى   قلبي بهجر ينعمن بالوصال

الخامسة مطلعها :

برؤحى من اصمى الفؤاد بلا ذنب   واحرق بالهجران عمدا حشاالقلب

السادسة قصيدة عجيبة مجونية كتب بها مداعبا الفقيه الكاتب أبا عبد الله محمد بن سليمان ، وكان المترجم وقتئذ بباريز والسيد ابن سليمان المذكور بطنجة مطلعها :

الا حمدا لمولانا العلى   يشفع بالصلاة على النبى

الى غيرها من القصائد التى اثبتها تلميذه المخلص المؤرخ محمد بوجندار فى تأليفه : « ازهار الخمائل المسكية بأخبار الشمائل المكية » واختصره فى كراستين وسماه : « العطر المسكى فى ترجمة القاضى ابى حامد المكى » (147) . ومن بعض ورقات المختصر اخذت المطالع المذكورة وللكافية التى اشير الى مطلعها آنفا :

الية بمحياك ومحياك   ما صال بالحسن فى الاعجام الاك

قصة هى ان الفقيه الشاعر السيد احمد جسوس الرباطى وقت حلوله بطنجة سنة 1295 هـ طلب من الشيخ المترجم ان يقابل قصيدة للطالب الاديب السيد عبد الرحمن الزودي الطنجى كمعارضة فأجاب طلبه وقال : الحمد لله ولكاتبه عفا الله عنه هذه القصيدة فى عجمية اسمها صول نصها :

الية بمحياك ومحياك   ما صال بالحسن فى الاعجام الاك
يا ظبية عن المحب اسلاك   يا درة نسقت نظما بأسلاك
فتكت بالروح منى دونما سبب   بالله قل لى من بالفتك أفتاك
مرسل دمع غدا مسلسلا ليته   بطيب وصلك موصول بلقياك

---

147) سرق التلميح لهذا الكتاب واختصاره .

وانحل الوجد جسمى فغدا حاكيا خصرا برقته رقت مزاياك (148)
يا ليت بالقلب منك ما بخصرك فال ـمحب ترثى له والشاك والباك
اقسمت بالخال والقد القويم لئن أمسيت رهن الثرا فلست أنساك
وكيف انساك يا شبه المهاة وقد عدمت مثلك فى عرب واتراك
يا صول طل من غدا بلوعة مسهدا ويرتجى مشهدا له واياك
ولتعتقى من بدا من وجده كمدا ولترحمى احمدا يا صول برؤياك
يا قامة البان يا جيد الغزالة يا شمس الضحية يا نجما بأفلاك

(149)

هل يشتفى الصب منك بالوصال وهل يسعده الدهر بتقبيل يمناك
ما كنت أعرف ما هو الغرام وما هى نتيجته لولاك لولاك
رقى لرقك يرقى من علائله ويرتقى ويكف جفنه الباك
صولى على كل من فى الارض طرا نما رأيت فى الكون طرا الا اياك
يا حسن طيف خيال زار عبدك فى منامه فأمات طول جفواك
لو كان يمكننى نوم لحقت به او كنت طيرا لطرت نحو مأواك
فلترحمى مدنفا صبا غدا ولها متيما من ذكى طيب مغناك
ولترث بالله يا طل وارحمى من غدا ارق من وجده من لوعة الشاك

(150)

لا تحسبى اننى اسلو غرامك او ارضى سواك وان ترضيه حاشاك
فقت المها والظباء العين اجمعهم وفقت كل الورى من لى برؤياك
صلت على كل حسناء كما صلت فى شعري على قول من تاه بمعناك
صل يا مناتى فمن بالصد أفتاك حتى قتلت بفرط التيه مضناك

---

148) ساقط ا لو زن ، ولو قال : (وانحل الوجد جسما قد غدا حاكيا) لكان امثل واتقن كذا يقول من علق ، والصواب أنه موزون .

149) الضحية لغة فى الضحى .

150) تورية باسم كتاب الصفدى صغير الحجم مشحون بأشعار العشق واحوال العشاق ومطلعه هذه الابيات : « ولا بد من شكوى الى ذى مروءة » .

ونص قصيدة الأديب الطنجى المشار اليها قبل والتى قيلت سنة 1295 هـ.

صل يا مناتى فمن بالصد افتاك ... حتى قتلت بفرط التيه مضناك
يا من رمتنى بسهم قوس حاجبها ... من فى البرايا صل بالقتل افتاك
عذبتنى بالتجافى وهو يعذب لى ... فهل ترى تسمحى يوما برؤياك
ما كنت احسب ان الحب فيه ضنى ... ولا عذاب بقوس قبل اهواك
حتى تولع قلبى بالغرام فما ... امسى اسيرا سوى فى حسن معناك
رقى لعبدك يا صل وارحميه ولا ... تطيلى يا طل بحق الله جفواك (151)
وارفق بقلب يا طل قد ذاب فيك اسى ... ومهجة تلفت يا صل ما أقساك
جفنى يا صل قد جفا طيب المنام وقد ... اضحى عليلا حزينا لم نزل باك
رق العذول لحالى فى الهوى ورثى ... وانت يا صل فلم ترث لمضناك
صلى معناك صل عبد الرحيم فنى ... وواصلينى يا صل من قبل اهلاك
والله لو مت ما اسلاك يا املى ... ولو فنيت غراما لست أنساك

قال المترجم : والابيات برمتها مسروقة من المستظرف انظره فيا للعجب من قلة الحياء لكن لم اقف عليها فى المستظرف الا بعد أن أجبت السائل (جسوس) ولو عملت قبل الجواب فلا اقل من التعريض والتلميح على أن فى قولى (كما صلت فى شعري) اشارة ما لكنى لم اقصد ذلك ولم يخطر لى اذ ذاك ببال .

نعم ، راجع المؤلف كتاب (المستظرف) فوجدها فى الجزء الثانى منه (199 — 200) وهى لصاحب الكتاب اذ قال اثناء الحديث عن الشعر فى الفصل الاول من (الباب الثانى والسبعين : وله رحمه الله :

يا ربة الحسن من بالصد اوصاكى ... حتى قتلت بفرط الهجر مضناكى

واضافة للعجب ان السيد الطنجى شوه جل الابيات بالتكرار ،

---

151) بيت يا عالما بتكلف وزنه .

وركاكة البدل ونبوه عن الاصل وسوى هذا مما لا يتفق وفكر أبسط شاعر. وفرارا من كل هذا لو نقلها كما هى دون تغيير يمس الجوهر كمتمثل بها فيما هدف اليه لسلم مما يقوله الادباء والشعراء : « سارق المتاع يقطع وسارق الشعر يصفع » (152) .

مــن لطائفــه وملحــه

ومن لطائف الشيخ وملحه الحلوة أن نراه يضع لمساته الطيبة مستلهما ما تجود به مدلولات بعض القواعد العربية اثناء دراستـــهـــا وحضور من تنطبع عليه ايحاءاتها ... وقد تجلى هذا المفهوم فى البيتيـــن التاليين ملمحا لقول ابن مالك فى خلاصته : « باب التنازع فى العمل » ، قـــــال :

(تنازع الاحمـــدان مهجتـــى فهمـــا   كالعاملين اللذيـــن اقتضيا عمـــلا
فقلت انى الى البصـــرة منتســـب   والشأن عندهـــم أن يهملـــوا الاولا

وهذا من لطفه المعهود بمكان .

نعم قد يتصادم هذا الفحوى مع شرعة الادب وواجب فنونـــه المدروسة ادبا (ما الحب الا للحبيب الاول) فهذا قيدومهم المحافظ نجده يـــقـــول :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى   ما الحـــب الا للحبيـــب الاول
كم منزل فى الارض يألفـــه الفتـــى   وحنينه ابـــدا لاول مـــنـــزل

والخطب سهل علاوة على ان الناس فى هذا الـــمـــقـــام (خاصة

---

152) وقصة الكافية فى عجمية كمعارضة لكافية الطنجى نقلها المؤلف من كناش للمترجم اعاره له الاخ الاديب السيد أحمد بن هشام مشكورا على اريحيته . هذا ولو سبقت سنــه عصره وعايش ابن رشيق القيروانـــى أو تقدمه لأدرجه فى كتابه « قراضة الذهب » الذى كثيرا ما يتعرض فيه للسرقات الشعرية ومتى تجوز ومتى لا تجوز واين تحسن وأين لا تحـــســـن .

الادباء) مشارب ومذاهب تميل بهم تطلعاتهم حيث التجديد ... يقول شاعرهم :

تعشقتها شمطاء شاب وليدها وللناس فيما يعشقون مذاهب

وقول الآخر : (لكل جديد لذة غير انني) الى آخره (153) .

ومن لطائفه وطيب ملحه :

كان المترجم لين الجانب ، خفيف الروح حلو الدعابة خاصة فى النزه واقامتها خارج المنازل ايام العطل والراحة كمساء الاربعاء وايام الخميس فى استمرار ، واياما تقصر وتطول عندما يختم كتاب من كتب الدراسة ايا كانت مادتها فتهيأ نزه وحفلات يستدعى الخاتم لها كالمترجم اخوانه واقرانه من العلماء والادباء حيث تمر ايام ممتعة مشرقة بما يعلو اجواءها من مذاكرات ومطارحات ومساجلات تصبح النزه فيها ندوات علمية ادبية اجتماعية تتبارى فيها افكار الحاضرين من المثقفين على اختلاف اختصاصاتهم مما يعطى للمجمع روحا جديدا يجد الطالب فيه ما يلذ ويطيب من معارف هادفة ما درس وتفوق بما يحيط جوانبها من هوامش واستطرادات لا تلبث تبلور معلوماته وتعطيها فى نفس الظرف طابع البعث والتشجيع لما هو مقبل عليه من دراسات .

والى القاريء نموذج مما كان يدرج من ملح ونكت فى المجلس المأطر بالوان من اصناف الوداعة والمرح والانشراح . فهذا أحد الادباء من الطلبة هو « السيد عبد السلام بن هشام » (154) كان يحفظ عدة قصائد ومقطوعات شعرية وامثالا وحكما كما كان صاحب نكتة ودعابة لحد جعل الطلبة يداعبونه ويمازحونه بكلمة (سوطى) شيء يثور له ويغضب من هنا نجد الشيخ يقول : ومما اقتضاه بساط البسط مع الاخوان الطلبة

---

153) والموضوع هذا واسع خصب .
154) المتوفى سنة 1355 هـ 1936 م ذكره المؤلف فى وفيات علماء الرباط وطلبتها مطبوع .

وقرهم الله تعالى وادام سرورهم ، ونور قلوبهم — ان البعض منهم كان يمازح بالنبز بـ (السوطى) وكان يتقبض من ذلك فى بعض الاحيان قال ، فأنشأت هذين البيتين المختومين باللفظ المذكور ، وما القصد علم الله نبزه انما هو ترويح النفوس ومباسطة الاخوان وهما :

لله من يوم وصـــل مزده طربـا ... بالسعـد مبتهـج بالبشر مبسوط
يا حبذا من غدا فى الانس واسطـة ... يا حسن واسطة وحسن موســوط (155)

وقد وقعت مساجلة ادبية فى الموضوع بين الاديب الشاعر السيد احمد الزعيمـى والمترجم البطاوري ، قال الاول :

يا سيدا لم تزل انــوار مجلســه ... يصبو اليها ارتياحا كل مــبـسوط
هل فى العلوم بأن تصح واسـطــة ... فى كل شىء يـرى بغير موســوط
والقسط هل مصدر وهو المحقق او ... هو اسمه لا وهل قسط كمـقسوط
وهل يقال لمن بالقسط بخر مقســ ... ــوط ومن لم يبخر غير مــقـسوط
والشخص ان حل فى الفسطاط منتزها ... مع الاحبة هل يدعى بمبســـوط
والنفس من شاءها تغدو مقلصــة ... فهــل يقـال لهـا فى أمره ســوط
بين لنا لابـرحـت قـدوة علمـا ... ما بين مفروق اقتـاب ومبســوط

أجـــاب الثانـى اعنى المترجم البطاوري :

يا بارعا لم تزل قـدمـا براعتـه ... تبدي البدائع فى توجيه مــبـسوط
وافت مسائلكم تـزري نوافحهـا ... بعرف ذي عنبر ونشر مـقـسوط
وقد حللنا بفســطـاط له ثـمـر ... وزهر وفـخـرنا كـل مـبسـوط
ومن عجيب اتفاق واتفـاق ذكـا ... ان كان منا وما قسـط كمقسـوط
بيتان قد اوجب البساط بسطهمـا ... اذ وجم القوم عن تصريحهم ســوط
لله من يوم وصل مـزده طـربـا ... بالسعـد مبتهج بالبشـر مبسوط
يا حبذا من غدا فى الانس واسطـة ... يا حسن واسطة وحسن موسـوط

155) من كناش المترجم الموجود بالخزانة الملكية رقم 2857 بخط يده رحمه الله .

وللمترجم ايضا مداعبا اذ صدر من ابن هشام وقت عرسه ــ ان جالس طفلا حدثا مرتكبا التوجيه باختياره الحروف التى فيها (سوط) لكون العروس كــان يلقــب بكلمة (السوطى) وهى تقال فيمن هز فى عقله ويكون كثير الدعابة والمزح ويقلق من تلقيبه بها :

عجبت مما سمعت من عروسكــم كيف يجالس طفــلا بعدما صممــا
كيف يدنس طيب الوقت وهو يرى اهل المروءة حــلــوا حوله أممــا
والنفس طفل اذا اهمل شب علــى رضاعه واذا فطــمتــه انفطــمــا

ونجد ابا حامد يوري بحروف (سوط) من الابيات فى قوله : **يجالس طفلا** ، ويدنس **طيب** ، والنفس **طفل** ، وهو من الظرف واللطافة بمكان .

ويتصل بتلك الدعابة المستطابة ــ ما كان جرى فى نزهة اخرى مع الشيخ وبحضور طائفة من العلماء والادبــاء كــان من بينهم الاديب المستحضر المرحوم محمد بلامينو وقتا كانت فرقة الطرب الاندلســى تشنف الاسماع ، وكان فيما انشدته البيتين التاليين :

طــاب شرب الــراح مصطبحــا لا تــدع مــن يــدك الــقــدحــا
انــمــا عــمــر الفتــى فــرح فاغتنــم من عمــرك الــفــرحــا

وكان الانشاد صباحا حيث المناسبة ، وعشية اراد السيد بلاميــنو تحوير الشعر الى الغبوق فقال : (طاب شرب الراح مغتبقا) فما كان من الشيخ الا ان بادره كمجيز ، قائلا (لا تدع من رجلك الفلقا) ؟ (156) وتلك من النكت الحلوة المستساغة فى أمثال هذه المنتديات الادبية التى من شأنها ان تروح عن النفس خاصة المكدودة وتجدد من نشاطها ما يهيؤها لقبــول ما يطرح من جديد الفرائد وفوائدها . ويرحم الله ابا الفضل القاضى عياض السبتــى اذ يقــول :

قــل للاحبــة والحديث شجــون ما ضر ان شاب الوقار مجــون

ولــــه ايضا :

---

(156) والاديب محمد بن يحيى بلامينو ترجمه المؤلف فى وفياته ج. ثانى ص . 231 مطبوع .

ان البخيـل بلحـظــه او لفظــه   او عطفــه او رفقــه لبــخـيــل

وقد لا ننسى المفرد الذى قاله الشيخ للفقيه الكبير السيد المهدي الوزانى ، صاحب النوازل رحمه الله وقد زاره فى بيته وبجنبه شرحه لالفية ابن مالك (157) نصه :

هــداك الـلــه يا مــهــدي   فــكــم تــهــذى ولا تهدى

كأنه يلوح لبعض ما قد يكون وقع له فيه (مما لا يسلم منه مصنف) والكمال لله . انما الجميل فى المقام حلاوة كلمات البيت وتناسق مادة الهداية فيها والتحامها مع مادة تهذي فى اعجامها كجناس محرف . وهكــذا دواليك فكم للمترجم ابى حامد من آيات هادفة الفحوى لما اثبت كنزر نكتفــى به ، وكما قالوا : يكفى من القلادة ما احاط بالعنق .

افد طبعــك المكدود بالــجد راحــة   يجم وعلله بــشــىء مــن المــزح
ولكن اذا اعطيته المزح فـليــكــن   بمقدار ما يعطى الطعام من الملح
(158)

ومن لطفه الادبى انه ذات يوم ارسل ابنه ليشترى لحما واعطاه نقودا (ورقة) وتوجه الى السوق واذ وجد زحمة بدكان الجــزار انتظم فى الصفوف ينتظر دوره ولما وصل حاول اعطاء الورقة للجزار غير أنهــا طارت من يده ، فانثنى عائدا الى بيته وقص على والده ما جرى فأنشــا قــائــلا :

دراهمنا لهــذا الوقــت اضحــت   لخفتــهــا تطيــر مع الــريــاح
اذا ارسلتهــا لــقــضــاء حــاج   فسلسلها وكــبلهــا يــا صــاح

وللشيخ عندما اقتضى نظر الدولة المغربية ابدال النقود وتعويضها بالاوراق فى حدود سنة 1338 قال فى مجزو الرجــز :

---

157) يقع فى مجلدين مطبوع على الحجــر .
158) والبيتان ينسبان الى الامام الماوردى ويرمى الى هذا المدلول قول ابن الخطيب السلمانى من قصيدته السياسية المشهورة :
واعط نفسك حظــا من اراحتها   فالنفس يوحــشها كــد واكــراه

ابشــر ايــا مــغــربنــا واســعــد وباللــه ثــق
قــد ابــدل الرحمــن فيــ ــك ورقــا بــورق
فعــوض الكســر بفتــ ــح متبــل محقــق
وذاك فــال حســن يعــجــب كــل متــق
فان خيــر الــخــلق من عن الهــوى لم ينطــق
صــلــى علــيــه الله مــا بــدت ذكــا من مشــرق
كان يحــب الفــال وهــ ــو اســوة المرتقــى

ومن بديع تطعه الشعرية الطائية التى قالها فى احدى المنتزهــات الانيقة وقد وشى الطل البطاح ، واجتمع الملاح قال :

الؤلؤ طــل هــذا اليوم ام نقــط ما كان احسنــه لو كــان يلتقــط
والشمس قد اشرقت تزهو وقدصدحت ورق الغصون لها واخضرت البسط
كــان نارنــجــها خلال خــضرتها زهر المصابيح فى الظلمــاء تنبســط
والانس جامعنا والحــب واصلنــا ارغبة ذاك منــه صــاح ام غلــط
والدهر ساعد والافــراح مقبلــة والوقت طاب فلا غبن ولا شــطط
والهم زال وجيش السعد فى حلل اتى يجر ذيولا ما لــهــا نــمــط

ومنه اليائية التالية فى بحرها الطويل

نسيــم الصبــا بلــغ الى من احبه سلام امريء صب وخــبر بحاليــا
وقبل تراب الارض من تحت نعلــه ونزه جفونا فى المحيا وصــف ليــا
وسرح عيون الفكر فى حسن وجهه وفى رقــة الحسن العديم المساويا
ونعــم جفــونا فى بديــع جمالــه ونب عن قتيل الحــب واشف غليليا
رمانى بسهم اللحظ منــه وزادنــى بخد اسيل اضحى للقلــب كاويــا
وصيــرنــى صبا كئــيبــا متيمــا وفى ابحر من دمــع عينى هاويــا
وما كنت ادري قبل عــزة ما البكــا ولا موجعات القلب حتى بدا ليا(159)

---

159) ارتكب الشيخ التلميح فأتى ببيت كثير عزة : وما كنت ادرى للمناسبة الماسة.

فأصبحت مضنى لا اطيــق تصبرا وان رمته فاضت دموعـــى لئاليــا
فكم ليلة والقلب فى لجـج الهـوى غريق ودمعى بل مـــنـــى ثيابيــا
ولله يوم قد غدا فـــيــــه ساقيــا فيا ساقيــا ما بال قلبــك قاسيــا
يفندنى فى حبـــه العـــاذل الـــذى غدا جائـــرا لا عـــادلا فى ملاميــا
فيا عاذلى قصر من اللوم واتركــن فلست بمن اضحـــى عذولا مباليــا
ومه لائـــمـــى مهلا فانـــى مغــرم بحب له جسمى وروحـــى وماليــا
امير جمال ان شكـــوت صبابتـــى اليه غدا بالتيه للقـــلـــب كـــاويــا
اقول له ان يظهـــرن لـــى عـــلـــة مقـــالة صـــب للمـــحبـــة راويــا
تعاللت كـــى اشجـــى وما بك علة مريدا لقتلـــى قـــد ظفرت بروحيــا
يماطلنـــى بالوعـــد فى كـــل ساعة ويتركنـــى حيـــران للوعـــد راجيا
عهـــدت مفيـــثا منجزا ما وعدتـــه فلم اتخذ الا وصالك شافيـــا (160)
فجد لكئيب انحل السقـــم جسمـــه بما يرتجـــى ايـــامـــه والليـــاليــا
وكـــن لعذولى راغما اذ وصلتنـــى وخليتـــه فى عذلـــه متـــفـــاليــا
وكن لـ ىمحبا يوم لا ذو محـــبـــة بمغن فتيلا عن محب وشافيا (161)

وهكذا ما امعنا النظر نجد المترجم يحلق فى هذا النمط الشعـــري الغزلى ما شاء له شعوره المتدفق انتقاء لحر ما جزل من الفاظ ورق من حروف وانعطف فى تناسب حتى وحدة القصيدة لا تفتأ تجدها مجسمة من البدء الى النهاية لحد يجعل شاعرنا ما أحس بالانفكاك الا وارتكب نوع الوقاية ، كالتلميح وما اليه من بدائع البلاغة ومحسناتها درءا لما يمكـــن ان يمس الوحدة الهادفة .

انظر اليه مرة أخرى وهو منبسط فى بسيطه وقد جال فى خيال خصب

160) وهو ايضا يرتكب التلميح فى البيت مع تغيير ما والبيت يستشهد به علماء العربية فى باب التنازع بين اسمى فاعل مفيثا ومغنيا .

161) ونفس الشىء فى قوله : وكن لى محبا مع تغيير وهو من شواهد عمل لا عمل ليس: فكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة وهو لسواد بن قارب الصحابى الجليل يخاطب النبى عليه الصلاة والسلام فنجده ارتكب التلميح الذى هو عبارة عند علماء البديع الاشارة الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره صريحا .

مواجها عذاله ولوامه بالانتفاض والتبري وتزييف ما يبدونه من خلاف لا يكاد ينهض دليلا فى نحلته قال :

لا اشرب الماء صرفا وهو مشترك · بينى وبين كلاب الحى والبقر
بل أشرب الراح قد شجت بذي شيم · من ريق هيفاء ذات مبسم عطر
فقل لمن لا منى فيه وخالفنى · دع عنك لومى وصل ان شئت او فذر
(فليس كل خلاف جاء معتبرا · الا خلاف له حظ من النظر) (162)

ومن هذا المشرب ما قاله عام 1291 .

عاذلى لا تعذلنى فى هوى · شاذن تيمنى ما اجمله
بدر تم ارسلت مقلته · سهم لحظ لفؤادي ذي وله
دم دمع مرسل من مقلتى · صيب من أجل ما قد ارسله
اخبرونى القصدى قاتل · ام لملكى فاشهدوا انى له
ليس لى روح ولا لى جسد · وفؤاد بل جميع صار له
لست ارجو منه الا نظرة · تجبر القلب وتبري علله
تتمنى الشمس ان تشبهه · ويود البدر ان لو مائله
قلت كلا لا يشابه احد · منكما بهجته ان قابله
شمسكم تغرب ليلا وهو لا · بل مع العاشق يهدي الكأس له

والقطعة تعرب عن فحواها بأشطارها دون أن يتناولها القلم بالفرك والتحليل (163) .

وأريد أن أختم للمترجم طيب الله ثراه بالقطع التالية الدالة على كريم عنصره ، وصفاء ارومته كتعلق منه واستغاثة ، بابن الفاتح

---

162 بيت مشهور يوتى به اثناء الجدل والمناظرة عند ايراد الحجج والبراهين وقد نبت عن النظر الوجيه أتى به المترجم كتلميح .

(163) نقلا من كناش ملىء أدبا وعلما يظهر انه لجده المرحوم القاضى الشاعر الطيب بسير ضم اليه بعض أشعاره وفوائد عامة . أعاره للمؤلف الاخ الاديب السيد أحمد بن هاشم فله الشكر .

الاكبر مولانا ادريس الانور ، رضى الله عنه قال : (164)

يا بضعة المختار يا شمس العلا | يا كنز كل مؤمل مبئوس
يا من غدت هذى المغارب كلها | حسناته من جوده المحسوس
يا سيدى ـــ مولاى يا ادريس من | ناداك لن يبقى به من بؤس
ناداك عبد موثق بخناقه | فاسمح له بغياثك المانوس
فلأنت مولى فى التصرف قطبه | وامامه بغنائك المحروس

وقال :

امولاي يا ادريس يا ابن نبينا | وملجأ هذا القطر فى العسر واليسر
تكانفنا اسد ضوار واننا | على تلف ان لم تغثنا على الفور

ولا عجب ان يتعلق بهذا الفرع الزكى ـــ بضعة الرسول الاعظم صلوات الله عليه فالتوسل والغوث هو فى الحقيقة بالرسول الاكرم عليه السلام ، ونجده يقول :

اليك رسول الله ارفع مطلبى | وجاهك عند الله اعظم جاه
بجاهك انقذنى سريعا فليس لى | سوى جاهك الاسمى لحسم دواهى
عليك صلاة الله ثم سلامه | وآلك والاصحاب اهل تناهى

ويقول مادحا حضرة الرسول وطالبا من فضله القبول وبلوغ المنى والسول ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف ومجد وكرم ، وذلك سنة اربع وتسعين ومائتين والف :

اوجه حبيبى ذا ام البدر قد بدا | ام الشمس ام برق أضاء فارشدا
فما لدموع العين تسكب كلما | أحاول منها الكف تهمى بازيدا
وما لقليبى لا يفيق من الهوى | وما للكرا جافى الجفون وما ندا
نعم ذا زمان السعد اقبل بالمنى | فسر به قلبى وفارقه الردى

164) ومن خطه نقل المؤلف بواسطة كناشه الموجود بالخزانة الملكية تحت رقم 2857 .

واصبح جفنى جافيا طيب نومه   فيا ليت هذاك الزمان تسرمدا
زمان غدا بين الزمان كأنه   صباح وكل الدهر ليل اذا بدا
زمان اضاءت مشرقات شموسه   باحمد بحر الحلم والعلم والندا
زمان اتى بالمصطفى خير مرسل   وخير نبى فى مزاياه مفردا
نبى الهدى المبعوث للخلق رحمة   شفيعا غدا فى هول موقفنا غدا
حباه الاه العرش فضلا ومنة   مقاما حميدا فى الكتاب مواعدا
وخص باسراء لذاته يقظة   وكل مقام للملائك قد عدا
وصلى باملاك مع الانبياء فى الســـ   ماوات كل بالحبيب قد اقتدى
اراه من الآيات اكبر آية   كما جاء فى القرآن نصا مؤبدا
وطهره اصلا وفرعا ونشأة   وسماه محمودا وسماه احمدا
وسماه طه ثم ياسين بعدها   ومن اجله كل العوالم اوجدا
ومن نوره كل الحوادث كونت   كما جاء فى الآثار نرويه مسندا
محا الشرك والاديان طرا بدينه   وايد بالقرآن للذكر والهدى
فأفحم بالاعجاز كل معاند   وصير لسن اللسن خرسا جوامدا
وشق له البدر المنير كرامة   وفجر ماء من اصابعه ندا
وسبحت الحصباء جهرا بكفه   وكلمه ضب الفلاة ومجدا
كذا الجمل المظلوم والظبى هكذا   وجاءت له الاشجار يمشين ميدا
وكم ابرأت باللمس راحته وكم   بريقته ابرأ عليلا وأرمدا
وعين قتاد ردها بعد قلعها   فكانت من العينين ابهى واجودا
كذا الشاة سمتها يهودية غدت   تبين ما فيها فلا حبذا العدا
وكم معجزات حازها ومواهب   علت وتسامت ان تعد وتسردا
ولم يبلغ المداح الا يسيرها   ومن حصرها يبغى فقد ضل واعتدى
وجئنا يسيرا من غزير لعلنا   لدى الحشر نضحى فى كفالة احمدا
فيارب بالمختار بلغ مقاصدي   وانت عليم ما اكن وما بدا
وهب لى علما نافعا واجعلنه   لوجهك يا ذا المن والجود والجدا

وعنــى فاصرف يا كريم مــوانعــا تعوق عن الخيرات والعجز باعــدا
ورد كيود الحاســديــن بنحرهــم وعنى فادفع معضــلات شــدائدا
ومن سامنــى سوءا و رام اذايتــى فحسبى اذا كنت الوكيل المطــاردا

واليه طيب الله ثراه الابيات الطويلية المفرجة كختام قال :

الاهى يــا فتــاح من غير مشبــه مفــرج هــم المــستضام وكربــه
وليس بخاف ازمة نــزلــت بــــه مرادي لا يخفــى عليك فجد به
بحرمة من حــاز السيادة فى الحشر محمد العالــى لديــك مقــامــــه
حبيبك مــن وحــى الالاه كــلامـــه له ذروة المجد انتــهــى وسنامــه
عليه صــلاة اللـــه ثم ســلامــه وأصحابــه ما نــاح طيــر على وكر

هذا فلو لم يكن من التعريف بالشيخ ونشر ما تيسر من حياته عدا ما سجل من قصائد وقطع وتخميسات لمسنا من بين أشطارها ما يهدف صدق التوجه ، ونبل التعلق بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم لكان كافيــا رغم ما نقرأ له أحيانا من قصائد ادبية قد يشم منها ما يشم مما هــو فى نحلة الادب ومذاهبه من الصنف المقول فيه : ادب يشم ولا يفرك ، ويضم ولا يترك . على أن شيئا من هذا مطروق لدا الادباء قديما وحديثا فى قضايا النكتة والفكاهة خاصة فى شباب الشعور والدخول فى غمراته الاوليــة التى قد لا تتورع عن اقحام الشاب الشاعر فى ميدان الملح وتجاربهــا ولو على حساب ما ...

تواضعـــه

أما تواضع الشيخ ولين أخلاقه فشىء عرفه أقــرانه العلمــاء والادباءوالاصدقاء والاقرباء وعامة تلاميذه عرفوا فيه دماثة الاخلاق ، ولين العريكة ، ، وطلاقة الوجه ، وخفض الجناح ، للكل خاصة المستفيد ، مما جعله آية العصر وكوكب المصر ، يطيب نشره ، ويتضوع فى جــنبات الاندية والمجالس صيته وذكره ، ذلك ما ادركنا كنهه فيما اسلفنا من لمحات

ولمســـات .

واضافة لتلك الظاهرة الغالية التى قد تكون كنموذج حي لما حباه الله من شيم طيبة ، وخلق كريم ، فلا يزال عالقا بذهن المؤلف وهو فى زيارة للشيخ وبمعيته احدالاصدقاء اذ دخل عليه شاب شريف فى مقتبل العمر واراد تقبيل يده فامتنع وعكس ، ونفس الشيء جرى عندما اراد الشاب وداعه بل طلب منه الدعاء والختم وقبل يده فى خشوع وشبه حال لامحــا بضعته من الرسول عليه السلام .

وشيء من هذا القبيل وما يمت اليه بسبب سمعناه من تلاميذه ــ اشياخنا ــ وغيرهم ولمسنا نحن البعض منه وهو ملازم بيته من الكبر والزوار على اختلاف حيثياتهم يتواردون عليه متيمنين بطلعته واشــــراق محياه وايضا مستمطرين دعواته ، كل ذلك فضلا عما يــجــري فى تلك اللحظات الطيبة من مسائل علمية وأدبية وهو رغم شيخوخته يجيب فى تؤدة وأناة ونشاط يجعله يعيش بفكره فى الماضي البعيد والذكريات الخالـــدة لحد تراه وقد جرت دموعه على خديه من الفرح المزيج بشيء من التأثر المشبوب بلذة المعرفة التى لا تكاد تزايل المثقف الحـــق فى اطوار حياته كلها بل تقوى حساسيتها وتشتد اكثر فى سن الشيخوخة لدا كثير من رجال العلم فى بعد عن الضعف والخرف .

من ترجموا الشيخ من الكتاب والمؤرخين

ترجم الشيخ البطاوري جماعة من المؤرخين والادباء :

1) المؤرخ الباحث الفقيه السيد عبد الحفيظ الفاســـى فى ج 2 من كتابه « معجم الشيوخ » المسمى « رياض الجنة » ص 56 ، وأجاز كل منهما الآخر كما اشير لذلك اول الكتاب عند ذكر من اجازهم وأجازوه .

2) الاديب الكاتب المرحوم محمد فرفرا فيما نشره عنه من مقالات

بجريدة « السعادة » بعد وفاته سنة 1355 هـ اذ كان السيد ولوعا بالتقييد والتسجيل والاشتغال (علاوة على وظيفه) بالوراقة والنساخة .

3) العالم المطلع المؤرخ محمد بن مصطفى بوجندار صاحب تأريخ الرباط المسمى : « الاغتباط بتراجم علماء الرباط » افرد ترجمته بتأليف سماه : « ازهار الخمائل المسكية بأخبار الشمائل المكية » لم يتم واختصره فى كراسين وسماه : « العطر المسكى فى ترجمة القاضى ابى حامد المكى » كما تناوله بالترجمة في كتابه : « تعطير البساط بتراجم قضاة الرباط » مطبوع . بيد ان كلا من التأليفين الازهار واختصاره مما يسمع ولا يرى ، نعم قد يوجد فى بعض الخزائن الخاصة حسبما اخبر الاستاذ المطلع الاخ المؤلف محمد التطوانى السلوي المؤلف انه سيستعيره له من بعض اخوانه .

والمؤرخ بوجندار يعد من رجالات البحث والتنقيب والتقييد مع المشاركة الواسعة فى غير ما مادة وفن كان رحمه الله من التلاميذ الملازمين والاوفياء المشيدين بفضله وعلمه والحديث عنه فى كل المجالات والمقامات لحد الاهتبال به وبمعارفه .

4) شيخنا الحافظ محمد المدنى بن الغازى بن الحسنى في شرحه لمنظومة مقدمة ابن آجروم للمترجم .

5) الاديب الشاعر الناثر المرحوم السيد الحاج محمد اليمنى الناصري حسبما بلغ المؤلف من بعض الادباء .

6) الشريف البركة العالم المرحوم سيدي العربى الوزانى فى كتابه : « بلوغ المنى والآمال » .

7) الفقيه المطلع المشارك ابو العباس احمد سكيرج فى كتابه : « رياض السلوان بتراجم الاعيان » .

ثم مجموع ما كتب عنه مما لم يطبع اصبح فى عداد الاشياء التى

تذكر ولا يوقف لها علـــى عين مع امكان وجودها بيد انها فى بعض الخزائن كطعمة للارضة كما ذلك جار على غيرها من الآثار العلمية وتراثها النفيس التى الفها المغاربة واتت عليها يد الاهمال فاقبرت والامر لله .

ومن معالم الالتحام الصادق ، والانسجام الروحى الوثيق بين الاستاذ والآخذ عنه ... ما يبدو جليا فى المترجم وتلميذه الوفى ابى عبد الله بوجندار فى البسيط التالى الذي يصور فحوى اشطاره ومفهومها ما يجعل القاري خاصة الاديب المشبع بروح الادب الرفيع مندهشا من بيان ما توحى بـــه معانيها ، وترمز اليه قضاياها ، من بدائع البدائه المؤطرة فنا وجمـــالا تعلوهما مسحة الرقة والابداع تلميحا وترصيعا وتشبيها ، واليك القصيـــد البسيـــط . قـــال : الحمد لله كاتبه عام 1332 هـ.

مالى وما لظبـــى جـــل منشـــيـــه   اذا كتمـــت هواه الجفـــن يفشيه
حديث حسنـــه فى روحـــى له اثر   عن واقـــد الوجنات القلـــب يرويه
تا الله ما لى فى هـــواه من جلـــد   وقـــد سقانـــى كأسا من تجـــنـــيه
هو الغزال الذي فاق الغـــزالـــة فى   جمالـــه والـــهـــلال فى تجليـــه
كأن شامته السودا بوجنته الـــــــ   حمرا غلام بروض الـــورد يجنيه
صبـــاح غرتـــه فى لـــيـــل طرتـــه   يضل مهديـــه من حـــيـــث يهديـــه
تغار منـــه الظبـــا ومـــن تلفتـــه   كل الظبا والقضيـــب من تثـــنيـــه
توقـــد الحســـن بين ماء وجنـــتـــه   وانما القلب يصلـــى مـــن تلظيـــه
مـــاء ونـــار بـــخـــده اجتـــمعـــا   فاعجب لضدين قد تجمـــعـــا فيـــه
تـــزوج الشهـــد مع مدام ريقتـــه   فانتجا الجوهـــر المنظـــوم فى فيـــه
تكاد من رقة تجـــري مـــعـــاطفـــه   لكـــن قلبـــه جـــلـــمود من التيـــه
ما طرفـــه غيـــر سهم راشه كحل   اذا رمـــى القلـــب منا ليس يخطيه
آه علـــى نفثات السحـــر يقذفهـــا   جفـــن فتيـــر ميـــاه الغنج تسقيـــه
ما رام يلحظ مـــرء لحظـــه ابـــدا   الا انثنـــى وسهـــام الوجه تصميه
من ذا الذي لا يموت عند نظرتـــه   ان لم تكن نظـــرة المكـــى تحييـــه

السيد السند الميمون طلعته فخر الرباط وقاضيه ومكيه
ذاك الهمام الذي تقصيه همته عن الضلال وللرشاد تدنيه
يهدي لنا الروض من انفاس طيبته ما الريح ينشره والزهر يطويه
والبشر يبدي لنا من حسن طلعته ما الشمس وقت الضحى تكاد تحكيه
فهو الجليل الذي اوج السماء سما فجل عن كل اطراء وتنويه
يا سيدا صححوا حديث سودده فلا ترى غير راو او مرويه
قد تم شهر صيام كنت تخلصه وبالقيام تحييه وتحييه
وقد تبدي هلال الفطر فى شرف بعد اشتياق اليك كاد يخفيه
فاهنأ به واقبلن ثناء مقتصد يطيعه العى والافصاح يعصيه
وهاك من آي شعري اي معجزة لمن يرى الحس فى التصديق يكفيه

محمد بوجندار

قصيدة رائعة تجلت فيها آية الشعور باجلى ما يعبر عنه شاعر ملهم هائم فى ودادية محبوبه ، بل ذائب توقا وشوقا فى شيمه ومكارمه فصاغ جواهرها صياغة يعجز عن نسجها فحول العاشقين من الشعراء — ككثير فى عزته ، وابن ابى ربيعة فى تشبيبه بالكواعب البيض من المحجبات وأبى نواس فى طريقته ... ومن اليهم من المبدعين والمشببين والناسبين

واكرم بها اوصافا يعطاها المترجم من تلميذ نابغة وفى واع بكرامة الشيخ ومكانته فى عالم التربية والتثقيف .

وظائفه ورحلاته

فى حدود التسعين من القرن المنصرم انتدبه للكتابة صهره النائب السلطانى السيد محمد بركاش الرباطى (165) فكان موظفا معه فى انشاء المكاتب عنه بطنجة مقر السفارات الاجنبية آنذاك، وأقام فى هذاالوظيف

165) هو النائب السلطانى المتوفى سنة 1304 ثالث محرم ودفن بمقبرة العلو كما بمجالس الاغتباط للمرحوم دنية .

نحو العشر سنين توجه خلالها صحبة النائب المذكور الى الديار الاندلسية ايام عقد المؤتمر الدولى المعروف بـ (وفق مدريد) ثم توجه الى بلاد الافرنج (اوربا) على طريق (اسبانيا) ايضا ، فأقام بباريز ازيد من ثلاثة اشهر ، ومن شعره ايام وجوده بفرنسا يائية وافرية كتب بها الى الفقيه محمد بن سليمان مداعبا والتى هى الى الخيال والفن أمس منها بالحقيقة قال بعد ابيات :

وعاطاني المدامة دون نفل ... سوى رشفى لمبسمه الذكى
ودب السكر فى الاعضاء منى ... دبيب البرء فى الجسم الضنى
فقمت مبادرا دون احتشام ... فطاوعنى ولا تسئل اخى
فنقرت المثالث والمثانى ... ولم يسمع سوى همس خفى
وحقك لم يكن شيء ولكن ... اروح بالمجون شجون غى

يقصد بذلك شابا فرنسيا اذ قال قبل :

بلى استغفر المولى فانى ... شغفت بشادن فيهم صبى
تفتح خده وردا نضيرا ... ونظم جوهر الثغر اللمى

الى آخر القصيد الذي قد يوحى به الادب فى شتى الصور وتجرى به الاقلام دون ان يكون له اثر فى عالم التمثيل بل حسبه الوصف والخيال، ومنها كانت رحلته الى نكلترة ، واكتسب فى هاتين الوجهتين معارف جمة من شتى العلوم الحديثة ، وفوائد سياسية واجتماعية ودينية مجيلا النظر فى مخلوقات الله ومصنوعاته ، وعقب عودته من الرحلة تجول فى المغرب وأخذ عن بعض شيوخ مراكش وفاس ، ثم تاقت نفسه وقر عزمه على الذهاب الى الاصقاع الحجازية لاداء فريضة الحج ، وهناك اتصل بأهل العلم والفضل بتلك الديار الشرقية ، فاخذ واستجاز واستفاد خصوصا بمصر والاسكندرية والحرمين الشريفين وذلك عام اربعة وثلاثمائة والف. ثـ مالقى عصا التسيار ، وتصدر لنشر العلم وبثه ، وتطبيب الانام بطيب

نشره ، فتناول جميع العلوم المتداولة درسا وتلقينا وتفهيما ما بين معقول ومنقول ، وفروع واصول ، فنبغت على يده طبقات وطبقات من علماء الرباط ومدرسيها حتى اصبح لا يوجد فيه الا تلاميذه او تلاميذ تلاميذه .

وفي هذه الاثناء انتدبه الخليفة الشريف مولاى رشيد بن عبد الرحمن بن هشام العلوي لاقراء اولاده، وانتدبه لذلك ايضا السلطان المقدس مولاي الحسن الاول فكان يقريء بعض انجاله الكرام بقبيلة (أمزاب). ثم عين أولا وثانيا بمرسى الرباط، وثالثا فى خراج مرسى طنجة كل هذا وحاله هو حاله من الانكباب على العلم وتدريسه والتأليف فيه .

توليته القضاء : فى يوم السبت اول يوم من ربيع الاول عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة والف . ورد الامر المولوي بتوليته قضاء هذا الثغر الرباطى ، فامتثل وانتصب للفصل والقضاء ومكث فى ولايته هذه نحو العشر سنين سار فيها على ما ينبغى آخذا بطرفى الشريعة والسياسة فى احكامه الى ان اريح اواخر عام اثنين وثلاثين .

واستفاد الشيخ من وظائفه ورحلاته معارف جمة خاصة فى اوربا حيث شاهد من جديد العلوم والمعارف والنظم السياسية والادارية ما بلور معلوماته وزاد فى خبرته بالاعتبار فى مخلوقات الله ومصنوعاته . ويقال : انه حرر رحلة ضمنها ترجمة نفسه وتاريخ حياته وشيوخه وما شاهده من عجائب البلدان ، وصل فيها الى تأريخ 1311 هـ 1893 م. سماها : « ثمرة انسى بالتعريف بنفسى) (166).

---

166) قد تكون مما ضاع من مؤلفاته ضحية الاهمال والتفريط على أن المؤلف لا يستبعد ان توجد فى بعض الخزائن الخاصة يجرى عليها ما جرى على غيرها من ضياع تحت ارضية الارضة تعمل فيها ما ...
والتسمية هذه عرفها المؤلف لابى الربيع الحوات (ثمرة انسى فى التعريف بنفسى)
ولا غرابة ان يتفق الشيخ فيها مع ابى الربيع اذا تكون من باب توارد الخواطر أو وقع الحافر على الحافر كما يقول البلغاء .

رثـــــــاؤه

عندما مر على وفاة المترجم البطاوري اربعون يوما اقيم له مأتم ازاء ضريحه الواقع بضريح (مولاي المكى) حضره جمهور من العلماء والادباء والاصدقاء حيث مرت لحظات مهيبة تليت فيها آيات بينات من الذكـــر الحكيم تلتها امداح نبوية رتلتها هيأة من المسمعين والفقراء المنتسبين ، عقبها تقدم بعض الطلبة لالقاء كلمات وقصائد مـــؤثـــرة كان بود المؤلف اثباتها فى الحياة للتاريخ والذكرى بيد ان شيئا منها لم يقع فى يده عدا قصيدة المرحوم الاستاذ الشرقى الشرقاوي (167) التى هى ايضا ضاعت فيما ضاع من اوراق وجزازات اثناء احداث وفتن ، هذا ما جعل الكاتب يثبت كلمته التى القيت ضمن الكلمات . ورغم ما هى عليه اذ مر على قولها احدى واربعون سنة ونيف — ارتأى تسجيلها للعبرة والتاريـــخ نصها :

بسم الله والصلاة على مولانا رسول الله .

سادتى العلماء اخوانـــى الطلبة كم وددنا ونود لو تتفجر ينابيـــع المعرفة وتنهمر فنونها فتهتز قرائح الطلاب متجددة الطموح فى انبـــعاث يعطى اكثر ما يمكن من مفكرين وحماة للشريعة يحملون ما شاءت لهم قدراتهم من معارف لا بدع تعتز بها البلاد وتزدهر انديتها على اختلاف أصنافها وقتا يتكون فيه ذوو النفوس المحظوظة للكرع من معينها واستنشاق شذاها المستمد من عقول طالما غذيت بلبان العلم الصحيح غب تربيـــة فى احضان العز والعفاف ، وتهذيب فى وسط من النبل والكرامة مما صيرها نموذجا يحتذى وقدوة مثالية فى الوسط يلمسها كل موفق الهبت قريحته نشاطا اندفع به لخوض غمار الحركات الفكرية التى تعد الوسيلة الهادفة لنيل ما وراءها من نتائج متوخاة كقضايا اصيلة لا غرو ان تساعده الاقدار على استنشاق ما انتشر من اريج (ازهارها ذات الاغصان المهصورة)

---

167) عرف بالطنجى المتوفى فى ذى القعدة سنة 1389 هـ موافق مارس سنة 1970 م

وفى بحبوحة تلك الظاهرة تقفز به مجهوداته الصادقة الى (اقتناص زهرات الافنان) من ذيالك الدوحة الفواحة ، ولا من شك ان يمنح (اوطار نفح عطرها) وقد كان اسيرها ومرتدى (حللها المجوهرة) وتلك (لمحة غالية من لمحات المزية) ونسمة رقيقة (من نسيم الوردة) يتسابق اليها كل ولوع فطرت نفسه على البحث المجدي ولو على (معراج الراقى) حيث (البدر الطالع) حول كواكبه الساطعة ينير رياحين (زهر الفنون) وطبعى (يرشد الهائم) (لاقتناص صيودها) وذلك (اقرب المسالك) (واصفى المشارب) الى (الاستسعاد) بتسهيل الاشتغال (بمرشد الرفاق) خاصة اذا (تعلق بأهل الصلاح) وهام (بهامية الطرب) و (شافية الدجم) فلا غرابة ان يكون (عنوان دروسه صادقا) يجذب بطبيعته حفيظ الملوك وعالم الامراء ، ظرفا انفتحت فيه القريحة بعيدا فكان الهدف تحقيق المنية وبلوغ المرام ، اذا ماذا يا ترى تجنى بعد من الثمرات امام هذه المتمنيات او ان شئت هذه الاحلام المراودة التى كثر ما استولى علينا خيالها وتعاورت غيومها السود محلقة فى اجواء افكارنا لحد طفقنا نهيم فى اودية من صداها بين اعاصير برقها الخلب ، اليس انها القدرة القاهرة ابت الا ان نعامل بالحرمان ونسرح فى مرتع من الجهل القاتم تحت نير وضغط عيشة هى الى العجماوات امس منها بأبناء التكريم والتقويم ، فأي اطمئنان يحصل للنفس فى خضم فضاء موبوء ، واي تفتح يحرزه الفرد منا اسفل سماء افلت اقمارها ، وأظلمت نيرانها ، وتلبدت سحبها حتى كادت تغور معارفها ، وتنطفىء انوارها فى ثنايا سيطرة قاهرة جبارة ولا كقوة الامية البغيضة التى لا اروذ من مقابلها ان يحصل الواحد مجرد معرفة الكتابة والقراءة دون ان يكون له المام ما بمعارف لا مناص منها تبرهن عن استعداد كامن يفسح له المجال ما يستطيع معه اخذ ما يرفع مكانه من فنون وعلوم دينا وأدبا واجتماعا يخوله الكل بلوغ المرمى اللائق به كطالب لاحظته عيون السعادة . ووضعت ملائكة الرحمن اجنحتها عليه

رضـــى بما هيأ نفسه له من سعى صادق ، وانكباب متواصل على الدرس لا يعتم يكون فيه روحا جديدا غذاه التكوين الصحيح ، وبلوره الخلق الطيب ، واصبح (كنتيجة لذلك) نافضا غبار تقاليد الامية ومتحللا مـــن قيودها القاصمة ، ومترددا فى نهاية المطاف على حلقات رجال خلقوا وما خلقوا الا للتربية والتثقيف ، وبالتالـــى مساعدة الراغبين فى التلقـــى والاخذ بكل ما اوتوه ماديا وادبيا خاصة ما احسوا منهم بالدفاع وولوع لا جرم يتضاعف لهما نشاط التلقين اكثر حيث تتمازج ارواح الجميع فى تعاطف لا يلبث يمكن قضايا العلم فى الصدور للصفاء الناشىء بين طرفى كل من الاستاذ وتلميذه والشيخ ومريده بيد ان الاقدار وما تقتضيه سننها الكونية من التضاد وعدم الاستقرار علـــى ما يرجى ويأمل من احوال — تأتـــى شعوب بين آونة وأخرى فتنشب اظفارها فى نفوس عزيزة ، وارواح غالية كنا نستضىء بأنوارها ونتغذى بأفكارها .

(أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد)

افلا تراها وقد انقضت على روح طاهر ونفس زكية عجنت طينتها الطيبة من سلسبيل المعرفة ، ولبان الكرامة فكان الرزء عميقا ، والمصاب جسيما ، ألمت له قلوب المواطنين خاصة المثقفين . آه يا بضعة الرسول وواأسفاه على فقدك الجلل الذي نجتمع بضريحه لاحياء ذكراه الاربعينية فقد التحق بالرفيق الاعلى ليلة ثانى محرم الحرام عام 1355 هـ هلا يا حمام عدلت عن تلك الدرة الثمينة ، وسلكت غيرها مغالطا أما كان لك أن تتروى قليلا فى اقتناص الانفس (اذ ليس سواء عالم وجهول) فوامصيبتنا بفقدانك يا شيخ الشيوخ ، ويا رقيق الحس والشعور ، ويا ذا العبرة المومنة ، وانت تجول بفكرك فى عالم مضى كله نور واشراق متوقعا غربتنا وضعف معارفنا لا سيما حينما تطرح بين يديك قضايا علمية لا تلبث تثير منك ذكريات وذكريات تجعلك بطبعها منشدا قول ابى الطيب :

(اتـــى الزمان بنوه فى شبيبته　　فسرهم واتيناه على الهـــرم)

آه يا أبا حامد البطاوري الشرشالى فمن للتحقيق واسلوبه بعدك ومن للتؤدة فى تلقينك وتبليغك ، بل من للعلوم نقليها وعقليها يا حجــة الادب بصناعتيه الشعر والنثر ، اواه يا حامى بيضة الضاد ، ويا ذائدا عنها كل من يحاول مس أصالتها وكرامتها ، فمن للتأليف وسعة أصنافه واحكام قضاياه وسهولة اسلوبه وتنقيح مسالكه ، فكم نراك فى ثنايا عباراته تتدرج بمطالعه وفق ما شاءته قريحتك الوقادة مستعملا فى بساطه وسائل النشوء والارتقاء رجاء الانتقال بالمتعلم من صغار العلم الى كباره ، ومن العود اليابس ، الى الفسيلة المورقة ثم الغصن اليانع المثمر ، شىء توحى به قوانين التربية ، وتوجبه ضوابطها المرسومة جاريا على هذا السنن المحكم ضمن بساطته فى التعبير تهدي النشء لاول رؤية الى الصواب بعيدا عن كل ما يعترضه من خور قد يذهب به الى اليأس . هذا واكثر ما اوتيــه الشيخ طيب الله ثراه من عبقرية نادرة وصنعة محكمة رائدها الاطلاع والمهارة ، وليسمح لى المستمع ان قلت : يقف الجاحظ أمامها مبهوتا لو قدر له أن يتنبأ بمستقبل بعيد ويدري ما سيبرزه القرن الــرابـــع عشر الهجري من اقلام وافكار. انها بحق ميزة جديرة بكل تقدير. فلله أنت ايها المنعم ولله ما سطرته اقلامك من تآليف ومصنفات ورسائل واشعار ، آه يا خالد الذكر ، ولسان الصدق اي ناد نؤمه بعد طى ناديك . هل من فتى يسد هذه الثلمة التى سدها يرى دينا لازبا على جميع مثقفــى الامـــة عموما وأهل الرباط خصوصا الا هل من رجل رشيد يسمح به العصر فيحقــق هذه الامنية الغالية ويقوم مشمرا أردانه لتمثيل فقيدنا فى طلاقة محياه الباسم الذي كنا نتملى من فينة لاخرى بمشاهدته أواخر أيامه وهو رهين البيت من الكبر يملى علينا من جواهر كلمه نفثات نتبين من بين أسرارها لمحات صادقة ومعالم مطبوعة بطابع ما قرأناه ودرسناه عـــن رجـــالات السلف الصالح وما كان لهم من ايادي سابغة واقدام راسخة فى عالم المـعــارف مــادة وروحــا فــهــل يــا تــرى مــن خــلــف يمــثل

ذلك الدور الثقـــافى القيم مخلصا لسلـــفـــه دون اغـــفـــال ما جـــاء بـــه العـــصـــر من مدهش المبتكرات والمخترعـــات ، الا هل مـــن عصامـــى يتذرع الشجاعة العلمية يقوم محلقا فى اجواء الغيرة كخلف صادق تتجسم فيه روح الشيخ المنعم متكهربا بسلك من اسلاك انواره العرفانية ووقتئذ نستطيع ان نكون صلة وصل تؤدي رسالتها كرباط للخاف بموصول السلف ناظمين شتات تلك الحلقات النثار حفاظا على تراثها الغالى من الاستتار والاندثـــــار .

وبعد فما على القلم الا ان يقف خاشعا امام مرقدك يا ابا حامد راجيا المولى جلت قدرته ان يعوضنا خلفا صالحا يذكرنا من مرة لاخرى بمقاماتك وذكرياتك والذكرى تنفع المومنين .

المؤلف الجراري

هنا انتهى بالقلم المطاف فيما خطه عن حياة الشيخ العلمية وما كان له فيها من جولات واسعة ومشاركة شاملة لا جرم يجد الباحث بين معالمها وصورها ما يساعده على انفساح المجال فى غير ما مادة من مواد المعرفة وقضاياها المصطبغة بصبغة السهولة والايجاز الموفى بالمفهوم المتوخـــى للطالب الصادق فيما يروم الوصول اليه ويهدف له من غايات ، وهـــذا ما يتمناه كل كاتب ومؤلف من رجال الثقافة وراء ما انتجوا وخلدوا من تآليف ومصنفات لا يكاد ينضب معينها او ينفد مددها حتى الموت .

وختاما ارجو الله تعالى ان ينفع به وبأمثاله وبـــكـــل من جندوا انفسهم لخدمة العلم تدريسا وتأليفا انه سميع مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ، والحمد لله رب العالمين .

الفهرس

الصفحة

لنفس المؤلف

1) القول المحتم فى لبس الخاتم ·

2) نقد النقد لما احتوى عليه الدر المنظم من الحل والعقد ·

3) ذكريات المــؤمن ·

4) دروس التاريخ المغربى فى خمسة اجزاء ·

5) صفحة من صفحات الكتلة الوطنية ·

6) تقدم العرب فى العلوم والصناعات واستاذيتهم لاوربا ·

7) الغاية من رفع الرايـــة ·

8) من اعلام الفكر المعاصر بالعدوتين ــ الرباط وســلا · فى مجلديـــن ·

9) الآلة (الموسيقى عبر التاريــخ) ·

10) المحدث الحافظ ــ ابو شعيب الدكالى « الاول من سلسلة شخصيات مغربيـــة » ·

11) شذرات تاريخيـــة من 1900 الى 1950 ·

12) الموسيقى والشبــاب ·

13) الحافظ الواعية محمد المدنى ابن الحسنى

* وهناك مطبوعات اخرى بالاشتراك مع الغير ·

* ولدا المؤلف كتب مخطوطة لم تساعدها الظروف فتنشر ·

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء